


KÖPRÜLÜ
992
M
M.


اول جزو
٩٩٩



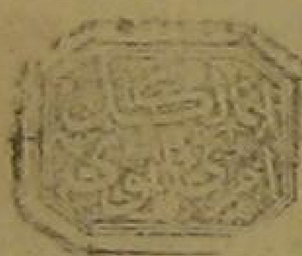
الجزء الاول من كتاب الحيوان





بسم الله الرحمن الرحيم وبرحمته اثق

جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعرفة نسبا
وبين الصدق سببا وحبب اليك التثبت وزين في عينك الانصاف واذاقك
حلاوة التقوى واشعر قلبك عز الحق واودع صدرك برد اليقين
وطرد عنك ذل الطمع وعرفك ما في الباطل من الذلة وما في الجهل من القلة
ولعمري لقد كان غير هذا الدعاء اصوب في امرك وادل على مقدار وزنك
وعلى الحال التي وضعت نفسك فيها ووسمت عرضك بها ورضيتها لدينك حظا
ولمروتك شكلا فقد انتهى الي ميلك على ابي اسحق وحملك عليه وطعنك
على معبد وتنقصك له في الذي كان جرى بينهما في مساوي الديك ومحاسنه
وفي ذكر منافع الكلب ومضاره والذي خرجا اليه من استقصاء ذلك وجمعه
ومن تتبعه ونظمه ومن الموازنة بينهما والحكم فيهما ثم عبتني
بكتاب حيل اللصوص وكتاب غش الصناعات وعبتني بكتاب
الملح والطرف وما حر من النوادر وبرد وعاد باردها حارا لفرط برده
حتى امتع باكثر من امتاع الحار وعبتني بكتاب احتجاجات البخلاء
ومناقضتهم للسمحاء والقول في الفرق بين الصدق اذا كان ضارا
في العاجل والكذب اذا كان نافعا في الآجل ولم جعلنا الصدق ابدا
محمودا والكذب ابدا مذموما والفرق بين الغيرة وبين اضاعة

الحرمة وبين الافراط في الحمية والانفة وبين التقصير في حفظ حق الحرمة
وقلة الاكتراث لسوء القالة وهل الغيرة اكتساب وعادة وبعض
ما يعرض من جهة الديانة ولبعض التزيد فيه والتحسن به او يكون
ذلك شيئا في طبع الحرية وحقيقة الجوهرية ما كانت العقول سليمة والآفات
منفية والاخلاط معتدلة وعبتني بكتاب الصرحاء والهجناء ومفاخرة
السودان والحمران والموازنة بين حق الخؤولة والعمومة وعبتني بكتاب
الزرع والنخل والزيتون والاعناب واقسام فصول الصناعات ومراتب
التجارات وبكتاب فضل ما بين الرجال والنساء وفرق ما بين الذكور
والاناث وفي اي موضع يغلبن ويفضلن وفي اي موضع يكن المغلوبات

والمفضولات ونصيب ايهما في الولد اوفر وفي اي موضع يكون حقهن
اوجب واي عمل هو بهن اليق واي صناعة هن فيها ابلغ وعبتني
بكتاب القحطانية وكتاب العدنانية في الرد على القحطانية وزعمت اني
تجاوزت فيه حد الحمية الى حد العصبية واني لم اصل الى تفضيل العدنانية
الا بتنقص القحطانية وعبتني بكتاب العرب والموالي وزعمت اني
بخست الموالي حقوقهم كما اني اعطيت العرب ما ليس لهم وعبتني

بكتاب العرب والعجم هو القول في الفرق ما بين الموالي والعرب
ونسبتني الى التكرار والترداد والى التكثير والجهل بما في المعاد من
الخطل وتحميل الناس المؤن وعبتني بكتاب الاصنام وبذكر
اعتلالات الهند لها وسبب عبادة العرب اياها وكيف اختلفا

في جهة العلة مع اتفاقهما على جملة الديانة وكيف صار عباد البددة
والمتمسكون بعبادة الاوثان المنحوتة والاصنام المنجورة اشد الناس
الفا لما دانوا به وشعفا بما تعبدوا له واظهرهم جدا واشدهم على من
خالفهم ضغنا وبما دانوا به صبابة وعجبا وما الفرق بين البد والوثن
وما فرق ما بين الوثن والصنم وما فرق ما بين الدمية والجثة ولم صوروا
في محاريبهم وبيوت عباداتهم صور عظمائهم ورجال دعوتهم ولم تانقوا
في التصوير وتجودوا في اقامة التركيب وتبلغوا في التحسين والتفخيم
وكيف كانت اولية تلك العبادات وكيف افترقت تلك النحل ومن اي
شي كانت خدع السدنة وكيف لم يزالوا اكثر الاصناف عددا وكيف
شمل ذلك المذهب الاجناس المختلفة ۝ وعبتني بكتاب المعادن والقول
في جواهر الارض وفي اختلاف اجناس الفلز والاخبار عن ذائبها
وجامدها ومخلوقها ومصنوعها وكيف يسرع الانقلاب الى بعضها
ويبطئ عن بعضها وكيف صار بعض الالوان يصبغ ولا ينصبغ وبعضها
ينصبغ ولا يصبغ وبعضها يصبغ وينصبغ وما القول في الاكسير
والتلطيف ۝ وعبتني بكتاب فرق ما بين هاشم وعبد شمس
وبكتاب فرق ما بين الجن والانس وفرق ما بين الملائكة والجن
وكيف القول في معرفة الهدهد واستطاعة العفريت وفي الذي
كان عنده علم من الكتاب وما ذلك العلم وما تاويل قولهم كان عنده
اسم الله الاعظم وعبتني بكتاب الارفاق والرياضات وما القول

في الارزاق والانفاقات وكيف اسباب التثمير والترقيح وكيف يجتلب
التجار الحرفاء وكيف الاحتيال للودائع وكيف التسبب الى الوصايا
وما الذي يوجب لهم التعديل ويصرف اليهم باب حسن الظن وكيف
ذكرنا غش الصناعات والتجارات وكيف التسبب الى تعرف
ما قد ستروا وكشف ما موهوا وكيف باب الاحتراس منه والسلامة
من اهله ۝ وعبتني برسائلي وبكل ما كتبت به الى اخواني وخلطائي
من مزح وجد ومن افصاح وتعريض ومن تغافل وتوقيف
ومن هجاء لا يزال وسمه باقيا ومديح لا يزال اثره ناميا ومن ملح
تضحك ومواعظ تبكي وعبتني برسائلي الهاشميات واحتجاجي فيها
واستقصائي معانيها وتصويري لها في احسن صورة واظهاري لها في اتم
حلية وزعمت اني قد خرجت بذلك من حد المعتزلة الى حد الزيدية
ومن حد الاعتدال في التشيع والاقتصاد فيه الى حد السرف والافراط فيه
وزعمت ان مقالة الزيدية خطبة مقالة الرافضة ومقالة الرافضة
خطبة مقالة الغالية وزعمت ان في اصل القضية والذي جرت
عليه العادة ان كل كبير فاوله صغير وان كل كثير فانما هو قليل
وانشدت قول الراجز

قد يلحق الصغير بالجليل ۝ وانما القرم من الافيل
وسحق النخل من الفسيل

وانشدت قول الشاعر

اشارة الى مذهبه

رُبَّ كبيرٍ هاجه صغيرُ • وفي البحورِ تُغرِقُ البحورُ •
وقلت وقال يزيد بن الحكم
واعلم بُنيَّ فإنّه بالعلم ينتفع العليمُ •
انّ الامور دقيقها مما يهيج له العظيمُ •
وقلت وقال الاخر
صار جدًّا ما مزحتَ به رُبَّ جِدٍّ ساقه اللعبُ •
وانشدت قول الشاعر
ما تنظرون بحقّ وردةَ فيكم صغُر البنون ورهطُ وردةَ غُيَّبُ •
قد يبعث الأمرَ الكبيرَ صغيرُه حتى تظلّ له الدماءُ تصبّبُ •
وقالت كبشة بنت معدي كرب
جدعتم بعبد الله انف قومه بني مازنٍ أن سُبَّ راعي المخزّمِ
وقال الاخر
ايّةُ نارٍ قدح القادحُ واي جِدٍّ بلغ المازحُ •
وتقول العرب العصا من العُصيّة ٥ وعبت كتابي في خلق القرآن مثل
كما عبت كتابي في الرد على المشبهة • وعبت كتابي في اصول الفتيا
والاحكام كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تاليفه
وبديع تركيبه • وعبت معارضتي للزيدية وتفضيلي الاعتزال
على كل نحلة • كما عبت كتابي في الوعيد • وكتابي على النصارى
واليهود ٥ ثم عبت جملة كتبي في المعرفة • والتمست تهجينها

بكل حيلة • وصغرت من شأنها وحططت من قدرها واعترضت على
ناسخيها والمنتفعين بها ٥ وعبت كتاب الجوابات وكتاب الرسائل
وكتاب الرد على اصحاب الإلهام وكتاب الحجة في تثبيت نبوة النبي صلى الله
عليه وسلم وكتاب الاخبار ٥ ثم عبت كتابي بصيرة غنّام المرتد •
وبصيرة كل جاحدٍ وملحدٍ • وتفريقي بين اعتزام الغمر وبين استبصار
المحق ٥ وعبت كتاب الرد على الجهمية في الادراك • وفي قولهم
في الجهالات • وكتاب الفرق فيما بين النبي والمتنبي • والفرق بين الحيل
والمخاريق • وبين الحقائق الظاهرة • والاعلام القاهرة ٥ ثم قصدت
الى كتابي هذا بالتصغير لقدره • والتهجين لنظمه • والاعتراض على لفظه
والتحقير لمعانيه • فزريت على نحته وسبكه كما زريت على معناه ولفظه
ثم طعنت في الغرض الذي اليه نزعنا والغاية التي اليها اجرينا • وهذا
كتاب معناه انبه من اسمه • وحقيقته آنق من لفظه • هو كتاب
يحتاج اليه المتوسط العامي كما يحتاج اليه العالم الخاصي • ويحتاج اليه
الريض كما يحتاج اليه الحاذق • اما الريض فللتعلم والدربة • وللترتيب
والرياضة • وللتمرين وتمكين العادة اذ كان جليله يتقدم دقيقه
واذ كانت مقدماته مرتبة • وطبقات معانيه منزلة • واما الحاذق
فلكفاية المؤونة • ولأن كل من التقط كتابا جامعا وبابا من امهات
العلم مجموعا كان له غنمه • وعلى مؤلفه غرمه • وكان له نفعه
وعلى صاحبه كده • مع تعرضه لمطاعن البغاة • ولاعتراض المنافسين •

في صفة الكتاب

ومع عرضه عقله المكدود على العقول الفارغة ومعانيه على
الجهابذة وتحكيمه فيه المتأولين والحسدة ومتى ظفر بمثله
صاحب علم وهجم عليه طالب فقه وهو وادع رافه ونشيط جام
ومؤلفه متعب مكدود فقد كفي مؤونة جمعه وخزنه وتتبعه وطلبه
واغناه ذلك عن طول التفكير واستنفاد العمر وفل الحد وادرك
اقصى حاجته وهو مجتمع القوة وعلى ان له عند ذلك ان يجعل
هجومه عليه ضربا من التوفيق وظفره به بابا من التسديد ۝
وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الامم وتتشابه فيه العرب
والعجم لانه وان كان عربيا اعرابيا واسلاميا جماعيا فقد اخذ
من طرف الفلسفة وجمع بين معرفة السماع وعلم التجربة
واشرك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة واحساس
الغريزة ويشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشيوخ ويشتهيه الفاتك
كما يشتهيه الناسك ويشتهيه اللاعب ذو اللهو كما يشتهيه المجد
ذو الحزم ويشتهيه الغفل كما يشتهيه الاديب ويشتهيه الغبي
كما يشتهيه الفطن ۝ وعبتني بحكاية قول العثمانية والضرارية
وانت تسمعني اقول في اول كتابي وقالت العثمانية والضرارية
وكما سمعتني اقول وقالت الرافضة والزيدية فحكمت علي بالنصب
لحكايتي قول العثمانية فهلا حكمت علي بالتشيع لحكايتي قول الرافضة
وهلا كنت عندك من الغالية لحكايتي حجج الغالية كما كنت

عندك من الناصبة لحكايتي قول الناصبة وقد حكينا في كتابنا
قول الاباضية والصفرية كما حكينا اقاويل الازارقة والنجدية
وعلى هذه الاركان الاربعة بنيت الخارجية وكل اسم سواها
فانما هو فرع ونتيجة واشتقاق منها ومحمول عليها فهلا كنا عندك
من المحكمة والخارجة كما صرنا عندك من الضرارية والناصبة
وكيف رضيت بان تكون الشيعة الى اعراض الناس اسرع من المارقة
اللهم الا ان تكون وجدت حكايتي عن العثمانية والضرارية اشبع
واجمع واتم واحكم واجود صنعة وابعد غاية ورايتني قد وهنت
حق اوليائك بقدر ما قويت باطل اعدائك ولو كان ذلك كذلك
لكان شاهدك من الكتاب حاضرا وبرهانك على ما ادعيت واضحا
وعبتني بكتاب العباسية فهلا عبتني بحكاية مقالة من ادعى
وجوب الامامة ومن يرى الامتناع من طاعة الائمة الذين زعموا
ان ترك الناس سدى بلا قيم اردّ عليهم وهملا بلا راع اربح لهم
واجدر ان يجمع لهم ذلك بين سلامة العاجل وغنيمة الآجل وان
تركهم نشرا لا نظام لهم ابعد لهم من المفاسد واجمع لهم على المراشد
بل ليس ذلك بك ولكنه لما بهرك ما سمعت وملأ صدرك الذي
قرات وابعلك وابطرك فلم تتجه للحجة هي لك معرضة ولم تعرف
المقاتل وهي لك بادية ولم تعرف باب المخرج اذ جهلت باب
المدخل ولم تعرف المصادر اذ جهلت الموارد رايت ان سب الاولياء

اشفى لدائك وابلغ في شفاء سقمك ورايت ان ارسال اللسان احضر لذة
وابعد من النصب ومن اطالة الفكرة ومن الاختلاف الى ارباب هذه
الصناعة ولو كنت حين فطنت لعجزك وصلت نقصك بتمام غيرك
واستكفيت من هو موقوف على كفاية مثلك وحبيس على تقويم اشباهك
كان ذلك ازين في العاجل واحق بالمثوبة في الآجل وكنت ان اخطاتك مثل
الغنيمة لم تخطئك السلامة ولقد سلم عليك المخالف بقدر ما ابتلي
به منك الموافق وعلى انه لم يبتل منك الا بقدر ما الزمته من مؤونة
تثقيفك والتشاغل بتقويمك وهل كنت في ذلك الا كما قال العرزمي
وهل يضر السحاب نباح الكلاب والا كما قال الشاعر مثل

هل يضر البحر امسى زاخرا ان رمى فيه غلام بحجر

وهل حالنا في ذلك الا كما قال الاول

ما ضر تغلب وائل اهجوتها ام بلت حيث تناطح البحران

وقال حسان

ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم

وما اشك انك قد جعلت طول اعراضنا عنك مطية لك
ووجهت حلمنا عنك الى الخوف منك وقد قال زفر بن الحارث
لبعض من لم يرع حق الصفح فجعل العفو سببا الى سوء القول

ان عدت والله الذي فوق عرشه منحتك مسنون الغرارين ازرقا
فان دواء الجهل ان تضرب الطلى وان يغمس العريض حتى يغرقا

وقال الاول

وما نفي عنك قوما انت خائفهم كمثل وقمك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا ووازن الشر مثقالا بمثقال

وقال الآخر

وضغائن داويتها بضغائن حتى يمتن وبالحقود حقودا

واني وان لم يكن عندي سنان زفر بن الحارث ولا معارضته ها ولا
الشر بالشر والجهل بالجهل والحقد بالحقد فان عندي ما قال السعودي

مسا تراب الارض منها خلقتما وفيها المعاد والمصير الى الحشر
ولا تعجبا ان ترجعا فتسلما فما حشي الاقوام شرا من الكبر
فلو شئت ادلى فيكما غير واحد علانية او قال عندي في ستر
فان انا لم آمر ولم انه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري

وقال النمر بن تولب

جزى الله عني حمزة ابنة نوفل جزاء مغل بالامانة كاذب
بما خبرت عني الوشاة ليكذبوا علي وقد اوليتها في النوائب

يقول اخرجت خبري الى من يشتهي ان اعاب عندها ولو شئنا لعارضناك
من القول بما هو اقبح اثرا وابقى وسما واصدق قيلا واعدل شاهدا
وليس كل من ترك المعارضة فقد صفح كما انه ليس كل من عارض
فقد انتصر وقد قال الشاعر قولا ان فهمته كفيتنا مؤونة المعارضة
وكفيت نفسك لزوم العار وهو قوله

ان كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي آذنا منصتا فيك لمسموع خنا القايل
فالسامع الذم شريك له ومطعم الماكول كالآكل
مقالة السوء الى اهلها اسرع من منحدر سايل
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج ان كنت ذا اربة حرب اخي التجربة العاقل
فان ذا العقل اذا هجته هجت به ذا خبل خابل
يبصر في عاجل شداته عليك غب الضرر الآجل
وقد يقال ان العفو يفسد من اللئيم بقدر اصلاحه من الكريم وقد قال الشاعر
والعفو عند لبيب القوم موعظة وبعضه لسفيه الراي تدريب
فان كنا قد اسانا في هذا التقريع والتوقيف فالذي لم ياخذ فينا بحكم
القران ولا بادب الرسول ولم يفزع الى ما في الفطر الصحيحة او الى ما توجبه
المقاييس المطردة والامثال المضروبة والاشعار السايرة اولى بالاساءة
ولحق باللاعة قال الله جل ثناوه وابرهيم الذي وفى ان لا تزر وازرة
وزر اخرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجن يمينك على شمالك
فهذا حكم الله جل وعز وادب رسوله والذي انزل به الكتاب
ودل عليه في حجج العقول فاما ما قالوا في المثل المضروب رمتني
بدايها وانسلت واما قول الشعراء وذم الخطباء لمن اخذ انسانا
بذنب غيره وما ضربوا في ذلك من الامثال كقول النابغة

مثل

وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع
وكانوا اذا اصاب ابلهم العر كووا السليم ليذهب العر عن السقيم
وكانوا اذا كثرت ابلهم فبلغت الالف فقؤا عين الفحل فان زادت
الابل على الالف فقؤا عينه الاخرى فذلك المفقا والمعمى اللذان
سمعت بهما وكانوا يزعمون ان المفقا يطرد عنها العين والسواف
والغارة فقال الاول
فقات لها عين الفحيل تعيفا وفيهن رعلاء المسامع والحام
الرعلاء التي تشق اذنها وتترك مدلاة لكرمها وكانوا يقولون
في موضع الكفارة والامنية كقول الرجل اذا بلغت ابلي كذا وكذا
وكذلك غنمي ذبحت عند الاوثان كذا وكذا عتيرة من نسك
الرجبية والعتاير من الشاء فاذا بلغت ابل احدهم وغنمه ذلك
العدد استعمل التاويل وقال انما قلت اني اذبح كذا وكذا شاة
والظباء شاء كما ان الغنم شاء فجعل ذلك القربان كله مما يصيد
من الظباء فلذلك يقول الحارث بن حلزة
عننا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء
بعد ان قال
ام علينا جناح كندة ان يغنم غازيهم ومنا الجزاء
وكانوا اذا اوردوا البقر فلم تشرب اما لكدر الماء واما لقلة
العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء لان البقر تتبعه كما تتبع

غ س فاستعملوا الصحيح [illegible] ان يبروا السقيم

السول الفحل وكما تتبع اتن الوحش الحمار فقال في ذلك عوف بن الخرع
تمنّتطيني جهلاً وحمينا وقد خاليتهم فابوا خلائي
هجوني ان هجوت جبال سلمى كضرب الثور للبقر الظماء
وقال في مثل ذلك انس بن مدركة في قتله سليك بن السلكة
اني وقتلي سليكا ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر
انفت للمرء اذ تغشى حليلته واذ يشد على وجعائها الثفر
وقال الهيبان الفهمي
كما ضرب اليعسوب ان عاف باقر وما ذنبه ان عافت الما باقر
ولما كان الثور امير البقر وهي تطيعه كطاعة اناث النحل لليعسوب
سماه باسم امير النحل وكانوا يزعمون ان الجن هي التي تصد الثيران
عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب حتى تهلك وقال الاعشى
واني وان كلفتموني لربكم لأعلم من امسى احق واحوبا
لكالثور والجني يضرب ظهره وما ذنبه ان عافت الماء مشربا
وما ذنبه ان عافت الماء باقر وما ان تعاف الماء الا ليضربا
كانه قال اذا كان يضرب ابدا لانها عافت الماء فكانها انما عافت
الماء ليضرب وقال يحيى بن منصور الذهلي
لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه ان كانت الجن ظالمه
وقال نهشل بن حري
اتترك عارض وبنو عدي وتغرم دارم وهم براء

كذاب الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت البقر الظماء
وكيف تكلف الشعرى سهيلا وبينهما الكواكب والسماء
وقال نويرة بن حصين حين اخذه الحكم بن ايوب بذنب العطرق
ابا يوسف لو كنت تعرف طاعتي ونصحي اذ اما بعتني بالمحلق
ولا ساق سراق العراقة صالح بني ولا كلفت ذنب العطرق
وقال خداش بن زهير حين اخذ بدماء بني محارب
أكلف قتلى معشر لست منهم ولا دارهم داري ولا نصرهم نصري
أكلف قتلى العيص عيص شواحط وذلك امر لم تثقف له قدري
وقال الاخر
اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل
ولما وجد اليهودي اخا حنيص الضبابي في منزله فخصاه فمات
واخذ حنيص بني عبس بجناية اليهودي قال قيس بن زهير
اتاخذنا بذنب غيرنا وتسلنا العقل والقاتل يهودي من اهل تيماء
قال والله لو قتله هيف الريح لوديتموه فقال قيس لبني عبس الموت
في بني ذبيان خير لكم من الحياة في بني عامر ثم انشا يقول
اكلف ذا الخصيين ان كان ظالما وان كنت مظلوما وان كنت شاطنا
خصاه امرؤ من اهل تيماء طابن ولا يعدم الانسي والجن طابنا
فهلا بني ذبيان امك هابل رهنت بهيف الريح ان كنت راهنا
اذا قلت قد افلت من شر حنيص اتاني باخرى شره متباطنا

مطلب

فقد جعلت اكبادنا تجتويكم ۔ كما تجتوى سوق العضاه الكرازنا ۔
ولما قتل لقمان بن عاد ابنته وهى صحر بنت لقمن قال حين قتلها
الست امراة ۔ وذلك انه تزوج عدة نساء كلهن خنه فى انفسهن ۔
فلما قتل اخراهن ونزل من الجبل كان اول من تلقاه صحر ابنته ۔
فوثب عليها فقتلها وقال وانت ايضا امراة ۝ وكان قد ابتلى ايضا
بان اخته كانت محمقة ۔ وكذلك كان زوجها فقالت لاحدى نساء
لقمن هذه ليلة طهرى ۔ وهى ليلتك ۔ فدعينى انم فى مضجعك ۔ فان
لقمن رجل منجب ۔ فعسى ان يقع على ۔ فانجب فوقع على اخته
فحملت بلقيم ۔ فهو قول النمر بن تولب ۝

لقيم بن لقمن من اخته ۔ فكان ابن اخت له وابنما ۔
ليالى حمق فاستحصنت عليه ۔ فغر بها مظلما ۔
فاحبلها رجل محكم ۔ فجات به رجلا محكما ۔

فضربت العرب المثل بقتل لقمن بنته صحر فقال خفاف بن ندبة ۝

وعباس يدب لى المنايا ۔ وما اذنبت الا ذنب صحر ۔

وقال فى مثل ذلك ابن اذينة ۝

اتجمع تهياما بليلى اذا نات ۔ وهجرانها ظلما كما ظلمت صحر ۔

وقال الحارث بن عباد ۝

قربا مربط النعامة منى ۔ لقحت حرب وائل عن حيال ۔
لم اكن من جناتها علم الله ۔ وانى بحرها اليوم صال ۔

وقال الشاعر واظنه ابن المقفع ۝

فلا تلم المرء فى شانه ۔ فرب ملوم ولم يذنب ۔

وقال الاخر ۝

لعل له عذرا وانت تلومه ۔ وكم لايم قد لام وهو مليم ۔

جزاء سنمار

وقالت العرب فى قتل بعض الملوك سنمار الرومى ۔ فانه لما علا
الخورنق ۔ وراى بنيانا لم ير مثله ۔ وراى ذلك المستشرف ۔ وخاف ان هو
استبقاه ان يموت فيبنى مثل ذلك البنيان لملك اخر ۔ فامر به
فرمى من فوق القصر ۔ فقال فى ذلك الكلبى فى شىء كان بينه وبين بعض
الملوك ۝

جزانى جزاه الله شر جزائه ۔ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب ۔
سوى رصه البنيان سبعين حجة ۔ يعلى عليه بالقراميد والسطب ۔
فلما راى البنيان تم سحوقه ۔ واض كمثل الطود ذى الباذخ الصعب ۔
فظن سنمار به كل حبرة ۔ وفاز لديه بالمودة والقرب ۔
فقال اقذفوا بالعلج من راس شاهق ۔ فذاك لعمر الله من اعظم الخطب ۔

قول حجاج

وجاء المسلمون يروى خلف عن سلف ۔ وتابع عن سابق ۔ واخر عن اول
انهم لم يختلفوا فى عيب قول الحجاج لاخذن السمى بالسمى والولى بالولى
والجار بالجار ولم يختلفوا عن لعن شاعرهم حيث قال ۝

اذا اخذ البرىء بغير جرم ۔ تجنب ما يحاذره السقيم ۔

وقيل لعمرو بن عبيد ان فلانا ما اقدم رجلا ليضرب عنقه فقيل له انه مجنون

قال فقال عمر اتق الله وما خلق الله النار الا للحمقى

قال لولا ان المجنون يلد عاقلا لخليت سبيله ولما قالت التغلبية للجحاف
ابن حكيم في وقعة البشر فض الله عمادك واطال سهادك واقل رمادك
فوالله ان قتلت الا نساء اسافلهن دمى واعاليهن ثدى فقال لمن حوله
لولا ان تلد مثلها لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن فقال ان الجحاف
جذوة من نار جهنم ٥ وقال وذم رجل عند الاحنف الكماة بالسمن
فقال عند ذلك الاحنف رب ملوم لا ذنب له ٥ فهذه السيرة سيرت فينا
وما احسن ما قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان حيث قال ٥
وان امرا يمسي ويصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد
وقلت وما بال اهل العلم والنظر واصحاب العبر والفكر وارباب
النحل والعلما بمخارج الملل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون
كتب الظرفاء والمجاء وكتب الفراغ والخلعاء وكتب الملاهي
والفكاهات وكتب اصحاب المرا والخصومات وكتب اصحاب العصبية
وحمية الجاهلية حتى كانهم لا يحاسبون انفسهم ولا يوازنون بين
ما عليهم ولهم ولا يخافون تصفح العلماء ولا لايمة الادباء وشنف
الاكفاء ومساءة الجلساء فهلا امسكت رحمك الله عن عيبنا
والطعن علينا وعن المشورة والموعظة وعن تخويف ما فيه سوء
العاقبة الى ان تبلغ حال العلماء ومراتب الاكفاء فاما كتابنا هذا
فانا سنذكر جملة المذهب فيه وسناتي بعد ذلك على التفسير له
ولعل رايك عند ذلك ان يتحول وقولك ان يتبدل فتمنيت ان

مقدمة في تقسيم الاجسام

تكون قد اخذت من التوقف بنصيب ان شاء الله ٥ اقول ان
العالم بما فيه من الاجسام على ثلثة انحاء متفق ومختلف
ومتضاد وكلها في جملة القول جامد ونام وكان حقيقة القول
في هذه القسمة ان يقال نام وغير نام ولو كانوا وضعوا لكل ما ليس
بنام اسما كما وضعوه للنامي لاتبعنا اثرهم وانما ننتهي الى حيث انتهوا
وما اكثر ما تكون دلالة قولهم جماد كدلالة قولهم موات وقد يفترقان في
مواضع بعض الافتراق واذا اخرجت من العالم الافلاك والبروج والنجوم
والشمس والقمر وجدتها غير نامية ولم تجدهم يسمون شيئا منها بجماد
ولا موات وليس لانها تتحرك من تلقاء انفسها لم تسم جمادا ولا مواتا
وناس يجعلونها مدبرة غير مدبرة ويجعلونها متخيرة غير مسخرة
ويجعلونها احيا من الحيوان انما تحيا باحيائها لها وبما تعطيها وتعيرها
وانما هذا منهم راي والامم كلها على خلافهم ٥ ونحن في هذا الموضع
انما نعبر عن لغتنا وليس في لغتنا الا ما ذكرنا ٥ والناس يسمون الارض
جمادا وربما جعلوها مواتا اذا كانت لم تنبت قديما وهي موتان الارض
وذلك كقولهم من احيا ارضا مواتا فهي له ٥ وهم لا يجعلون الماء والهواء
والنار جمادا ولا مواتا ولا يسمونها حيوانا ما دامت كذلك وان كانت
لا تضاف الى النمو والحس والارض احد الاركان الاربعة التي هي الماء
والارض والهواء والنار فهذان الاسمان لا يتعاوران عندهم الارض ٥
ثم النامي على قسمين حيوان ونبات ثم الحيوان على اربعة اقسام شيء يطير

عناصر
النامي قسمان
الحيوان ٤

وشي يعوم، وشي ينساح، وشي يمشي الا ان كل طاير يمشي وليس كل شي
يمشي فهو طاير ٥ والنوع الذي يمشي على اربعة اقسام ناس وبهايم يمشي ٤
وسباع وحشرات والحشرات راجعة في الحقيقة والمعنى الى مشاكلة
طباع البهايم والسباع الا اننا في هذا كله انما نتبع الاسماء القايمة المعروفة
البايناتِ بانفسها المتميزات عند سامعيها من اهل هذه اللغة واصحاب
هذا اللسان فانما نفرد ما افردوا ونجمع ما جمعوا ٥ والطير كله سبع
وبهيمة وهمج والسباع من الطير على ضربين فمنها العتاق والاحرار والجوارح الطير ٣
ومنها البغاث وهو كل ما عظم من الطير سبعا كان او بهيمة اذا لم يكن
من ذوات السلاح والمخاليب المعقفة كالنسور والرخم والغربان وما اشبهها
من لئام السباع ٥ ثم الخشاش وهو ما لطف جرمه وصغر شخصه وكان
عديم السلاح ولا يكون كالزرق والبوبو والباذنجان فاما الهمج فليس من
الطير ولكنه مما يطير ٥ والهمج فيما يطير كالحشرات فيما يمشي والحيات
من الحشرات واي سبع ادخل في معنى السبعية من الافاعي والثعابين
فليس ذلك من اسمايها وان كانت من ذوات الانياب واكالة اللحوم واعداء
الانس وجميع البهايم فلذلك تاكلها الاوعال والخنازير والقنافذ والعقبان
والشاهمرك والسنانير وغير ذلك من البهايم والسباع فمن جعل الحيات
سباعا وسماها بذلك عند بعض القول والسبب فقد اصاب ومن جعل ذلك لها
كالاسم الذي هو العلامة كالفهد والكلب والذيب والاسد فقد اخطا ٥
ومن سباع الطير شكل يكون سلاحه المخالب كالعقاب وما اشبهها وشكل يكون

سلاحه المناقير كالكراكي وما اشبهها ٥ ومنه ما يكون سلاحه الاسنان
كالبوم والوطواط وما اشبهها ومنه ما يكون سلاحه الصياصي كالديكة ٥
ومنها ما يكون سلاحه سلاحه كالحبارى والثعلب ايضا كذلك ٥ تعريف
والسبع من الطير ما اكل اللحم خالصا والبهيمة من الطير ما اكل الحب
خالصا ٥ وفي الفن الذي يجمعها من الخلق المركب والطبع المشترك كلام
سناتي عليه ان شا الله ٥ والمشترك عندهم كالعصفور فانه ليس بذي
مخلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النمل اذا طار
ويصيد الجراد وياكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام بل يلقمها كما يلقم
سباع الطير فراخها واشباه العصافير من المشترك كثير وسنذكر ذلك
في موضعه ان شا الله ٥ وليس كل ما طار بجناحين فهو من الطير قد تطير
الجعلان والجحلان واليعاسيب والذبان والعقارب والجراد والنمل والفراش
والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى بالطير وقد يقال ذلك لها
عند بعض الذكر والسبب وقد يسمون الدجاج طيرا ولا يسمون بذلك الجراد
والجراد اطير والمثل المضروب به اشهر ٥ والملايكة تطير ولها اجنحة
وليست من الطير وجعفر بن ابي طالب ذو جناحين يطير بهما في
الجنة حيث يشاء وليس جعفر من الطير ٥ واسم طاير يقع على ثلثة اشياء
صورة وطبيعة وجناح وليس بالريش والقوادم والاباهر والخوافي
يسمى طايرا ولا بعدمه يسقط ذلك عنه ٥ الا ترى ان الخفاش والوطواط
من الطير وان كانا امرطين ليس لهما ريش ولا زغب ولا شكير ولا قصب

الحيوان البحري

وهما مشهوران بالحبل والولادة وبالرضاع وبظهور حجم الآذان
وبكثرة الاسنان والنعامة ذات ريش ومنقار وبيض وجناحين وليست
من الطير وليس ايضا كل عايم سمكة وان كان مناسبا للسمك في كثير
من معانيه الا ترى ان في الماء كلب الماء وعنز الماء وخنزير الماء وفيه الرق
والسلحفاة وفيه الضفدع والسرطان والبنبل والتمساح والدخس والدلفين
واللخم والبلبل وغير ذلك من الاصناف والكوسج وكذا اللخم وليس للكوسج
ان يعرف وعامة ما في الماء يبيت خارجا عن الماء ويبيض في الشط ويبيض
بيضا له صفرة وقيض وغرقئ وهو مع ذلك مما يكون مع الماء في السمك
ثم لا يخرج الحيوان بعد ذلك في لغة العرب من فصيح واعجم كذلك يقال في
الجملة كما يقال الصامت لما لم يصنع صمتا قط ولا يجوز عليه خلافه والناطق
لما لم يتكلم قط فيجعلون ما يرغو او يثغو او ينهق ويصهل ويشحج ويخور
ويبغم ويعوي وينبح ويزقو ويضغو ويهدر ويصفر ويصرصر ويقوقي
وينعب ويزئر وينبر ويكش وينج على نطق الانسان اذا جمع بعضه
الى بعض وكذلك اشباه كالذكور والاناث اذا اجتمعا وكالعير التي تسمى
لطيمة وكالظعن فان هذه الاشياء اذا وجد بعضها مع بعض سميت باسم
النوعين ذكرا وباقوا هما والفصيح هو الانسان والاعجم كل ذي صوت
لا يفهم ارادته الا ما كان من جنسه ولعمري انا نفهم عن الفرس والحمار
والكلب والسنور والبعير كثيرا من حوايجه وارادته وقصده كما نفهم ارادة
الصبي في مهده ونعلم وهو من جليل العلم ان بكاءه يدل على خلاف ما يدل

عليه ضحكه وحمحمة الفرس عند رؤية المخلاة خلاف حمحمته عند رؤية
الحجر ودعاء الهرة الهر خلاف دعايها بولدها وهذا كثير والانسان
فصيح وان عبر عن نفسه بالفارسية او بالهندية او بالرومية وليس
العربي اسوا فهما لطمطمة الرومي من الرومي لبيان لسان العربي فكل انسان
من هذا الوجه يقال له فصيح فاذا قالوا فصيح واعجم فهذا هو التاويل في قولهم
اعجم واذا قالوا العرب والعجم ولم يلفظوا بفصيح واعجم فليس هذا المعنى
يريدون انما يعنون انه لا يتكلم بالعربية وان العرب لا تفهم عنه وقال كثير

فبورك ما اعطى ابن ليلى بنية ... وصامت ما اعطى ابن ليلى وناطقه

ويقال جاء بما صاء وصمت فالصامت مثل الذهب والفضة وقوله صاء
يعني الحيوان كله ومعناه نطق وسكت والصامت كل شيء سوى الحيوان
ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة ووجدنا الحكمة على ضربين شيء جعل
حكمة وهو لا يعقل الحكمة ولا عاقبة الحكمة وشيء جعل حكمة وهو يعقل
الحكمة فاستوى بذلك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على انه
حكمة واختلفا من جهة ان احدهما دليل لا يستدل والآخر دليل يستدل
فكل مستدل دليل وليس كل دليل مستدلا فشارك كل الحيوان سوى
الانسان جميع الجماد في الدلالة وفي عدم الاستدلال واجتمع للانسان
ان كان دليلا مستدلا ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوه
استدلاله ووجوه ما نتج له الاستدلال وسموا ذلك بيانا وجعل ذلك
البيان على اربعة اقسام لفظ وخط وعقد واشارة وجعل بيان

الحكمة ٢

البيان ٤

الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه ٥ واقتياده كل من فكر فيه
الى معرفة ما استخزن من البرهان وحشي من الدلالة واودع من عجيب
الحكمة فالاجسام الخرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة ومعربة من جهة
صحة الشهادة على ان الذي فيها من التدبير والحكمة يلوحان لمن استخبرهما
وينطقان لمن استنطقهما كما يخبر الهزال وكمود اللون عن سوء الحال وكما
ينطق السمن والنضرة عن حسن الحال وقد قال الشاعر وهو نصيب ٥

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وقال الاخر

متى تك في عدو او صديق • تخبرك العيون عن القلوب

وقد قال العكلي في صدق شمة الذيب وفي شدة حسه واسترواحه ٥

يستخبر الريح اذا لم يسمع • بمثل مقراع الصفا الموقع

وقال عنترة وهو يصف نعيب غراب ٥

حرق الجناح كان لحيي راسه • جلمان بالاخبار هش مولع

وقال الفضل بن عيسى بن ابان في قصصه سل الارض فقل من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا فموضوع
الجسم ونصبته دليل على ما فيه وداعية اليه ومنبهة عليه ٥ فالجماد
الابكم الاخرس من هذا الوجه قد شارك في البيان الانسان الحي الناطق
فمن جعل اقسام البيان خمسة فقد ذهب ايضا مذهبا له جواز في اللغة
وشاهد في العقل فهذا احد قسمي الحكمة واحد معنيي ما استخزنها الله جل وعز

اقسام حكمة الحيوانات

صدور اصناف الحيوان من صنوف المعارف وفطرها على غريب الهدايات
وسخر حناجرها بضروب النغم الموزونة والاصوات الملحنة والمخارج
الشجية والاغاني المطربة فقد يقال ان جميع اصواتها معدلة وموزونة
المطربة موقعة ثم الذي سهل لها من الرفق العجيب في الصنعة مما ذلله
لمناقيرها واكفها وكيف فتح لها من باب المعرفة على قدر ما هيا لها من
الالة وكيف اعطى كثيرا منها من الحس اللطيف والصنعة البديعة
عن غير تاديب وتثقيف وعن غير تلقين وتقويم وعن غير تدريج وتمرين
فبلغت بعفوها وبمقدار قوى فطرتها من البديهة والارتجال من الابتداء
والاقتضاب ما لا يقدر عليه حذاق رجال الراي وفلاسفة علماء البشر
بيد ولا آلة بل لا يبلغ ذلك من الناس اكملهم خصالا واتمهم خلالا
من جهة الارتجال والاقتضاب ولا من جهة التعسف والاقتدار ولا من
جهة التقديم فيه والتاتي له والترتيب لمقدماته وتمكين الاسباب
المعينة عليه فصار جهد الانسان الثاقب الحس الجامع القوى المتصرف
في الوجوه المتقدم في الامور يعجز عن عفو كثير منها وينظر اذا نظر
الى ضروب ما يجي منها كما اعطيت العنكبوت وكما اعطيت السرفة
وكما علم النحل وعرف التنوط من بديع المعرفة ومن غريب الصنعة
في غير ذلك من اصناف الخلق ثم لم يوجدهم العجز في انفسهم في اكثر
ذلك الا عما قوي عليه الهمج والخشاش وصغار الحشرات ثم جعل
الانسان ذا العقل والتمكين والاستطاعة والتصريف في ذا التكلف

والتجربة وذا التاني والمنافسة وصاحب الادخار والمتفقد لشان العاقبة
متى احسن شيا كان كل شي دونه في الغموض عليه اسهل وجعل ساير
الحيوان وان كان يحسن احدها ما لا يحسن احذق الناس متى
احسن شيا عجيبا لم يمكنه ان يحسن ما هو اقرب منه في الظن واسهل منه
في الراي بل لا يحسن ما هو اقرب منه في الحقيقة فلا الانسان جعل نفسه
كذلك ولا شي من الحيوان اختار ذلك فلحسنت هذه الاجناس
بلا تعلم ما يمتنع على الانسان وان تعلم فصار لا يحاوله اذ كان لا يطمع
فيه ولا يحسدها اذ كان لا يامل اللحاق بها ثم جعل الله تعالى وعز
هاتين الحكمتين ازاء عيون الناظرين وتجاه اسماع المعتبرين ثم حث
على التفكير والاعتبار وعلى الاتعاظ والازدجار وعلى التعرف والتبين
وعلى التوقف والتذكر فجعلها منكرة ومنبهة وجعل الفطر
تنشي الخواطر وتجول باهلها في المذاهب فتبارك رب العالمين ○ وهذا
كتاب موعظة وتعريف وتفقه وتنبيه واراك قد عبته قبل ان
تقف على حدوده وتتفكر في فصوله وتتذكر اخره باوله ومصادره
بموارده وقد غلطك فيه بعض ما رايت في اثنايه من مزح لم تعرف
معانيه ومن بطالة لم تدرك غورها ولم تدر لم اجتلبت ولاي علة تكلفت
واي معنى اريغ بها ولاي جد احتمل ذلك الهزل ولاية رياضة تجشمت
تلك البطالة ولم تدر ان المزاح جد اذا اجتلب لان يكون علة للجد
وان البطالة وقار ورزانة اذا تكلفت لتلك العاقبة ○ ولما قال

رجوع الى الصنعتين

الخليل بن احمد لا يصل احد من علم النحو الى ما يحتاج اليه حتى يتعلم ما لا يحتاج
اليه ○ قال ابو شمر اذا كان لا يصل الى ما يحتاج اليه الا بما لا يحتاج اليه فقد صار
ما لا يحتاج اليه يحتاج اليه ○ وذلك مثل كتابنا هذا لانا ان حملنا جميع من
يتكلف قراءة هذا الكتاب على مر الحق وصعوبة الجد وثقل المروة وحقيقة
الوقار لم يصبر عليه مع طوله الا من قد تجرد للعلم وفهم معناه وذاق من ثمرته
واستشعر من عزه ونال من سروره على حسب ما يورث الطول من الكد
والكثرة من السامة وما اكثر من يقاد الى حظه بالسواجير وبالسوق
العنيف وبالاخافة الشديدة ○ ثم لم ارك رضيت بالطعن على كل كتاب لي
بعينه حتى تجاوزت ذلك الى ان عبت وضع الكتب كيف ما دارت بها الحال
وكيف تصرفت بها الوجوه وقد كنت اعجب من عيبك البعض بلا علم حتى
عبت الكل بلا علم ثم تجاوزت ذلك الى التشنيع ثم تجاوزت التشنيع الى نصب
الحرب فعبت الكتاب ونعم الذخر والعقدة ونعم الجليس والقعدة
ونعم النشرة والنزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة
ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل
والكتاب وعاء ملي علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان
شيت كان ابين من سحبان وايل وان شيت كان اعيا من باقل وان شيت
ضحكت من نوادره وان شيت عجبت من غرايب فوايده وان شيت الهتك
نوادره وان شيت شجتك مواعظه ومن لك بواعظ مله وبزاجر مغر
وبناسك فاتك وناطق اخرس وبارد حار وفي البارد الحار يقول الحسن بن هاني

اوصاف الكتاب

قل لزهير اذا انتحى وشدا أقلل أو اكثر فأنت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأنك النار
لا يعجب السامعون من صفتي كذلك الثلج بارد حار

ومن لك بطبيب أعرابي وبرومي هندي وبفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت ممتع ومن لك بشيء يجمع لك الاول والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردن او روضة تتقلب في حجر وتنطق عن الموتى وتترجم كلام الاحياء ومن لك بمؤنس لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى آمن من الارض واكتم للسر من صاحب السر واضبط للوديعة من ارباب الوديعة واحفظ لما استحفظ من الأميين ومن الأعراب المعربين بل من الصبيان قبل اعتراض الاشغال ومن العميان قبل التمتع بتمييز الاشخاص حين العناية تامة لم تنتقص والاذهان فارغة لم تقتسم والارادات وافرة لم تتشعب والطينة لينة اقبل ما تكون للطابع والقضيب رطب فهو اقرب ما يكون من العلوق حين هذه الخصال لم يلبس جديدها ولم يفل غربها ولم تتفرق قواها وكانت كما قال الشاعر

اتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

هذا مع قولهم التعلم في الصغر كالنقش في الحجر وقال جران العود

تركن برجلة الروحاء حتى تنكرت الديار على البصير

كوحي في الحجارة او وشوم بأيدي الروم باقية النوور

النوور شيء كان يعمل في الجاهلية مثل الخضرة اليوم وقال الشاعر

وإن من أدبته في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا اخضرا بعد الذي ابصرت من يبسه

وقال آخر

يقوم من ميل الغلام المؤدب ولا ينفع التاديب والراس اشيب

وقال آخر

أدبت عرسي بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

وقال ذو الرمة لعيسى بن عمر اكتب شعري فالكتاب اعجب الي من الحفظ ان الاعرابي لينسى الكلمة قد سهرت في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام

وعبت الكتاب ولا اعلم جارا أبر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية ولا اقل جناية ولا اقل إبراما وإملالا ولا اقل خلافا واجراما ولا اقل غيبة ولا ابعد من عضيهة ولا اكثر اعجوبة وتصرفا ولا اقل صلفا وتكلفا ولا ابعد من مراء ولا اترك لشغب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب

ولا اعلم قرينا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا احضر معونة ولا اخف مؤونة ولا شجرة اطول عمرا ولا اجمع امرا ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل ابان من كتاب

ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان موجوده
ويجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة ومن اثار العقول الصحيحة
ومحمود الاذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة
والتجارب الحكيمة ومن الاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية
والامثال السايرة والامم البايدة ما يجمع الكتاب ٥ وقد قال الله
تبارك اسمه لنبيه صلى الله عليه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
فوصف نفسه تعالى جده بان علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم
واعتد بذلك في نعمه العظام وفي اياديه الجسام ٥ وقد قالت
العلماء القلم احد اللسانين وقالوا كل من عرف فضل النعمة في بيان
اللسان كان بفضل النعمة في بيان القلم اعرف ٥ ثم جعل هذا الامر
قرانا ثم جعله في اول التنزيل ومستفتح الكتاب ٥ ثم اعلم يرحمك
الله ان حاجة بعض الناس الى بعض صفة لازمة لطبايعهم وخلقة
قايمة في جواهرهم وثابتة لا تزايلهم ومحيطة بجماعتهم مشتملة على
ادانيهم واقاصيهم وحاجتهم الى ما غاب عنهم مما يعيشهم ويحييهم
ويلخذ بارماقهم ويصلح بالهم ويجمع شملهم والى التعاون على درك
ذلك والتوازر عليه كحاجتهم الى التعاون على معرفة ما يحضرهم
والتوازر على ما يحتاجون اليه من الارتفاق في امورهم التي لم تغب
عنهم فحاجة الغايب موصولة بحاجة الشاهد واحتلال الادنى
الى معونة الاقصى معان متضمنة واسباب متصلة وحبال منعقدة

وصف القلم

كحاجة من كان قبلنا ام

وجعل حاجتنا الى معرفة اخبار من كان قبلنا الى اخبار من كان قبلهم
وحاجة من يكون بعدنا الى اخبارنا ولذلك تقدمت في الكتب
البشارات بالرسل ولم يسخر لهم جميع خلقه الا وهم يحتاجون الى الارتفاق
بجميع خلقه وجعل الحاجة حاجتين احداهما قوام وقوت والاخرى
لذة وامتاع وازدياد في الالة وفي كل ما اجذل النفوس وجمع
لهم العتاد وذلك المقدار من جميع الصنفين وفق لكثرة حاجاتهم
وشهواتهم وعلى قدر اتساع معرفتهم وبعد غورهم وعلى قدر
احتمال الطبع البشرية وفطرة الانسانية ثم لم يقطع الزيادة عنهم
الا لعجز خلقهم عن احتمالها ولم يجز ان يفرق بينهم وبين العجز
الا بعدم الاعيان اذ كان العجز صفة من صفات الخلق ونعتاً من نعوت
العبيد ولم يخلق الله احداً يستطيع بلوغ حاجاته بنفسه دون
الاستعانة ببعض من سخر له فادناهم مسخر لاقصاهم واجلهم ميسر
لادقهم وعلى ذلك احوج الملوك الى السوقة في باب واحوج السوقة
الى الملوك في باب وكذلك الغني والفقير والعبد وسيده ثم جعل الله
كل شيء للانسان خولاً وفي يده مذللاً ميسراً اما بالاحتيال له والتلطف
في اراغته واستمالته واما بالصولة عليه والفتك به واما ان ياتيه
سهواً رهواً وعلى ان الانسان لولا حاجته اليها لما احتال لها ولما
صال عليها الا ان الحاجة تفترق في الجنس والجهة وفي الخبط
والتقدير ثم تعبد الانسان بالفكر فيها وبالنظر في امورها وبالاعتبار

في احتياج بعض الخلق الى بعض

بما يرى ووصل بين عقولهم وبين معرفة تلك الحكم الشريفة وتلك
للحاجات اللازمة بالنظر والتفكير وبالتقليب والتنقير وبالتوقف
والتثبت ووصل معارفهم بمواقع حاجاتهم اليها وتشاعرهم بمواضع
الحكم فيها بالبيان عنها وهو البيان الذي جعله الله سببا فيما بينهم
ومعبرا عن حقايق حاجاتهم ومعرفا لمواضع سد الخلة ودفع الشبهة
ومداواة الحيرة ولان اكثر الناس عن الناس افهم منهم عن الاشباح الماثلة
والاجسام الجامدة والاجرام الساكنة التي لا يتعرف ما فيها من دفاين
الحكم وكنوز الادب وينابيع العلم الا بالعقل اللطيف الثاقب
والنظر التام النافذ وبالاداة الكاملة والاسباب الوافرة والصبر
على مكروه الفكر والاحتراس من وجوه الخدع والتحفظ من دواعي
الهوينا ولان الشكل افهم عن شكله واسكن اليه واصب به وذلك
موجود في اجناس البهايم وضروب السباع والصبي عن الصبي افهم وله
آلف واليه انزع وكذلك العالم والعالم والجاهل والجاهل وقال الله
جل وعز لنبيه صلى الله عليه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لان
الانسان عن الانسان افهم وطباعه بطباعه آنس وعلى قدر ذلك
يكون موقع ما يسمع منه ثم لم يرض من البيان لهم بصنف واحد
بل جمع ذلك ولم يفرق وكثر ولم يقلل واظهر ولم يخف فجعل اصناف
البيان التي بها يتعارفون معانيهم والترجمان الذي اليه يرجعون عند
اختلافهم في اربعة اشياء وفي خصلة خامسة وان نقصت عن

اقسام البيان اربعة

وله خصلة خامسة

بلوغ هذه الاربعة في جهاتها فقد تكمل بجنسه الذي وضع له وصرف اليه
وهذه الخصال الاربع هي اللفظ والخط والاشارة والعقد والخصلة الخامسة
ما اوجد من صحة الدلالة وصدق الشهادة ووضوح البرهان في الاجرام
الجامدة الصامتة والساكنة الثابتة التي لا تتبين ولا تفهم ولا تحس ولا
تتحرك الا بداخل دخل عليها او عند ممسك خلى عنها بعد تقييده كان لها
ثم قسم الاقسام ورتب المحسوسات وحصل الموجودات فجعل اللفظ للسامع
وجعل الاشارة للناظر واشرك بين الناظر واللامس في معرفة العقد
الا بما فضل الله به نصيب الناظر في ذلك على نصيب اللامس وجعل الخط دليلا
على ما غاب من حوايجه عنه وسببا موصولا بينه وبين اعوانه وجعله
خازنا لما لا يامن نسيانه مما قد احصاه وحفظه واتقنه وجمعه وتكلف الاحاطة
به ولم يجعل للشام والذايق في ذلك نصيبا ولولا خطوط الهند لضاع من
الحساب الكثير البسيط ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدموا الاحاطة
بالباورات وباورات الباورات ولو ادركوا ذلك لما ادركوه الا بعد ان
تغلظ المؤنة وتنتقض المنة ولصاروا الى حال معجزة وحسور والى حال
مضيعة وكلال حد مع التشاغل بامور لولا فقد هذه الآلة لكان
اربح لهم وارد عليهم ان يصرفوا ذلك الشغل في ابواب من منافع الدين والدنيا
ونفع الحساب معلوم والخلة في موضع فقده معروفة قال الله جل وعز
الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان ثم قال الشمس والقمر بحسبان
وبالبيان عرف الناس القران قال الله جل ثناوه هو الذي جعل الشمس ضياء

فضل الخط

خطوط الهند

والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فأجرى الحساب
مجرى البيان والحق البيان بالقرآن وبحساب منازل القمر فنا حالات
الجزر والمد وكيف تكون الزيادات في الأهلة وأنصاف الشهور وكيف
يكون النقصان في خلال ذلك وكيف تلك المراتب وتلك الأقدار ٥
ولولا الكتب المدونة والأخبار المخلدة والحكم المخطوطة التي تحصن الحساب
وغير الحساب لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر
ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار ولو تم ذلك لحرمنا أكثر
النفع إذ كنا قد علمنا أن مقدار حفظ الناس لعواجل حاجاتهم وأواجلها
لا يبلغ من ذلك مبلغا مذكورا ولا يغني فيه غناء محمودا ولو كلف
عامة من يطلب العلم ويصطنع الكتب أن لا يزال حافظا لفهرست كتبه
لأعجزه ذلك ولكلف شططا ولشغله ذلك عن كثير مما هو أولى به
فهمك لمعاني كلام الناس ينقطع قبل انقطاع فهم عين الصوت مجردا
وأبعد فهمك لصوت صاحبك ومعاملك والمعاون لك ما كان صيحا
صرفا وصوتا مصمتا ونداء خالصا ولا يكون مع ذلك إلا وهو بعيد من
المفاهمة وعطل من المفاهمة فجعل الله جل وعز اللفظ لأقرب
الحاجات والصوت لأنفس من ذلك قليلة والكتاب للنازح من الحاجات ٥
فأما الإشارة فأقرب المفهوم منها دفع الحواجب وكسر الأجفان ولي
الشفاه وتحريك الأعناق وقبض جلدة الوجه وأبعدها أن تلوى
بثوب على مقطع جبل تجاه عين الناظر ثم ينقطع عملها ويدرس أثرها

أسباب الحاجة إلى البيان

ويموت ذكرها وتصير بعد كل شيء فصل عن انتهاء مدة الصوت
ومنتهى الطرف في الحاجة إلى التفاهم بالخطوط والكتب فأي نفع أعظم
وأي مرفق أعون من الخط والحال فيه كما ذكرناه وليس للعقد حظ
الإشارة في بعد الغاية ولا للإشارة حظ الخط في بعد الغاية فلذلك
وضع الله جل ثناؤه القلم في المكان الرفيع ونوه بذكره في المنصب
الشريف حين قال ن والقلم وما يسطرون فأقسم بالقلم كما أقسم
بما يخط بالقلم إذ كان اللسان لا يتعاطى شأوه ولا يشق غباره
ولا يجري في حلبته ولا يتكلف بعد غايته ولكن لما كانت حاجات
الناس بالحضرة أكثر من حاجاتهم في سائر الأماكن وكانت الحاجة إلى
بيان اللسان حاجة دائمة راكدة وراهنة ثابتة وكانت الحاجة إلى
بيان القلم أمرا يكون في الغيبة وعند النائبة إلا ما خصت به الدواوين
فإن لسان القلم هناك أبسط وأثره أعم فلذلك قدموا اللسان على
القلم فاللسان الآن إنما هو في منافع اليد والمرافق التي فيها والحاجات
التي تبلغها فمن ذلك حظها وقسطها من منافع الإشارة ثم نصيبها
في تقويم القلم ثم حظها في التصوير ثم حظها في الصناعات ثم حظها
في العقد ثم حظها في الدفع عن النفس ثم حظها في إيصال الطعام
والشراب إلى الفم ثم التوضؤ والامتساح ثم انتقاد الدرهم والدينار
ثم لبس الثياب وفي الدفع عن النفس أصناف الرمي وأصناف الضرب
وأصناف الطعن ثم الضرب والنقر بالعود وتحريك الوتر ولولا ذلك

وصف القلم

لبطل الطرب كله او عامته وكيف لا تكون كذلك ولها ضرب الطبل
والدف وتحريك الصفاقتين وتحريك مخارق خروق المزامير
وما في ذلك من الاطلاق والحبس ولو لم يكن لليد الا امساك
العنان والزمام والخطام لكان ذلك من اعظم الحظوظ وقد اضطربوا
في الحكم بين العقد والاشارة ولولا ان مغزانا في هذا الكتاب
سوى هذا الباب لقد كان هذا مما احب ان يعرفه اخواننا وخلطاونا
ولا ينبغي لنا ايضا ان ناخذ في هذا الباب من الكلام الا بعد الفراغ
مما هو اولى بنا منه اذ كنت لم تنازعني ولم تعب كتبي من طريق فضل
ما بين العقد والاشارة ولا في تمييز ما بين اللفظ وبينهما وانما قصدنا
بكلامنا الى الاخبار عن فضل الكتب ٥ والكتاب هو الذي قيد على
الناس كتب علم الدين وحساب الدواوين مع خفة ثقله وصغر حجمه
صامت ما اسكته وبليغ اذا استنطقته ومن لك بمسامر لا يبتديك
في حال شغلك ويدعوك في اوقات نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له
والتذمم منه ٥ ومن لك بزاير ان شيت جعل زيارته غبا وورده
خمسا وان شيت لزمك لزوم ظلك فكان منك مكان بعضك والقلم
مكتف بنفسه ولا يحتاج الى ما عند غيره ولا بد لبيان اللسان من امور
منها اشارة اليد ولولا الاشارة ما فهموا عنك خاص الخاص اذ كان
اخص الخاص قد يدخل في باب العام الا انه في ادنى طبقاته وليس
يكتفي خاص الخاص باللفظ عما اداه كاكتفاء عام العام والطبقات

[illegible]

التي بينه وبين اخص الخاص ٥ والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك
والصديق الذي لا يغريك والصديق الذي لا يملك والمستميح الذي
لا يستزيدك والجار الذي لا يستبطيك والصاحب الذي لا يريد استخراج
ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمكر ولا يخدعك بالنفاق ولا يحتال
لك بالكذب ٥ والكتاب هو الذي ان نظرت فيه اطال امتاعك
وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم الفاظك ونجح
نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك وعرفت
به في شهر ما لا تعرفه من افواه الرجال في دهر مع السلامة من الغرم
ومن كد الطلب ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعليم وبالجلوس بين يدي
من انت افضل منه خلقا واكرم عرقا ومع السلامة من مجالسة البغضاء
ومقارنة الاغبياء والكتاب هو الذي يطيعك بالليل كطاعته بالنهار
ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر لا يعتل بنوم ولا يعتريه كلال السهر
وهو المعلم الذي ان افتقرت لم يحقرك وان قطعت عنه المادة لم يقطع
عنك الفايدة وان عزلت لم يدع طاعتك وان هبت ريح اعداك
لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا منه بسبب او معتصما بادنى حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء ولو لم يكن من فضله
عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى
المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم ومن فضول النظر
ومن عادة الخوض فيما لا يعنيك ومن ملابسة صغار الناس ومن حضور

اوصاف الكتاب

الفاظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة واخلاقهم الردية وجهالاتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن في ذلك الا ان يشغلك عن سخف المنى وعن اعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما اشبه اللعب لقد كان في ذلك على صاحبه اسبغ النعمة واعظم المنة ۝ وقد علمنا ان امثل ما يقطع به الفراغ نهارهم واصحاب الفكاهات ساعات ليلهم هو الشيء الذي لا ترى له فيهم مع النيل اثرا في ازدياد في تجربة ولا في عقل ولا في مروة ولا في صون عرض ولا في اصلاح دين ولا في تثمير مال ولا في تربية صنيعة ولا في ابتداء انعام قال ابو عبيدة قال المهلب لبنيه في وصيته يا بني لا تقفوا في الاسواق الا على زراد او وراق ۝ وحدثني صديق لي قال قرات على شيخ شامي كتابا فيه مآثر غطفان فقال لي ذهبت المكارم الا من الكتب ۝ وسمعت الحسن اللولوي يقول غبرت اربعين عاما ما قلت ولا بت ولا اتكات الا والكتاب موضوع على صدري ۝ وقال ابن الجهم اذا غشيني النعاس في غير وقت نوم وبيس الشيء النوم الفاضل عن الحاجة قال فاذا اعتراني ذلك تناولت كتابا من كتب الحكم فاجد اهتزازي للفوايد والاريحية التي تعتريني عند الفوايد ببعض الحاجة والذي يغشي قلبي من سرور الاستبانة وعز التبين اشد ايقاظا من نهيق الحمير وهدة الهدم وقال ابن الجهم اذا استحسنت الكتاب واستجدته ورجوت منه الفايدة ورايت ذلك فيه فلو تروني وانا ساعة بعد ساعة ابصر كم

بقي منه من ورقة مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله وان كان المصحف عظيم الحجم وكان الورق كثير العدد ۝ وذكر القيني كتابا لبعض القدماء فقال لولا طوله وكثرة ورقه لنسخته قال ابن الجهم لكني ما رغبني فيه الا الشيء الذي زهدك فيه وما قرات كتابا قط كبيرا فاخلاني من فايدة وما احصي كم قرات من صغار الكتب فخرجت منها كما دخلت ۝ وقال القيني ذات يوم لابن الجهم الا تعجب من فلان نظر في الاقليدس مع جارية سلمويه في يوم واحد وساعة واحدة فقد فرغت الجارية من الكتاب وهو بعد لم يحكم مقالة واحدة على انه حر مخير وتلك امة مقصورة وهو احرص على قراءة الكتب من سلمويه على تعليم جاريته قال ابن الجهم قد كنت اظن انه لا يفهم منه شكلا واحدا واراك تزعم انه قد فرغ من مقالة قال القيني وكيف ظننت به هذا الظن كله وهو رجل ذو لسان وادب قال لاني سمعته يقول لابنه كم انفقت على كتاب كذا وكذا قال انفقت كذا وكذا قال انما رغبني في العلم اني ظننت اني انفق قليلا واكتسب كثيرا فاما اذ صرت انفق الكثير وليس في يدي منه الا المواعيد فاني لا اريد العلم بشيء والانسان لا يعلم حتى يكثر سماعه ولا بد من ان تصير كتبه اكثر من سماعه ولا يعلم ولا يجمع ولا يختلف حتى يكون الانفاق عليه من ماله الذ عنده من الانفاق عليه من مال عدوه ومن لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب الذ عنده من انفاق عشاق القيان والمستهترين بالبنيان لم يبلغ في العلم مبلغا رضيا

اذا كبر الحجم كثر الفائدة

غريب

هذا زمان العصر الاول فكيف الحال

مهم

وليس ينتفع بانفاقه حتى يوثر لذة اتخاذ الكتب ايثار الاعرابي فرسه
باللبن على عياله وحتى يومل في العلم ما لا يومل الاعرابي في فرسه وقال
ابراهيم بن السندي مرة وددت ان الزنادقة لم يكونوا احرصاء على المغالاة
بالورق النقي الابيض ولا على تخير الحبر الاسود البراق وعلى استجادة
الخط والارغاب لمن يخط فاني لم ار كورق كتبهم ورقا ولا كالخطوط التي
فيها خطا واني غرمت مالا عظيما مع حبي للمال وبغضي للغرم لان سخاء
النفس بالانفاق على الكتب دليل على تعظيم العلم وتعظيم العلم دليل على
شرف النفس وعلى السلامة من سكر الافات قلت لابرهيم ان انفاق
الزنادقة على الكتب كانفاق النصارى على البيع ولو كانت كتب
الزنادقة كتب حكمة وكتب فلسفة وكانت مقاييس وتبيين او كانت
كتبهم كتبا تعرف الناس ابواب الصناعات او سبل التكسب والتجارة
او كتب ارفاق ورياضات او بعض ما يتعاطاه الناس من الفطن
والادب او كان ذلك لا يقرب من غنى ولا يباعد من ماثم لكانوا ممن
قد يجوز ان يظن بهم تعظيم البيان والرغبة في التبيين ولكنهم ذهبوا
فيها مذهب الديانة وعلى طريق تعظيم الملة فانما انفاقهم في ذلك
كانفاق المجوس على بيت النار وانفاق النصارى على صلبان الذهب
او كانفاق الهند على سدنة البد ولو كانوا العلم ارادوا لكان العلم لهم
معرضا وكتب الحكمة لهم مبذولة والطرق اليها سهلة معروفة فما لهم
لا يصنعون ذلك الا بكتب دياناتهم كما تزخرف النصارى بيوت عباداتهم

ولو كان هذا المعنى مستحسنا عند المسلمين وكانوا يرون ان ذلك داعية
الى العبادة وباعثة على الخشوع لبلغوا في ذلك بعفوهم ما لا يبلغه النصارى
بغاية الجهد وقد رايتم مسجد دمشق حين استجاز هذه السبيل ملك من ملوكنا
ومن راه فقد علم ان احدا لا يرومه وان الروم لا تسخوا انفسها به فلما
قام عمر بن عبد العزيز جلله بالجلال وغطاه بالكرابيس وطبخ سلاسل
القناديل حتى ذهب عنها ذلك التلالو والبريق وذهب الى ان ذلك
الصنيع مجانب لسنة الاسلام وان ذلك الحسن الرايع والمحاسن الدقاق
مذهلة للقلوب مشغلة دون الخشوع وان البال لا يكون مجتمعا
وهناك شي يفرقه ويعترض عليه والذي يدل على ما قلنا انه
ليس في كتبهم مثل ساير ولا خبر طريف ولا صنعة ادب ولا حكمة غريبة
ولا فلسفية ولا مسلة كلامية ولا تعريف صناعة ولا استخراج الة
ولا تعليم فلاحة ولا تدبير حرب ولا مقارعة عن دين ولا مناضلة
عن نحلة وجلة ذكر النور والظلمة وتناكح الشياطين وتسافد
العفاريت وذكر الصنديد والتهويل بعمود السنخ والاخبار عن شقلون
وعن الهامة والهمامة وكله هذر وعي ودعوى وخرافة وسخف
وتكذب لا ترى فيه موعظة حسنة ولا حديثا مونقا ولا تدبير معاش
ولا سياسة عامة ولا ترتيب خاصة فاي كتاب اجهل واي تدبير
افسد من كتاب يوجب على الناس الطاعة والبخوع بالديانة على جهة
الاستبصار والمحبة وليس فيه صلاح معاش ولا تصحيح دين

مضمون كتب الزنادقة

والناس لا يجيبون الا دينا او دنيا فاما الدنيا فاقامة سوقها واحضار
نفعها واما الدين فاقل ما يطمع في استجابة العامة واستمالة الخاصة
ان يصور في صورة مغلطة ويموه تمويه الدينار البهرج والدرهم الزايف
الذي يغلط فيه الكثير ويعرف حقيقته القليل فليس انفاقهم
عليها من حيث ظننت وكل دين يكون اظهر اختلافا واكثر فسادا
يحتاج من الترقيع والتمويه ومن الاحتشاد له والتغليظ فيه الى
اكثر من غيره وقد علمت ان النصرانية اشد انتشارا من
اليهودية تعبدا فعلى حسب ذلك يكون تزيدهم في توكيده
واحتفالهم في اظهار تعظيمه ٥ وقال بعضهم كنت عند بعض العلماء
فكنت اكتب عنه بعضا وادع بعضا فقال لي اكتب كل ما تسمع
فان اخس ما تسمع خير من مكانه ابيض ٥ وقال الخليل بن احمد
تكثر من العلم لتعرف وتقلل منه لتحفظ ٥ وقال ابو اسحق القليل
والكثير للكتب والقليل وحده للصدر وانشد قول ابن يسير ٥

اما لو اعي كل ما اسمع • واحفظ من ذاك ما اجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت • لقيل هو العالم المقنع
ولكن نفسي الى كل نوع • من العلم تسمعه تنزع
اشاهد بالعي في مجلسي • وعلمي في البيت مستودع
فلا انا احفظ ما قد جمعت • ولا انا من جمعه اشبع
ومن يك في علمه هكذا • يكن دهره القهقرى يرجع
اذا لم تكن حافظا واعيا • فجمعك للعلم لا ينفع

قال ابو اسحق كلف ابن يسير الكتب ما ليس عليها ان الكتب
لا تحيي الموتى ولا تحول الاحمق عاقلا ولا البليد ذكيا وذلك ان الطبيعة
اذا كان فيها ادنى قبول فالكتب تشحذ وتفتق وترهف وتشفي ومن
اراد ان يعلم كل شيء فينبغي لاهله ان يداووه فان ذلك انما تصور له
لشيء اعتراه فمن كان عاقلا ذكيا حافظا فليقصد الى شيئين او ثلثة
اشياء فلا ينزع عن الدرس والمطارحة ولا يدع ان يمر على سامعه وعلى
بصره وعلى ذهنه ما قدر عليه من ساير الاصناف فيكون عالما بخواص
ويكون غير غفل من ساير ما يجري فيه الناس ويخوضون فيه ومن كان
مع الدرس لا يحفظ شيئا الا نسي اكثر منه فهو من الحفظ من افواه الرجال
ابعد ٥ وحدثني موسى بن يحيى قال ما كان في خزانة كتب يحيى وفي بيت
مدراسه كتاب الا وله فيه ثلاث نسخ ٥ وقال ابو عمرو بن العلاء
ما دخلت على رجل قط ولا مررت ببابه فرايته ينظر في دفتر وجليسه
فارغ اليد الا اعتقدت انه اعقل منه وافضل ٥ قال ابو عمرو
وقيل لنا ان في دار فلان ناسا قد اشتملوا على سوءة وهم جلوس على خمير لهم
وعندهم طنبور قال فدمرنا عليهم في جماعة من رجال الحي فاذا فتى جالس
في وسط الدار واذا اصحابه حوله واذا هم بيض اللحى واذا هو يقرا عليهم
كتاب شعر فقال الذي كان سعى بهم السوءة في ذلك البيت وان دخلتموه
عثرتم بها قال قلت والله لا اكشف فتى اصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم

ولو كان في ثوبه دم يحيى بن زكرياء قال وانشد رجل يونس النحوي قوله

استودع العلم قرطاسا فضيعه • فبئس مستودع العلم القراطيس

قال فقال يونس قاتله الله ما اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له

ان علمك من روحك • وما لك من بدنك • فضعه منك بمكان الروح • وضع مالك بمكان البدن ٥ وقيل لابن داحة واخرج كتاب ابي الشمقمق واذا هو في جلود كوفية • ودفتين طائفيين • وبخط عجيب • فقيل له لقد ضيع درهمه من تجود لشعر ابي الشمقمق • قال لا جرم والله ان العلم ليعطيكم على حساب ما تعطونه • ولو استطعت ان اودعه سويداء قلبي • واجعله مخطوطا على ناظري لفعلت • ولقد دخلت على اسحق ابن سليمن في امرته • فرايت السماطين بين يديه • والرجال مثولا كان على رؤوسهم الطير • ورايت فرشته وبزته • ثم دخلت عليه وهو معزول واذا هو في بيت كتبه • وحواليه الاسفاط والرفوف • والقماطر والدفاتر • والمساطر والمحابر • فما رايته قط افخم ولا انبل • ولا اهيب ولا اجزل منه في ذلك اليوم الا انه جمع مع المهابة المحبة • ومع الفخامة الحلاوة • ومع السودد الحكمة ٥ وقال ابن داحة كان عبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب • لا يجالس الناس • ونزل مقبرة من المقابر • وكان لا يكاد يرى الا وفي يده كتاب يقروه • فسئل عن ذلك وعن نزوله المقبرة • فقال لم ار اوعظ من قبر • ولا امتع من كتاب • ولا اسلم من الوحدة • فقيل له فقد جاء في الوحدة ما قد جاء • قال ما افسدها للجاهل •

واصلحها للعاقل ٥ وضروب من الخطوط بعد ذلك تدل على قدر منفعة الخط • قال الله جل ذكره كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ٥ وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة ٥ وقال فاما من اوتي كتابه بيمينه • وقال واما من اوتي كتابه وراء ظهره ٥ وقال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ٥ ولو لم تكتب اعمالهم لكانت محفوظة لا يدخل ذلك الحفظ نسيان • ولكنه علم تعالى وعز ان الكتاب المحفوظ ونسخه اوكد وابلغ في الانذار والتحذير • واهيب في الصدور ٥ وخط اخر • وهو خط الحازي والعراف • والزاجر وكان منهم حلبس الخطاط الاسدي • ولذلك قال الشاعر في هجائهم ٥

فانتم عضاريط الخميس اذا غدوا • اغنا وكم تلك الاخاطيط في الترب •

وخطوط اخر تكون مستراحا للاسين • والمهموم • والمفكر كما يعتري النادم من قرع السن • والغضبان من تصفيق اليد • وتحميط العين • وقال ابو بطاش ٥

لتقرعن على السن من ندم • اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي •

وفي خط الحزين في الارض بيده يقول ذو الرمة ٥

عشية ما لي حيلة غير انني • بلقط الحصى والخط في الدار مولع •

اخط وامحو الخط ثم اعيده • بكفي والغربان في الدار وقع •

وذكر النابغة صنيع النساء • وفزعهن الى ذلك اذا سبين • واغترين وفكرن فقال ٥

يخططن بالعيدان في كل منزل • ويخبان رمان الصدور النواهد •



وقد يفزع الى ذلك الخجل والمتعلل كما يفزع اليه المهموم وهو قول القسم
ابن امية بن ابي الصلت ٥

لا ينقرون الارض عند سؤالهم لتلمس العلات بالعيدان

وقال الحزين الكناني وذكر رجلا سالوه حاجة فاعتراه العبث باسنانه ٥

واض بكفه يحتك ضرسا يرينا انه وجع بضرس

وربما اعترى هاولا عدد الحصى اذا كانوا في موضع حصى ولم يكونوا
في موضع تراب وهو قول امرئ القيس ٥

ظللت ردائي فوق راسي قاعدا اعد الحصى ما تنقضي عبراتي

وقال امية بن ابي الصلت ٥

نهرا جاريا وبيتا عليا يعتري المعتفين فضل نداكا
في نواح من المكارم جزل لم تعلل لهم بلقط حصاكا

وقال الاخر وهو يصف امراة قتل زوجها فهي محزونة تلتقط الحصى ٥

وبيضاء مكسال كان وشاحها على ام احوى المقلتين خذول
عقلت لها من زوجها عدد الحصى مع الصبح او في جنح كل اصيل

يقول لم اعطها عقلا ولم اورثها الا الهم الذي دعاها الى لقط الحصى
يخبر انه لمنعته لا يوصل منه الى عقل ولا قود ٥ ومما قالوا في الخط مما
انشدنا هشام بن محمد بن السايب الكلبي في قصيدة له مدح فيها الوليد بن يزيد ٥

كالخط في كف الغلام اجاده بمداده واسد من اقلامه
قلم كخرطوم الحمامة مائل مستحفظ للعلم من علامه
يسم الحروف اذا تشابه آيها لبيانها بالنقط من ارسامه
من صوفة نفث المداد سخامه حتى تغير لونها بسخامه
يحفى فيقصم من شعيرة انفه كقلامة الاظفور من مقلامه
وبانفه شق تلاءم فاستوى سقي المداد فزاد في تلامه
مستعجم وهو الفصيح بكل ما نطق اللسان به على استعجامه
وله تراجمة بالسنة لهم ببيان ما يتلون من ترجامه
ما خط من شيء به كتابه ما ان يبوح به على استكتامه
وهجاؤه قاف ولام بعدها ميم معلقة باسفل لامه

ثم قال ٥

قالت لجارتها الغزيل اذ رات وجه المقنع من وراء لثامه
قد كان ابيض فاعترته ادمة فالعين تنكره من ايد يمامه
كم من بويزل عامها مهرية سرح اليدين ومن بويزل عامه
وهب الوليد برحلها وزمامها وكذاك ذاك برحله وزمامه
وقويرح عتد اعد لنية لبن اللقوح فعاد مك حزامه
وهب الوليد بسرجها ولجامها وكذاك ذاك بسرجه ولجامه
اهدى المقنع للوليد قصيدة كالسيف اذ هو حده بحسامه
وله المآثر في قريش كلها وله الخلافة بعد موت هشامه

وقال الحسين بن جماعة الجذامي في الخط ٥

اليك بسري بات يرقل عاملا اصم الصدا مخلوف السر طابع

بصيرٌ بما يُوحى اليهِ وما لَهُ ... لسانٌ ولا أُذنٌ بها هو سامعُ
كأنّ ضميرَ القلبِ باحَ بسرّهِ ... لديهِ اذا ما حثحثته الاصابعُ
لهُ ريقةٌ من غيرِ فرثٍ يُمِدّهُ ... ولا من ضلوعٍ ضمّنتها الاضالعُ

وقال الطائيّ يمدح محمد بن عبد الملك ٥

من صفة القلم

وما برحت صورًا اليك نوازعًا ... أعنّتها قد راسلتها الرسايلُ
لكَ القلمُ الأعلى الذي بشباتهِ ... يُصابُ من الأمرِ الكُلى والمفاصلُ
لهُ الخلواتُ اللاي لولا نجيُّها ... لما احتفلت للمُلكِ تلك المحافلُ
لعابُ الافاعي القاتلاتِ لعابهُ ... وأرْيُ الجنا اشتارتهُ ايدٍ عواسلُ
لهُ ريقةٌ طلٌّ ولكنّ وقعها ... بآثارهِ في الشرقِ والغربِ وابلُ
فصيحٌ اذا استنطقتهُ وهو راكبٌ ... واعجم ان خاطبتهُ وهو راجلُ
اذا ما امتطى الخمسَ اللطافَ وافرغت ... عليهِ شعابُ الفكرِ وهي حوافلُ
اطاعتهُ اطرافُ القنا وتقوّضت ... لنجواهُ تقويضَ الخيامِ الجحافلُ
اذا استغزرَ الذهنَ الجليّ واقبلت ... اعاليهِ في القرطاسِ وهي اسافلُ
وقد رفدتهُ الخنصرانِ وسدّدت ... ثلاثُ نواحيهِ الثلاثُ الانامِلُ
رأيتَ جليلًا شانهُ وهو مرهفٌ ... ضنًا وسمينًا خطبهُ وهو ناحلُ
ارى ابنَ ابي مروانَ اما لقاؤهُ ... فدانٍ واما حكمهُ فهو عادلُ

وكانوا يجعلون الكتابَ نقرًا في الصخور، ونقشًا في الحجارة، وخِلقةً مركّبةً في البنيان. فربّما كان الكتابُ هو الناتي، وربّما كان الكتابُ هو الحفر، اذا كان ذلك تاريخًا لأمرٍ جسيم، او عهدًا لأمرٍ عظيم، او موعظةً يُرتجى نفعها، او احياءَ شرفٍ يريدون تخليدَ ذكرهِ او تطويلَ مدّتهِ، كما كتبوا على قبةِ غمدان، وعلى باب القيروان، وعلى باب سمرقند، وعلى عمودِ مارب، وعلى ركنِ المشقّر، وعلى الأبلقِ الفرد، وعلى باب الرُّهاء، يعمدون الى المواضع المشهورة، والاماكن المذكورة، فيضعون الخطّ في ابعد المواضع من الدثور، وامنعها من الدروس، واجدر ان يراها من مرّ بها، ولا تُنسى على وجه الدهر. واقول: ولولا الخطوط لبطلت العهود والشروط، والسجلّات والصكاك، وكلّ اقطاعٍ، وكلّ انفاذ، وكلّ امانٍ، وكلّ عهدٍ وعقد، وكلّ جوارٍ وحلف، ولتعظيم ذلك والثقة به والاستناد اليه، كانوا في الجاهلية يدعون من يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة، تعظيمًا للأمر، وتبعيدًا له من النسيان، ولذلك قال الحارث بن حلّزة في شأن بكرٍ وتغلب ٥

واذكروا حلفَ ذي المجازِ وما قُدّ ... مَ فيهِ العهودُ والكفلاءُ
حذرَ الجورِ والتعدّي ولا ينقـ ... ـضُ ما في المهارقِ الاهواءُ

والمهارق ليس يُراد بها الصحف والكتب، ولا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتبَ دينٍ، او كتبَ عهودٍ وميثاقٍ وامان ٥ وليس بين الرقوم والخطوط فرق، ولولا الرقوم لهلك اصحابُ البزّ والغزول واصحاب الساج وعامّة المتاجر، وليس بين الوسوم التي تكون على الحافر كلّه وعلى الخفّ كلّه والظلف كلّه وبين الرقوم فرق، ولا بين العقود وبين الرقوم فرق، ولا بين العقود والخطوط فرق، وكلّها خطوط، وكلّها كتاب،

أو في معنى الخط والكتاب • ولا بين الحروف المجموعة والمصورة من الصوت
المقطع في الهواء • وبين الحروف المجموعة والمصورة من السواد في القرطاس
فرق ۝ واللسان يصنع في جوبة الفم وهوآيه الذي في جوف الفم وخارجه
وفي لهاته وباطن أسنانه • مثل ما يصنع القلم في المداد والليقة والهواء و
القرطاس • وكلها صور وعلامات • وخلق موائل ودلالات • فتعرف ما كان
منها مصورة من تلك الصور لكثرة ترددها على الأسماع • وتعرف ما كان منها
مصوراً من الألوان لطول تكرارها على الأبصار • كما استدلوا بالضحك على
السرور • وبالبكا على الألم • وعلى مثل ذلك عرفوا معاني ضروب صور الإشارات •
وصور جميع الهيآت • كما عرف المجنون لقبه • والكلب اسمه • وعلى مثل ذلك
فهم الصبي الزجر والإغراء • وردع المجنون الوعيد والتهدد • وبمثل ذلك
استحضر الدابة مع رفع السوط • نعم حتى إذا رأى سابيسه حمحم • وإذا رأى
الحمام القيم عليه انحط للقط الحب قبل أن يلقي له ما يلقط • ولولا
الوشوم أيضاً ونقوش الخواتيم لدخل على الأموال الخلل الكثير • وعلى خزاين
الناس الضرر الشديد • وليس في الأرض أمة بها طرق أو بها مسكة •
ولا جيل لهم قبض وبسط الا ولهم خط ۝ فأما أصحاب الملك في المملكة والسلطان
والجباية والديانة والعبادة • فهناك الكتاب المتقن والحساب المحكم •
ولا يخرج الخط من الجزم والمسند والسمون كيف كان • قال ذلك الهيثم بن
عدي وابن الكلبي ۝ قال أبو عبيدة كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها •
وحصر مناقبها على ضرب من الضروب • وشكل من الأشكال • فكانت

العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون •
والكلام المقفى • وكان ذلك هو ديوانها • وعلى أن الشعر يقلد فضيلة
البيان على الشاعر الراغب • والمادح الطالب • وفضيلة المآثرة على السيد
المرغوب إليه الممدوح به ۝ قال وذهبت العجم إلى أن تقيد مآثرها
بالبنيان • فبنوا مثل كرد بناذ وبناء اردشير البيضا باصطخر وبيضاء
المداين • والحضر والمدن • والحصون • والقناطر • والجسور • والنواويس ۝
قال ثم إن العرب أحبت أن تشارك العجم في البنيان • وتنفرد بالشعر •
فبنوا غمدان • وكعبة نجران • وقصر مارب • وقصر مارد • قالوا تمرد مارد
وعز الأبلق • وغير ذلك من البنيان ۝ وكما لا تبيح شريف الأسماء
إلا لأهل البيوتات كصنيعهم في النواويس • والحمامات • والقباب الخضر •
والشرف على الحيطان في الدور ۝ وكالعقد على الدهليز وما أشبه ذلك •
فقال بعض من حضره كتب الحكماء • وما دونت العلماء • من صنوف البلاغات •
والصناعات • والآداب • والإرفاق من القرون السالفة • والأمم البائدة •
ومن له بقية ومن لا بقية له أبقى ذكرا • وأرفع قدرا • وأكثر رداً • لأن
الحكمة أنفع لمن ورثها من جهة الانتفاع بها • وأحسن في الأحدوثة
لمن أحب الذكر بالجميل • والكتب بذلك أولى من بنيان الحجارة وحيطان
المدر • لأن من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم • وأن يميتوا
ذكر أعدائهم • فقد هدموا بهذا السبب أكثر المدن وأكثر الحصون في
الجاهلية كذلك كانوا أيام العجم وأيام الجاهلية • وعلى ذلك هم في أيام

الاسلام كما هدم عثمن صومعة غمدان وكما هدم الآطام التي كانت
بالمدينة وكما هدم عثمن صومعة غمدان وكما هدم الآطام التي كانت
بالمدينة وكما هدم زياد كل قصر وصنيع كان لابن عامر وكما هدم اصحابنا
مدن الشامات لبني مروان ٥ واما الشعر فحديث الميلاد صغير السن
اول من انهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس ومهلهل بن ربيعة — اول قال الشعر
وكتب ارسطاطاليس ومعلمه افلاطون ثم بطليموس وديمقراطيس
وفلان وفلان قبل بدو الشعر بالدهور قبل الدهور والاحقاب قبل الاحقاب
ويدل على حداثة ميلاد الشعر قول امرئ القيس ٥

ان بني عوف ابتنوا حسنا ضيعه الدخللون اذ غدروا
ادوا الى جارهم خفارته ولم يضع بالمغيب من نصروا
لا حميري وفى ولا عدس ولا است عير يحكها الثفر
لكن عوير وفى بذمته لا قصر عابه ولا عور

فانظر كم كان عمر زرارة وكم كان بين موت زرارة وبين مولد
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا استظهرنا للشعر وجدنا له الى
ان جاء الله بالاسلام خمسين ومائة عام واذا استظهرنا له غاية
الاستظهار فمائتي عام ٥ وقال وفضيلة الشعر مقصورة
على العرب وعلى من تكلم بلسان العرب والشعر لا يستطاع ان
يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه
وذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه وصار كالكلام المنثور

والكلام المنثور المبتدأ على ذلك احسن واوقع من المنثور الذي
تحول عن الموزون ٥ قال وجميع الامم يحتاجون الى الحكم في الدين والحكم في
الصناعات الى كل ما اقام لهم المعاش وبوب لهم ابواب الفطن وعرفهم
وجوه المرافق حديثهم كقديمهم واسودهم كاحمرهم وبعيدهم كقريبهم
والحاجة الى ذلك شاملة لهم ٥ قال وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم
اليونانية وحولت آداب الفرس فبعضها ازداد حسنا وبعضها
انتقص شيئا ولو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن
مع انهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئا لم تذكره العجم في كتبهم التي
وضعوها لمعاشهم وفطنهم وحكمهم ٥ وقد نقلت هذه الكتب من امة
الى امة ومن قرن الى قرن ومن لسان الى لسان حتى انتهت الينا
وكنا اخر من ورثها ونظر فيها فقد صح ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر
من البنيان والشعر ٥ ثم قال بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتج له — الترجمة
ان الترجمان لا يؤدي ابدا ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق
مذاهبه ودقائق اختصاراته وخفيات حدوده ولا يقدر ان يوفيها
حقوقها ويؤدي الامانة فيها ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجري
وكيف يقدر على ادائها وتسليم معانيها والاخبار عنها على حقها
وصدقها الا ان يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصاريف الفاظها
وتاويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه فمتى كان
يرحمك الله ابن البطريق وابن ناعمة وابو قرة وابن فهريز وهيلي

وابن المقفع مثل ارسطوطاليس ومتى كان خالد مثل افلاطون ولابد
للترجمان ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة
وينبغي ان يكون اعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون
فيهما سواء وغاية ومتى وجدناه ايضا قد تكلم بلسانين علمنا انه
قد ادخل الضيم عليهما لان كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى
وتاخذ منها وتعترض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين
فيه كتمكنه اذا انفرد بالواحدة وانما له قوة واحدة فان تكلم بلغة واحدة
استغرق تلك القوة وان تكلم بلغتين انقسمت القوة عليهما وكذلك
ان تكلم باكثر من لغتين وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات
وكلما كان الباب من العلم اعسر واضيق والعلماء به اقل كان اشد على
المترجم واجدر ان يخطي فيه ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من
هاولاء العلماء هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون
فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين واخبار عن الله جل وعز بما يجوز
عليه مما لا يجوز حتى يريد ان يتكلم على تصحيح الطبايع ويكون ذلك
معقودا بالتوحيد ويتكلم في وجوه الاخبار واحتمالاته الوجوه
ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله جل ثناوه مما لا يجوز ويجوز على
الناس مما لا يجوز وحتى يعرف مستقر العام والخاص والمقابلات
التي تلقى الاخبار العامية المخرج منها فتجعلها خاصية حتى يعرف
من الخبر ما يخصه الخبر الذي هو اثره مما يخصه الخبر الذي هو قران

مما يخصه العقل مما يخصه العادة او الحال الرادة له عن العموم
وحتى يعرف ما يكون من الخبر صدقا او كذبا وما لا يجوز ان يسمى
بصدق ولا كذب وحتى يعرف اسم الكذب والصدق على كم معنى يشتمل
وعند فقد اي معنى ينقلب ذلك الاسم وكذلك معرفة المحال من الصحيح
واي شي تاويل المحال وهل يسمى المحال كذبا ام لا يجوز ذلك واي القولين
افحش المحال او الكذب وفي اي موضع يكون المحال اقطع والكذب اشنع
وحتى يعرف المثل والبديع والوحي والكناية وفصل ما بين الخطل والهذر
والمقصور والمبسوط والاختصار وحتى يعرف ابنية الكلام وعادات
القوم واسباب تفاهمهم والذي ذكرنا قليل من كثير ومتى لم يعرف
ذلك المترجم اخطا في تاويل كلام الدين والخطا في الدين اكبر من الخطا
في بعض الصناعة والرياضة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة
يعيش بها بنو ادم واذا كان المترجم لا يكمل لذلك اخطا على قدر
نقصانه من الكمال وما علم المترجم بالدليل من شبه الدليل وما علمه
بالاخبار النجومية وما علمه بالحدود الخفية وما علمه باصلاح سقطات
الكلام واسقاط الناسخين للكتب وما علمه ببعض الخطرفة لبعض
المقدمات وقد علمنا ان المقدمات لا بد من ان تكون اضطرارية
ولا بد من ان تكون مرتبة وكالخيط الممدود ه وابن البطريق وابو قرة
لا يفهمان هذا موصوفا منزلا ومرتبا مفصلا من معلم رفيق ومن حاذق
صبور فكيف بكتاب قد تداولته اللغات واختلاف الاقلام واجناس

خطوط الملل والامم ولو كان الحاذق بلسان اليونانيين يومى بذلك الى
الحاذق بلسان العربية ثم كان العربى مقصرا عن مقدار بلاغة
اليونانى لم يجد المعين والرافد بدا من التقصير ولم يجد اليونانى الذى
لم يرض مقدار بلاغته فى لسان العربية بدا من الاغتفار والتجوز ثم يصير
الى ما يعرض من الافات لاصناف الناسخين وذلك ان نسخته لا يعدمها
الخطا ثم ينسخ له من تلك النسخة من يزيده فى الخطا ولا ينقص منه
ثم يعارض به من يترك ذلك المقدار من الخطا على حاله اذ كان ليس
فى طاقته اصلاح السقط الذى لا يجده فى نسخته ولربما اراد مولف
الكتاب ان يصلح تصحيفا او كلمة ساقطة فيكون انشاء مقدار عشر
ورقات من حر اللفظ وشريف المعانى اسهل عليه من اتمام ذلك
النقص حتى يرده الى موضعه من اتصال الكلام فكيف يطيق ذلك
المعارض المستاجر والحكيم نفسه قد اعجزه هذا الباب واعجب من ذلك
انه ياخذ كراء من قد اصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحا ثم يصير
هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لانسان اخر فيسير فيه الوراق الثانى
بسيرة الوراق الاول فلا يزال الكتاب تتداوله الايدى الجانية
والاغراض المفسدة حتى يصير غلطا صرفا وكذبا مصمتا فما ظنكم
بكتاب يتعاقبه المترجمون بالافساد ويتعاوره الخطاط بشر من
ذلك او بمثله وهو كتاب متقادم التوليد دهرى الصنعة قالوا
فكيف تكون هذه الكتب انفع لاهلها من الشعر المقفى قال الاخر

احسبوا الامر على ما قلتم والشان على ما نزلتم اليس معلوما ان شيا هذا
بقيته وفضلته وسورته وصبابته وهذا مبلغ صبره على شدة الضيم
وثبات قوته على نهك الفساد وتداول النقص حرى بالتعظيم وحقيق
بالتفضيل على البنيان والتقديم على شعر ان حرك تهافت ونفعه مقصور
على اهله وهو يعد من الادب المقصور ليس بالمبسوط ومن المنافع
الاصطلاحية ليست بحقيقية بنكية وكل شى فى العالم من الصناعات
والارفاق والالات فهى الموجودات فى هذه الكتب دون الاشعار وها هنا
كتب هى بيننا وبينكم مثل كتاب اقليدس ومثل كتاب جالينوس ومثل المجسطى
مما تولاه الحجاج وكتب كثيرة لا تحصى فيها بلاغ للناس وان كانت
مختلة مظلومة ومفسدة منقوصة فالباقى كاف شاف والغايب
منها كان تكميلا لتلك الطبايع الكاملة ٥ فاما فضيلة الشعر
فعلى ما حكينا ومنتهى نفعه الى حيث انتهى به القول وفى ايدى
الناس كتب الحساب والطب والمنطق والهندسة ومعرفة اللحون
والفلاحة والتجارة وابواب الاصباغ والعطر والاطعمة والالات
وهم اتوكم بالحكمة وبالمنفعة التى فى الحمامات ٥ والاصطرلابات
والقرسطونات والات معرفة الساعات وصنعة الزجاج والفسافسا
والسرنج والنجفر واللازورد والاشربة والانبجات والقشفارجات
ولكم الميناء والنوشادر والشبه وتعليق الحيطان والاساطين
ورد ما مال منها الى التقويم ولكم صب الزردج واستخراج الشاشج

ذكر العلوم والصنايع

وتعليق الخيش واتخاذ الجمازات وعمل الحراقات واستخراج
شراب الداذى وعمل الزدياب وكان الحجاج اول من اجرى فى البحر
السفن المقيرة المسمرة غير المخروزة والمدهونة والمسطحة
وغير ذوات الجاجى وكان اول من عمل المحامل وقال بعض
رجاز الاكرياء

حجاج اول من عمل السفينة المسمرة يعني المعمولة بالقير والمسامير

اول عبد عمل المحاملا • اخزاه ربى عاجلا وآجلا •
عبد ثقيف ذاك ازلا ازلا •

وقال اخر

شيب اصداغى فهن بيض • محامل لقدها نقيض •

وقال اخر

شيب اصداغى فهن بيض • محامل فيها رجال قبض •
لو يتكون سنة لم يغرضوا •

وقال القوم ولولا ما عرفوكم من ابواب الحلانات لم تعرفوا
صنعة الشبة ولولا غضار الصين على وجه الدهر لم تعرفوا الغضار
على ان الذى علمتم ظاهر فيه التوليد منقوص المنفعة عن
تمام الصينى وعلى ان الشبة لم تستخرجوه وانما ذلك من الامور
التى وقعت اتفاقا بسقوط الناطف من يد الاجير فى
الصفر المذاب فخفتم افساده فلما رايتم ما اعطاه من اللون
عملتم فى الزيادة والنقصان وكذلك جميع ما تهيا لكم من طريق

الاتفاق ولستم تخرجون فى ذلك من احد امرين اما ان تكونوا
استعملتم الاشتقاق من علم ما ورثوكم واما ان يكون ذلك تهيا لكم
من طريق الاتفاق قد علمتم ان اول شان الجمازات ان ام جعفر
امرت الرحالين ان يزيدوا فى سير البختية التى كانت عليها
وخافت فوت الرشيد فلما حركت مشت ضروبا من المشى
وضروبا من المرفوع فجمزت فى خلال ذلك فوافقت امراة تحسن
الاختيار وتفهم الامور فوجدت لذلك الجمز راحة ومع الراحة
لذة فامرتهم ان يسيروها تلك السيرة فما زالوا يقربون ويبعدون
ويخطؤن ويصيبون وهى مع ذلك تصوبهم وتخطيهم على قدر ما عرفت
حتى شدوا من معرفة ذلك شيئا ثم انها فرغتهم لاتمام ذلك حتى تم
واستوى وكذلك جميع امركم لا يخلوا من ان يكون اتفاقا او
اتباع اثر ثم رجع بنا القول الى الترغيب فى اصطناع الكتب
والاحتجاج على من زرى على واضع الكتب فاقول ان على من شكر المعرفة
بمغاوى الناس ومراشدهم ومضارهم ومنافعهم ان يحتمل ثقل مؤونتهم
فى معرفتهم وان يتوخى ارشادهم وان جهلوا فضل ما يسدى اليهم ولن يصان
العلم بمثل بذله ولن تستبقى النعمة فيه بمثل نشره على ان قراءة الكتب
ابلغ فى ارشادهم من تلاقيهم اذ كان مع التلاقى يشتد التصنع ويكثر
التظالم وتفرط العصبية وتقوى الحمية وعند المواجهة والمقابلة
يشتد حب الغلبة وشهوة المباهاة والرياسة مع الاستحياء من الرجوع

اول الجمازه

رجوع الكلام الى الترغيب فى اصطناع الكتب

والانفة من الخضوع وعن جميع ذلك تحدث الضغاين ويظهر
التباين فاذا كانت القلوب على هذه الصفة وعلى هذه الهيئة
امتنعت من التعرف وعميت عن موضع الدلالة وليست الكتب علة
تمنع من درك البغية واصابة الحجة لان المتوحد بدرسها والمتفرد
بفهم معانيها لا يباهي نفسه ولا يغالب عقله وقد عدم من له يباهي
ومن اجله يغالب والكتاب قد يفضل صاحبه ويتقدم مؤلفه
ويرجح قلمه على لسانه بامور منها ان الكتاب يقرا بكل مكان
ويظهر ما فيه على كل لسان ويوجد مع كل زمان على تفاوت ما
بين الاعصار وتباعد ما بين الامصار وذلك امر يستحيل في واضع
الكتاب والمنازع بالمسئلة والجواب ومناقلة اللسان وهدايته
لا يجوز ان مجلس صاحبه ومبلغ صوته وقد يذهب الحكيم وتبقى كتبه
ويفنى العقل ويبقى اثره ولولا ما رسمت لنا الاوايل في كتبها وخلدت
من عجيب حكمتها ودونت من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب
عنا وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم
وادركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد خس حظنا من الحكمة وضعف
سببنا الى المعرفة ولو الجينا الى قدر قوتنا ومبلغ خواطرنا ومنتهى
تجربتنا لما تدركه حواسنا وتشاهده نفوسنا لقد قلت المعرفة
وقصرت الهمة وانتقضت المنة وعاد الراي عقيما والخاطر فاسدا
ولكل الحد وتبلد العقل واكثر من كتبهم نفعا واشرف منها خطرا

واحسن موقعا كتب الله التي فيها الهدى والرحمة والاخبار عن كل عبرة
وتعريف كل سيية وحسنة وما زالت كتب الله في الالواح والصحف
والمهارق والمصاحف فقد قال الله جل ثناوه الم ذلك الكتاب
وقال ما فرطنا في الكتاب من شي ويقال لاهل التوراة والانجيل اهل
الكتاب وينبغي ان تكون سبيلنا من بعدنا كسبيل من قبلنا فينا على انا
قد وجدنا من العبرة واكثر مما وجدوا كما ان من بعدنا يجد من العبرة
اكثر مما وجدنا فيما ينتظر العالم باظهار ما عنده وما يمنع الناصر للحق
من القيام بما يلزمه وقد امكن القول وصلح الدهر وخوى نجم التقية
وهبت ريح العلماء وكسد العي والجهل وقامت سوق البيان والعلم
والانسان ليس يجد في كل حال انسانا يدرسه ومقوما يثقفه والصبر
على افهام الريض شديد وصرف النفس عن مغالبة العالم اشد منه هما
والمتعلم يجد في كل مكان الكتاب عتيدا او بما يحتاج اليه قايما وما اكثر
من فرط في التعلم ايام خمول ذكره وايام حداثة سنه ولولا جياد الكتب
وحسنها ومبينها ومختصرها لما تحركت هممهم لطلب العلم ونازعت
الى حب الادب وانفت من حال الجهل وان تكون في غمار الحشو ولدخل على
هولاء من الضرر والمضرة والجهل وسوء الحال ما عسى ان لا يمكن الاخبار
عن مقداره الا بالكلام الكثير ولذلك قال عمر رحمة الله عليه تفقهوا
قبل ان تسودوا وقد تجد الرجل يطلب الاثار وتاويل القران ويجالس
الفقهاء خمسين سنة ولا يعد فقيها ولا يجعل قاضيا وما هو الا ان ينظر

فى كتب ابى حنيفة واشباه ابى حنيفة ويحفظ كتب الشروط فى مقدار
سنة او سنتين حتى تمر ببابه فتطن انه باب بعض العمال وبالحرى
ان لا يمر عليه من الايام الا اليسير حتى يصيرها كاعلى مصر من الامصار
او بلدة من البلدان ٥ وينبغي لمن كتب كتابا الا يكتبه الا على ان
الناس كلهم له اعداء وكلهم عالم بالامور وكلهم متفرغ له ثم لا يرضى
بذلك حتى يدع كتابه يغب ويختمر ولا يثق بالراي الفطير فان لابتداء الكتاب
فتنة وعجبا فاذا سكنت الطبيعة وهدات الحركة وتراجعت الاخلاط
وعادت النفس وافرة اعاد النظر فيه وتوقف عند فصوله توقف من
يكون وزن طمعه في السلامة انقص من وزن خوفه من العيب
ويتفهم معنى قول الشاعر ٥
ان الحديث تغر القوم خلوته حتى يكون لهم عي واكثار
ويقف عند قولهم في المثل كل مجر في الخلاء يسر فيخاف ان يعتريه
ما يعتري من اجرى فرسه وحده او خلا بقلمه عند فقد خصومه واهل
المزية من اهل صناعته وليعلم ان صاحب القلم يعتريه ما يعتري المؤدب
عند ضربه وعقابه فما اكثر من يعزم على عشرة اسواط فيضرب مائة
لانه ابتدا الضرب وهو ساكن الطبايع فاراه السكون ان الصواب في
الاقلال فلما ضرب تحرك دمه فاشاع فيه الحرارة وزاد في غضبه
فاراه الغضب ان الراي في الاكثار وكذلك صاحب القلم فما اكثر من
يبتدي الكتاب وهو يريد مقدار سطرين فيكتب عشرة والحفظ مع

التحري في النسخ

الاقلال امكن وهو مع الاكثار ابعد ٥ واعلم ان العاقل ان لم يكن
بالمتبع فكثيرا ما يعتريه من ولده ويحسن في عينه منه القبيح في عين غيره
فليعلم ان لفظه اقرب اليه نسبا من ابنه وحركته امس به رحما
من ولده لان حركته شي احدثه من نفسه وبذاته ومن عين جوهره
فصلت ومن نفسه كانت وانما الولد كالمخطة يمتخطها وكالنخامة
يقذفها ولا سواء اخراجك من نفسك شيئا لم يكن منك واظهارك
حركة لم تكن حتى كانت منك ولذلك تجد فتنة الرجل بشعره وفتنته
بكلامه وكتبه فوق فتنته بجميع نعمته وليس الكتاب الى شي احوج منه
الى افهام معانيه حتى لا يحتاج السامع بما فيه الى الروية فيه ويحتاج
من اللفظ الى مقدار يرتفع به عن الفاظ السفلة والحشو ويحطه عن
غريب الاعراب ووحشي الكلام وليس له ان يهذبه جدا وينقحه
ويصفيه ويروقه حتى لا ينطق الا باللب وبالسر وباللفظ الذي قد
حذف فضوله واسقط زوايده حتى عاد خالصا لا شوب فيه فانه ان
فعل ذلك لم يفهم عنه الا بان يجدد لهم افهاما وتكرارا لان الناس
كلهم قد تعودوا المبسوط من الكلام وصارت افهامهم لا تزيد على عاداتهم
الا بان تعطس عليه وتوخذ بها الا ترى ان كتاب المنطق الذي قد وسم
بهذا الاسم لو قراته على جميع خطباء الامصار وبلغاء الاعراب لما فهموا
اكثره وفي اقليدس كلام يدور وهو عربي وقد صفي ولو سمعه بعض
الخطباء لما فهمه الا بان يفهمه من يريد تعليمه لانه يحتاج الى ان يكون

قد عرف جهة الامر وتعود اللفظ المنطقي الذي استخرج من جميع الكلام
وقد قال معاوية بن ابي سفيان لصحار العبدي ما الايجاز قال ان
تجيب فلا تبطي وتقول فلا تخطي قال معاوية او كذاك تقول قال
صحار اقلني يا امير المومنين لا تخطي ولا تبطي ٥ فلو ان سايلا
سالك عن الايجاز فقلت لا تخطي ولا تبطي وبحضرتك خالد بن صفوان
لما عرف بالبديهة وعند اول وهلة ان قولك لا تخطي مضمن بالقول
وقولك لا تبطي مضمن بالجواب وهذا حديث كما ترى قد ارتضوه ورووه
ولو ان قايلا قال لبعضنا ما الايجاز لظننت انه كان سيقول الاختصار
والايجاز ليس يعني به قلة عدد الحروف واللفظ وقد يكون الباب
من الكلام من اتى عليه فيما يسع بطن طومار فقد اوجز وكذلك
الاطالة وانما ينبغي ان يحذف بقدر ما لا يكون سببا لاغلاقه ولا يردد
وهو يكتفي في الافهام بشطره فما فضل عن المقدار فهو الخطل ٥ وقلت
لابي الحسن الاخفش انت اعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها
وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم اكثرها وما بالك تقدم بعض العويص
وتوخر بعض المفهوم قال انا رجل لم اضع كتبي هذه لله وليس هي من
كتب الدين ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني اليه قلت حاجتهم
الي فيه وانما غايتي المنالة فانا اضع بعضها هذا الوضع المفهوم
لتدعوهم حلاوة ما فهموا الى التماس فهم ما لم يفهموا وانا قد كسبت
في هذا التدبير اذ كنت الى التكسب ذهبت ولكن ما بال ابرهيم النظام

وفلان وفلان يكتبون الكتب لله بزعمهم ثم ياخذها مثلي في موافقته
وحسن نظره وشدة عنايته فلا يفهم اكثرها وانا اقول لو ان يوسف
السمتي كتب هذه الشروط ايام جلس سلمان بن ربيعة شهرين
للقضاء فلم يتقدم اليه رجلان والقلوب سليمة والحقوق على اهلها
موفرة لكان ذلك خطلا ولغوا ولو كتب في دهرنا شروط دهر سلمان
لكان ذلك غرارة ونقصا وجهلا بالسياسة وما يصلح كل دهر ٥
ووجدنا الناس اذا خطبوا في صلح بين العشاير اطالوا واذا انشدوا
الشعر بين السماطين في مديح الملوك اطالوا فللاطالة موضع وليس
ذلك من عجز ولولا عطل وللاقلال موضع وليس ذلك من عجز ولولا اني
اتكل على انك لا تمل باب القول في البعير حتى تخرج الى الفيل وفي
الذرة حتى تخرج الى البعوضة وفي العقرب حتى تخرج الى الحية وفي الرجل
حتى تخرج الى المراة وفي الذبان والنحل حتى تخرج الى الغربان والعقبان
وفي الكلب حتى تخرج الى الديك وفي الذيب حتى تخرج الى الضبع وفي
الظلف حتى تخرج الى الحافر وفي الحافر حتى تخرج الى الخف وفي الخف
حتى تخرج الى البرثن وفي البرثن حتى تخرج الى المخلب وكذلك القول
في الطير وعامة الاصناف لرايت ان ذلك يوجب الملال ويعقب
الفترة المانعة من البلوغ في الفهم وتعرف ما يحتاج منه الى
التعرف فرايت ان جملة الكتاب وان كثر عدد ورقه ان ذلك
ليس مما تمل من كثرة قراته ابدا وتعتد علي فيه بالاطالة لانه

وان كان كتابا واحدا فانه كتب كثيرة وكل مصحف منها اتم على حدة
فان اراد قراءة الجميع لم يطل عليه الباب الاول حتى يهجم على الثاني
ولا الثاني حتى يهجم على الثالث فهو ابدا مستفيد ومستطرف وبعضه
يكون جماما للبعض ولا يزال نشاطه زايدا ومتى خرج من آي القرآن
صار الى اثر ومتى خرج من اثر صار الى خبر ثم يخرج من الخبر الى شعر
ومن الشعر الى نوادر ومن النوادر الى حكم عقلية ومقاييس شداد ثم
لا يترك هذا الباب فلعله ان يكون اثقل والملال اليه اسرع حتى
يفضي به الى مزح وفكاهة والى سخف وخرافة ولست اراه سخفا
اذ كنت انما استعملت سيرة الحكماء ومادبة العلماء ورايناالله تعالى عز
اذا خاطب العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحي
والحذف واذا خاطب بني اسرايل او حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد
في الكلم فاصوب العمل اتباع اثار العلماء والاحتذاء على مثال القدماء
والاخذ بما عليه الجماعة وقال ابن يسير في صفة الكتب في كلمة له ٥

اقبلت اهرب لا آلو مباعدة * في الارض منهم فلم يحصني الهرب *
بقصر اوس فما والت خنادقه * الى النواويس فالماخور فالخرب *
فايما موئل منها اعتصمت به * فمن ورائي حثيثا منهم الطلب *
لما رايت باني غير معجزهم * فوتا ولا هربا قربت احتجب *
وصرت في البيت مسرورا به جذلا * جار البراءة لا شكوى ولا شغب *
فردا تحدثني الموتى وتنطق لي * عن علم ما غاب عني منهم الكتب *

هم مونسون والاف غنيت بهم * فليس لي في انيس غيرهم ارب *
لله من جلساء لا جليسهم * ولا عشيرهم للسوء مرتقب *
لا بادرات الاذى يخشى رفيقهم * ولا يلاقيه منهم منطق ذرب *
ابقوا لنا حكما تبقى منافعها * اخرى الليالي على الايام وانشعبوا *
فايما ادب منهم مددت يدي * يوما اليه فدان من يدي كثب *
ان شيت من محكم الاثار يرفعها * الى النبي ثقات خيرة نجب *
او شيت من عرب علما باولها * في الجاهلية انبتني به العرب *
او شيت من سير الاملاك من عجم * تنبي وتخبر كيف الراي والادب *
حتى كاني قد شاهدت عصرهم * وقد مضت دونه من دهرهم حقب *
يا قايلا قصرت في العلم نهيته * امسى الى الجهل فيما قال ينتسب *
ان الاوايل قد بانوا بعلمهم * خلاف قولك قد ماتوا وقد ذهبوا *
ما مات منا امرؤ ابقى لنا ادبا * يكون منه اذا ما مات يكتسب *

وقال ابو وجزة وهو يصف صحيفة كتب له فيها بستين وسقا ٥

راحت بستين وسقا في حقيبتها * ما حملت حملها الادنى ولا السددا *
ولا رايت قلوصا قبلها حملت * ستين وسقا ولا جابت بها بلدا *

وقال الراجز ٥

تعلمن ان الدواة والقلم * تبقى ويفني حادث الدهر الغنم *

يقول كتابك الذي تكتبه على يبقى فتاخذني به وتذهب غنمي
فيما يذهب ٥ ومما يدل على نفع الكتاب انه لولا الكتاب

فائدة جليلة

لم يجز ان يعلم اهل الرقة والموصل وبغداذ وواسط ما كان بالبصرة
وحدث بالكوفة في بياض يوم فتكون الحادثة بالكوفة غدوة
فيعلمها اهل البصرة قبل المسا وذلك مشهور في الحمام الهدى اذا
جعلت برد ا قال الله جل وعز وذكر سليمن وملكه الذي لم يوت
احد ا مثله فقال وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد الى قوله
او لاذبحنه او ليايتني بسلطان مبين فلم يلبث ان قال الهدهد
جئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل
شيء ولها عرش عظيم قال سليمن اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم وقد
كان عنده من يبلغ الرسالة على تمامها من عفريت ومن بعض من
عنده علم من الكتاب فراى ان الكتاب ابهى وانبل واكرم وافخم
من الرسالة عن ظهر لسان وان احاط بجميع ما في الكتاب
وقالت ملكة سبا يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم فهذا مما يدل على
قدر اخطار الكتب وقد يريد بعض الجلة الكبار وبعض الادباء والحكماء
ان يدعو بعض من يجري مجراه في سلطان او ادب الى مادبة او بدام
او خروج الى متنزه او بعض ما يشبه ذلك فلو شا ان يبلغه الرسول
ارادته ومعناه لاصاب من يحسن الاداء ويصدق في الابلاغ
فيرى ان الكتاب في ذلك اسرى وانبه وابلغ ولو شاء النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا يكتب الكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي
والمقوقس والى بني الجلندى والى العباهلة من حمير والى هوذة بن علي

والى الملوك العظماء والسادة النجباء لفعل ولوجد المبلغ المعصوم
من الخطا والتبديل ولكنه عليه السلام علم ان الكتاب اشبه بتلك
الحال واليق بتلك المراتب وابلغ في تعظيم ما حواه الكتاب ولو شاء الله
ان يجعل البشارات على الالسنة بالمرسلين ولم يودعها الكتب لفعل
ولكنه تعالى وعز علم ان ذلك اتم واكمل واجمع وانبل وقد يكتب بعض
من له مرتبة في سلطان او ديانة الى بعض من يشاكله او يجري مجراه
فلا يرضى بالكتاب حتى يخزمه ويختمه وربما لم يرض بذلك حتى يعنونه
ويعظمه قال الله جل وعز ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الذي
وفى فذكر صحف موسى ~~وابرهيم الذي وفى~~ الموجودة وصحف ابرهيم
البايدة المعدومة ليعرف الناس مقدار النفع والمصلحة في الكتب
قالوا وكانت فلاسفة اليونانية تورث البنات العين وتورث البنين
الدين وكانت تصل العجز بالكفاية والمونة بالكلفة وكانت
تقول لا تورثوا الابن من المال الا ما يكون عونا له على طلب المال
واغذوه بحلاوة العلم واطبعوه على تعظيم الحكمة ليصير جمع العلم
اغلب عليه من جمع المال وليرى انه العدة والعتاد وانه اكرم
مستفاد وكانوا يقولون لا تورثوا الابن من المال الا ما يسد
الخلة ويكون له عونا على درك الفضول ان كان لا بد من الفضول
فانه ان كان فاسدا ازادت تلك الفضول في فساده وان كان
صالحا كان فيما اورثتموه من العلم وبقيتم له من الكفاية ما يكسبه الحال

كلام حكمة

فإن الحال أفضل من المال ولأن المال لم يزل تابعا للحال وقد
لا يتبع الحال المال وصاحب الفضول بعرض فساد وعلى شفا
إضاعة مع تمام الحنكة واجتماع القوة فما ظنكم بها مع غرارة
الحداثة وسوء الاعتياد وقلة التجربة ٥ وكانوا يقولون خير ميراث
ما اكتسب الأركان الأربعة وأحاط بأصول المنفعة وعجل لك
حلاوة المحبة وبقي لك الأحدوثة الحسنة وأعطاك عاجل الخير
وآجله وظاهره وباطنه وليس يجمع ذلك إلا كرام الكتب النفيسة
المشتملة على ينابيع العلم والجامعة لكنوز الأدب ومعرفة الصناعات
وفوائد الإرفاق وحجج الدين الذي بصحته وعند وضوح برهانه
تسكن النفوس وتثلج الصدور ويعود القلب معمورا والعز راسخا
والأصل فسيحا وهذه الكتب هي التي تزيد في العقل وتشحذه وتداويه
وتصلحه وتهذبه وتنفي الخبث عنه وتفيدك العلم وتصادق
بينك وبين الحجة وتعودك الأخذ بالثقة وتجلب الحال
وتكسب المال ٥ ووراثة الكتب الشريفة والأبواب الرفيعة
منبهة للمورث وكنز عند الوارث إلا أنه كنز لا تجب فيه الزكاة
ولا حق السلطان وإذا كانت الكنوز جامدة ينقصها ما أخذ منها
كان ذلك الكنز ناميا يزيده ما أخذ منه ولا يزال بها المورث
مذكورا في الحكماء ومنوها باسمه في الأسماء وإماما متبوعا وعلما
منصوبا فلا يزال الوارث محفوظا ومن أجله محبوبا ممنوعا

ولا تزال تلك المحبة نامية ما كانت تلك الفوائد قائمة ولن تزال فوائدها
موجودة ما كانت الدار دار حاجة ولن يزال البر بتعظيمها في
القلوب أثر ما كان من فوائدها على الناس أثر ٥ وقال الرامتي
ورثته كتابا وأودعته علما فقد ورثته ما يغل ولا يستغل وقد
ورثته الضيعة التي لا تحتاج إلى إثارة ولا إلى سقي ولا إلى إسجال
بإيغار ولا إلى شرط ولا تحتاج إلى أكار ولا إلى أن يثار وليس عليها
عشر ولا للسلطان عليها خرج وسواء أفدته علما أو ورثته
آلة علم فسواء دفعك إليه الكفاية أو ما يجلب الكفاية
وإنما تجري الأمور وتتصرف الأفعال على قدر الإمكان فمن لم يقدر
إلا على دفع السبب لم يجب عليه إحضار المسبب فكتب الآباء
تحبيب للأحياء ومحي لذكر الموتى ٥ وقالوا ومتى كان الأب
جامعا بارعا وكانت مواريثه كتبا بارعة وآدابا جامعة كان
الولد أجدر أن يرى التعلم حظا وأجدر أن يسرع التعلم إليه
ويرى تركه خطأ وأجدر أن يجري من الأدب على طريق قد أنهجه له
ومنهاج قد وطئ له وأجدر أن يسري إليه عرق من نجله وسقي من غرسه
وأجدر أن يجعل بدل الطلب للكتب النظر في الكتب فلا يأتي عليه
من الأيام مقدار الشغل بجمع الكتب والاختلاف في سماع العلم
إلا وقد بلغ بالكفاية غاية الحاجة وإنما تفسد الكفاية من تمت
أداته وتوافت إليه أسبابه فأما الحدث الغرير والمنقوص الفقير

فخير مواريثه الكفاية الى ان يبلغ التمام فيكمل للطلب فخير ميراث
ورث كتب وعلم وخير المورثين من اورث ما يجمع ولا يفرق
ويبصر ولا يعمي ويعطي ولا ياخذ ويجود بالكل دون البعض
ويدع لك الكنز الذى ليس للسلطان فيه حق والركاز الذى
ليس للفقراء فيه نصيب والنعمة التى ليس للحاسد فيها حيلة
ولا للصوص فيها رغبة وليس للخصم عليك فيه حجة ولا على الجار
فيه مؤونة واما ديمقراط فانه قال ينبغي ان يعرف انه لا بد من
ان يكون لكل كتاب علم وضعه احد من الحكماء ثمانية اوجه
منها الهمة والمنفعة والنسبة والصحة والصنف والتاليف
والاسناد والتدبير فاولها ان يكون لصاحبه همة وان يكون
فيما وضع منفعة وان يكون له نسبة ينسب اليها وان يكون صحيحا
وان يكون على صنف من اصناف الكتب معروفا به وان يكون
مؤتلفا من اجزاء خمسة وان يكون مسندا الى وجه من وجوه الحكمة
وان يكون له تدبير موصوف ٥ فذكر ان ابقراط قد جمع
هذه الثمانية الاوجه فى هذا الكتاب وهو كتابه الذى يسمى
افوريسموا تفسيره كتاب الفصول ٥ وقولك وما بلغ من قدر ذكر الكلب
الكلب مع لوم اصله وخبث طبعه وسقوط قدره ومهانة
نفسه ومع قلة خيره وكثرة شره واجتماع الامم كلها على
استسقاطه واستسفاله ومع ضربهم المثل فى ذلك كله به

ومع حاله التى يعرف بها من العجز عن صولة السباع واقتدارها
ومن تمنعها وتشرفها وتوحشها وقلة اسماحها وعن مسالمة
البهايم وموادعتها والتمكين من اقامة مصلحتها والانتفاع بها
اذ لم يكن فى طبعها دفع السباع عن انفسها ولا الاحتيال لمعاشها
ولا المعرفة بالمواضع الحريزة من المواضع المخوفة ولان الكلب
ليس بسبع تام ولا بهيمة تامة حتى كانه من الخلق المركب
والطبايع الملفقة والاخلاط المجتلبة كالبغل المتلون فى
اخلاقه الكثير العيوب المتولدة عن مزاجه وشر الطبايع ما تجاذبته
الاعراق المتضادة والاخلاق المتفاوتة والعناصر المتباعدة
كالراعبى من الحمام الذى ذهبت عنه هداية الحمام وشكل هديره
وسرعة طيرانه وبطل عنه عمر الورشان وقوة جناحه وشدة
عصبه وحسن صوته وشجا حلقه وشكل لحونه وشدة اطرابه
واحتماله لوقع البنادق وجرح المخالب وفى الراعبى انه مسرول مثقل
البغل وحدث له عظم بدن وثقل وزن لم يكن لابيه ولا لامه ٥ وكذلك
البغل خرج من بين حيوانين يلدان حيوانا مثلهما ويعيش نتاجهما
ويبقى بقاؤهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة
ولد وليست بعاقر فلو كان البغل عقيما والبغلة عاقرا لكان ذلك
ازيد فى قوتهما واتم لشدتهما فمع البغل من الشبق والنعظ ما ليس
مع ابيه ومع البغلة من الشوس وطلب السفاد ما ليس مع امها

وذلك كله قدح في القوة ونقص في البنية وخرج غرموله اعظم من
غراميل اعمامه واخواله فترك شبههما ونزع الى شي ليس له في
الارض اصل وخرج اطول عمرا من ابويه واصبر على الاثقال من ابويه
او كابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال فانه يكون اخبث
نتاجا من البغل وافسد اعراقا من السمع واكثر عيوبا من العسبار
ومن كل خلق خلق اذا تركب من ضد ومن كل شجرة مطعمة بخلاف
وليس يعتري مثل ذلك الخلاسي من الدجاج ولا الورداني من الحمام
وكل ضعف دخل على الخلقة وكل رقة عرضت للحيوان فعلى قدر
جنسه وعلى وزن مقداره وتمكنه يظهر العجز والعيب ٥
وزعم الاصمعي انه لم يسبق الحلبة فرس اهضم قط ٥ وقال
محمد بن سلام لم يسبق الحلبة ابلق قط ولا بلقاء والهداية في
الحمام والقوة على بعد الغاية انما هي للمصمتة من الخضر ٥
وزعموا ان الشيات كلها ضعف ونقص والشية كل لون
دخل على لون ٥ وقال الله جل وعز انه يقول انها بقرة لا ذلول
تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها ٥ وزعم عثمن بن
الحكم ان ابن المذكرة من المؤنث ياخذ اسوا خصال ابيه واردا
خصال امه فتجتمع فيه عظام الدواهي واعيان المساوي وانه
اذا خرج كذلك لم ينجع فيه ادب ولا يطمع في علاجه طبيب وانه
راى في دور ثقيف فتى اجتمعت فيه هذه الخصال فما كان في الارض

يوم الا وهم يتحدثون عنه بشي يصغر في جنبه البرذون كان ينسب اليه
وزعمت ان الكلب في ذلك كالخنثى الذي هو لا ذكر ولا انثى او كالخصي
الذي لما قطع منه ما صار به الذكر فحلا اخرج من حد كمال الذكر
ولم يكمل لان يصير انثى للغريزة الاصلية وبقية الجوهرية وزعمت
انه يصير كالنبيذ الذي يفسده افراط الحر فيخرجه من حد الخل ولا يدخله
في حد النبيذ وقال مرداس بن خذام ٥

الخصي

بفقدان الذكر

سقينا عقالا بالثوية شربة • فمالت بلب الكاهلي عقال

فقلت اصطبحها يا عقال فانما • هي الخمر خيلنا لها بخيال

رميت بام الخل حبة قلبه • فلم ينتعش منها ثلاث ليال

فجعل الخمر ام الخل قد يتولد عنها وقد يتولد عن الخل اذا كان خمرا مرة
الخمر وقال سعيد بن وهب ٥

هلا وانت بماء وجهك تشتهى • رود الشباب قليل شعر العارض

فالان حين بدت بخدك لحية • ذهبت بملحك مثل كف القابض

مثل السلافة عاد خمر عصيرها • بعد اللذاذة خل خمر حامض

ويصير ايضا كالشعر الوسط والغناء الوسط والنادرة الفاترة التي
لم تخرج من الحر الى البرد فتضحك السن ولم تخرج من البرد الى الحر فتضحك السن ٥

باب ذكر ما يعتري الانسان بعد الخصاء وكيف كان قبل الخصاء

قالوا كل ذي ريح منتنة وكل ذي دفر وصنان كريه المشمة كالتيس
وما اشبهه فانه متى خصي نقص نتنه وذهب صنانه غير الانسان
فان الخصي يعود انتن وصنانه احد ويعم ايضا خبث العرق
ساير جسده حتى توجد لاجسادهم رايحة لا تكون لغيرهم فهذا هذا
وكل شي من الحيوان يخصى فان عظمه يدق فاذا دق عظمه
استرخى لحمه وتبرا من عظمه وعاد رخصا رطبا بعد ان كان
عصلا صلبا والانسان اذا خصي طال عظمه وعرض فخالف ايضا
جميع الحيوان من هذا الوجه ويعرض لهم ايضا طول اقدام واعوجاج
في اصابع اليد والتواء في اصابع الرجل وذلك من اول طعنهم في
السن ويعرض لهم سرعة التغير والتبدل والانقلاب من حد
الرطوبة والبضاصة وملاسة الجلد وصفاء اللون ورقته
وكثرة الما وبريقه الى التكرش والكمود والى التقبض والتحدد والى
الهزال وسوء الحال فهذا الباب يعرض للخصيان ويعرض ايضا
لمعالجي النبات من الاكرة من اهل الزرع والنخل لانك ترى
الخصي وكان السيوف تلمع في لونه وكانه مراة صينية وكانه
وذيلة مجلوة وكانه جمارة وكانه قضيب فضة قد مسه
ذهب وكان في وجناته الورد ثم لا يلبث كذلك الا سنيات
غير كثيرة حتى يذهب ذلك ذهابا لا يعود وان كان ذا خصب
وفي عيش رغد ومع فراغ بال وقلة نصب ۝ وكان من طرف ما

ما يقص به عبد الاعلى القاص قوله في الخصي وكان من غلبة السلامة
عليه تتوهم عليه الغفلة وهو الذي ذكر الفقير في قصصه مرة فقال
الفقير مرقته سلقة وردآؤه علقة وخبزه فلقة وسمكته شلقة
وازاره خرقة ۝ قالوا ثم ذكر الخصي فقال اذا قطعت خصيته قويت
شهوته وسخنت معدته ولانت جلدته وانجردت شعرته واتسعت
فقحته وكثرت دمعته ۝ وقالوا الخصي لا يصلع كما لا تصلع المراة
واذا قطع العضو الذي كان به فحلا تاما اخرجه ذلك من اكثر معاني
الفحول وصفاتهم فاذا اخرجه من ذلك الكمال صيره كالبغل الذي
ليس هو حمارا ولا فرسا وتصير اخلاقه مقسومة على طباع الذكر والانثى
وربما لم يخلص له الخلق ولم يصف حتى يصير كالخلق من اخلاق الرجال
او يلحق بمثله من اخلاق النساء ولكنه يقع ممزوجا مركبا فيخرج الى ان
يكون مذبذبا لا الى هاولا ولا الى هاولا وربما اخرجته النتيجة وما يولده
التركيب من مقدار معاني الابوين كما يجوز عمر البغل عمر ابويه وكذلك
ما عددنا في صدر الكلام ۝ قالوا وللانسان قوى معروفة المقدار وشهوات
مصروفة في وجوه حاجات النفوس مقسومة عليها لا يجوز تعطيلها وترك
استعمالها ما كانت النفوس قايمة بطباعها ومزاجها وحاجاتها وباب
المنكح من اكبرها واقواها واعمها ويدخل في باب المنكح ما في طباعهم
من طلب الولد وهو باب من ابوابها عظيم فمنهم من يطلبه للكثرة والنصرة
وللحاجة الى العدد والقوة ولذلك استلاطت العرب الرجال واغضت

على نسب المولود على فراشه وقد احاط علمه بانه من الزوج الاول
ولذلك قال الاشهب بن رميلة

قال الاقارب لا تغررك كثرتنا ... واغن نفسك عنا ايها الرجل
علّ بنيّ يشدّ الله اعظمهم ... والنبع ينبت قضبانا فيكتهل

وقال الآخر

ان بنيّ صبية صيفيون ... افلح من كان له ربعيون

يشكو كما ترى صغر السن وضعف الاسر وما اكثر ما يطلب الرجل
الولد نفاسة بماله على بني عمه او لاشفاقه من ان تليه القضاة وترتع
فيه الامناء فيصير ملكا للاوصياء ويقضي به القاضي الذمام ويصطنع به
الرجال وربما لم يطلب الرجل الولد لبقاء الذكر وللرغبة في العقب
او على جهة طلب الثواب في مباهاة المشركين والزيادة في عدد المسلمين
او للكسب والكفاية او للمدافعة والنصرة او للامتاع والانسة بل لما طبع
الله جل وعز عليه بني ادم من حب الذرء وكثرة النسل كما طبع الحمام
والسنانير وان كان اذا جاءه الولد زاد في همه ونصبه وفي بخله وجبنه
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجبنة مجهلة فيحتمل في
الولد المؤن المعروفة والهموم الموجودة لغير شيء قصد له وليس
في ذلك اكثر من طلب الطباع ونزاع النفس الى ذلك وذكر ابو الاخزر
الحماني عير العانة بخلاف ما عليه اصحاب الزواج من الحيوان فقال عند ذكر سفاده

لا مبتغي الضنء ولا بالعازل

لأن الانسان من بين الحيوان المزاوج اذا كره الولد عزل والمزاوج من
اصناف الحيوان انما غايتهم طلب الذرء والولد كذلك سخرت وله
هيئت لما اراد الله من اتمام حوائج الانسان والحمار لا يطلب
الولد فيكون افراغه في الاتان لذلك ولا اذ كان لا يريد الولد عزل
كما يعزل الانسان فخبّر ان غايته قضاء الشهوة فقط وليس يخطر
على باله ان ذلك الماء يخلق منه شيء وروى ابن عون عن محمد بن سيرين
عن عبيدة قال ليس في البهائم شيء يعمل عمل قوم لوط الا الحمار
وعامة انفاق الرجال وكسبهم وهمهم وتصنعهم وتحسنهم وتحصينهم
لما يملكون انما هو مصروف الى النساء والاسباب المتعلقات بالنساء
ولو لم يكن الا التنمص والتطيب والتطوس والتعرس والتخضب والذي بعدها
من الطيب والصبغ والحلي والكسى والفرشة والآنية لكان في ذلك ما كفى
ولو لم يكن منه الا الاهتمام بحفظها وحراستها وخوف العار من جنايتها
والجناية عليها لكان في ذلك المؤونة العظيمة والمشقة الشديدة فاذا
بطل العضو الذي من اجله يكون اشتغال النفس بالاصناف الكثيرة
من اللذة والالم فباضطرار تعلم ان تلك القوى لم تبطل من التركيب
ولم تعدمها الخلقة وانما سدّ دونها بسدّ وادخل عليها حجاب
فلا بد لها اذا كانت موجودة من عمل لان على كل جوهر لا يعدم ذاته
فاذا صرفت من جهة فاضت من جهة ولا سيما اذا جمّت ونازعت
فلا بد لها اذا زخرت وطغت وطمت من ان تفيض او تفتح لنفسها بابا

وليس بعد المنكح باب له موقع كموقع المطعم فاجتمعت تلك القوى
التي كانت للمنكح ولما يشتمل عليه باب المنكح الى القوة التي كانت عنده للمطعم
فاذا اجتمعت القوتان في باب واحد صار الخصي آكل من اخيه
لابيه وامه وعلى قدر شهوته يكون هضمه وعلى قدر حاجة طبعه
وحركة نفسه والحرارة المتولدة عن الحركة يكون الاستمراء والحركة
من اعظم ابواب الحرارة ٥ ودوام الاكل في الاناث اعم منه في الذكور
كذلك الحجر دون الفرس وكذلك الرمكة دون البرذون وكذلك النعجة
دون الكبش وكذلك النساء في البيوت دون الرجال ٥ وما اشك ان
الرجل ياكل في المجلس الواحد ما لا تاكله المراة ولكنها تستر في ذلك
المقدار وتربي عليه مقطعا غير منظوم وهي بدوام ذلك فيها يكون حاصل
طعامها اكثر وهن يناسبن الصبيان في هذا الوجه لان طبع الصبي
سريع الهضم سريع الطلب قصير مدة الاكل قليل مقدار الطعم
وللمراة كثرة معاودتها ثم تبين بكثرة مقدار الماكول فيصير للخصي
نصيبان نصيبه من شبه النساء ونصيبه من شبه الرجال
ثم اجتماع قوى شهوتيه في باب واحد اعني شهوة المنكح التي تحولت
شهوة المطعم ٥ قال وقيل لبعض الاعراب اي شيء آكل قال برذونة
رغوث ٥ ولشدة نهم الاناث صارت اللبوة اشد عراما وانزق
من الاسد اذا طلبت الانسان لتاكله ولذلك المعنى صارت اناث
الاجناس الصايدة اصيد كالاناث من الكلاب والبزاة وما اشبه ذلك

واحرص ما تكون عند ارتضاع اجرايها من اطبايها حتى صار ذلك منها
سببا للحرص والنهم في كل حال ٥ ويعرض للخصي عند قطع ذلك العضو
تغير الصوت حتى لا يخفى على من سمعه من غير ان يرى صاحبه انه خصي
وان كان الذي يخاطبه ويناقله الكلام اخاه او ابن عمه او بعض
اترابه من فحولة جنسه ٥ وهذا المعنى يعرض لخصيان الصقالبة اكثر مما
يعرض للخراسانية والسودان من السند والحبشان وما اقل ما تجده
ناقصا عن هذا المقدار الا وله بيضة او عرق وليس تحتاج في صحة تمييز
ذلك ولا الى دقة الحس فيه الحذق بقيافة بل تجد ذلك شايعا في
طباع السفلة والعتر وفي احساس الصبيان والنساء ٥ ومتى خصي
قبل الانبات لم ينبت واذا خصي بعد استحكام نبات الشعر في مواضع
الشعر تساقط كله عنه الا شعر العانة فانه وان نقص من غلظه
ومقدار عدده فان الباقي كثير ولا يعرض لشعر الراس لان شعر الراس
والحاجبين واشفار العينين يكون مع الولاد وانما يعرض لما يتولد من
فضول البدن وقد زعم ناس ان حكم شعر الراس خلاف حكم شعر اشفار
العينين والحاجبين وقد ذكرنا ذلك في موضعه من باب القول
في الشعر وهذه الخصال من اماكن الشعر النساء والخصيان والفحولة
فيها سواء وانما يعرض لسوى ذلك من الشعر الحادث لا الاصول الزايد في
النبات الا ترى ان المراة لا تصلع فناسبها الخصي من هذا الوجه
فان عرض له عارض فانما هو من القرع لا من جهة النزع والجلح والجله

والصلع فكذلك النساء في جميع ذلك فالمراة ربما كان في قصاص
مقاديم شعرها ارتفاع وليس ذلك بنزع ولا جلح اذ لم يكن ذلك حادثا
مما يحدثه الطعن في السن ويكون مقاطع شعر راسه ومنتهى حدود
قصاصه كمقاطع شعر المراة ومنتهى قصاصها وليس شعرها كلما دنا
من موضع الملاسة والانجراد يكون ارق حتى يقل ويضمحل ولكنه ينبت
في مقدار ذلك الجلد على نبات واحد ثم ينقطع عند منتهاه انقطاعا واحدا
والمراة ربما كانت سبلاء ويكون لها شعرات رقيقة زغبية كالعذار
موصولة باصداغها ولا يعرض ذلك للخصي الا من علة في الخصاء ولا ترى
ابدا بعد مقطع الشعر من صدغيه شيئا من الشعر لا من رقيقه ولا من كثيفه ٥
وقد توجد المراة ذات لحية وقد رايت ذلك واكثر ما رايته في عجايز
الدهاقين وكذلك الغبب والسنام قد يعتريها ذلك وليست في راي
العين بخنثى بل نجدها انثى تامة الا ان تكون لم تضرب في ذلك بالنصيب
الذي يقوى حتى يظهر في غير ذلك المكان ولا تعرض اللحى للنساء الا عند
ارتفاع الحيض وليس يعرض ذلك للخصي ٥ وقد ذكر اهل بغداذ انه كان
لبنت من بنات محمد بن راشد الخناق لحية وافرة وانها دخلت مع
نساء الى عرس لترى العروس في جلوتها ففطنت امراة للحيتها
فصاحت رجل والله فاقبل النساء والخدام عليها بالضرب حتى
كادت تموت فلم تكن لها حيلة الا التكشف عن فرجها فكففن عنها ٥
ويفضل ايضا الخصي المراة في الانجراد والزعر بان تجد المراة

كون المراة ذات لحية

عجيب

زباء الذراعين والساقين وتجد ركب المراة في الشعر كعانة الرجل
ويعرض لها الشعر في ابطها وفي غير ذلك المكان ولا يعرض ذلك
للخصي ٥ ويعرض للديك اذا خصي ان يذبل غضروف عرفه
ولحيته والخصاء ينقص من شدة الاسر وينقض مبرم القوى
ويرخي معاقد العصب ويقرب من الهرم والبلى ٥ ويعرض للخصي
ان يشتد وقع رجله على ارض السطح حتى لو تفقدت وقع قدمه
وقدم اخيه الفحل الذي هو اعبل منه لوجدت لوقعه ووطيه شيئا
لا تجده لاخيه فكان العضو الذي به يشتد توتير النسا ومعاقد
الوركين ومعاليق العصب لما بطل وذهب الذي كان يمسكه ويرفعه
فيخف لذلك وقع رجله صار كالذي لا يتماسك ولا يحمل بعضه بعضا ٥
ويعرض له ان اخوين صقلبيين لاب وام بل لو كانا احدهما توام
اخيه انه متى خصي احدهما خرج الخصي منهما اجود خدمة وافطن
لباب المعاطاة والمناولة به اليق وهو بها اليق وتجده ايضا
اذكى عقلا عند المخاطبة فيخص بذلك كله ويبقى اخوه على غثارة
فطرته وعلى غباوة غريزته وعلى بله الصقلبية وعلى سوء فهم
العجمية ٥ ويد الانسان لا تكون ابدا الا خرقاء ولا تصير صناعا
ما لم تكن المعرفة ثقافا لها ٥ واللسان لا يكون ابدا ذاهبا في طرق
البيان متصرفا في الالفاظ الا بعد ان تكون المعرفة متخللة له منقلة له
واضعة له في مواضع حقوقه وعلى اماكن حظوظه وموغلة له

في نقص الخصاء من القوى

احوال الصقالبة ... وخصيانهم

في الاماكن العميقة ومصرّفة له في المواضع المختلفة ٥ فاول
ما صنع الخصاء بالصقلبي تذكية عقله وارهاف حدّه وشحذ طبعه
وتحريك نفسه فلما عرف كانت حركته تابعة لمعرفته وقوته على مقدار
ما هيّجه ٥ فاما نساء الصقالبة وصبيانهم فليس الى تحويل طبايعهم
ونقل خلقهم الى الفطنة الثاقبة والى الحركة الموزونة والى الخدمة
الواقعة بالموافقة سبيل وعلى حسب الجهل يكون الخرق وعلى حسب
المعرفة يكون الحذق هذا جملة القول في نسائهم وعلى انهن لا حظوظ
لهن عند الخلوة ولا نفاذ لهن في صناعة اذكن قد منعن فهم
المعاطاة ومعرفة المناولة . والخصيان مع جودة الاتهم ووفارة
طبايعهم في معرفة ابواب الخدمة وفي استواء حالاتهم في باب
المعاطاة لم نر احدا منهم نفذ في صناعة تنسب الى بعض المشقة
او تضاف الى شيء من الحكمة مما يعرف ببعد الروية والغوص
بادامة الفكرة الا ما ذكروا من نفاذ ثقف في تحريك الاوتار فانه كان
في ذلك مقدما وبه مذكورا الا ان الصبي من صباه يحسن صنعة
الدبوق ويجيد دعاء الحمام الصوار وما شاكلت من صغار
الصناعات وقد زعم البصريون ان خديجا الخصي خادم مثنى
ابن زهير كان يجري مجرى مثنى بن زهير في البصر بالحمام وفي صحة
الفراسة واتقان المعرفة وجودة الرياضة وسنذكر حاله في
باب القول في الحمام ان شاء الله ٥ هذا قولهم فيمن خصي من الصقالبة

الخصي خديج

وملوكنا العقول خصيان خراسان احمدهم قليل فلذلك لم يات
من امرهم شيء مشهور ولا امر مذكور ٥ واما السند فلم يكن فيهم ايضا
من الخصاء الا النفير الذين كان خصاهم موسى بن كعب وقد رايت انا
بعضهم وزعم لي انه كان خصي اربعة هو احدهم ورايت الخصاء قد
جذبه الى حب الحمام وعمل التكك والهراش بالديوك وهذا شيء لم يجر منه
على عرق وانما قاده اليه قطع ذلك العضو ٥ فاما الخصيان من الحبشان
والنوبة واصحاب اوليك السودان فان الخصاء ياخذ منهم ولا يعطيهم
وينقصهم ولا يسويهم ويحطهم على مقادير اخوتهم لان الحبشي متى
خصي سقطت نفسه وثقلت حركته وذهب نشاطه ولا بد من ان
يعرض له فساد لانه متى استقصي جبابه لم يتماسك بوله وسلس مخرجه
واسترخت قوى التمسك له فان هم لم يستقصوا اجبابه فانما يدخل
الرجل منزلة من له نصف ذلك العضو وعلى انك لا تجد منهم خصيا ابدا
الا بشرته بجرة ونفخة شنيعة وذلك عيب شديد وهو ضرب من الفتق
مع قبحه في العين فهو مولم وشنعته في الذكر وكل ما قبح في العين
فهو مولم وكل ما شنع في النفس فهو موذ وما اكثر ما نجد فيهم الا الطع
وذلك فاش في باطن شفاههم ومتى كانت الشفاه هدلا وكانت المشافر
منقلبة كان اظهر للطع وهو ضرب من البرص ٥ والبياض الذي يعرض
لغراميل الخيل وخصاها ضرب اخر من البرص وربما عرض مثل ذلك
لحشفة قضيب المجبوب اما الطبع الحديد واما القرب عهده بالاحداد

خصيان السند

الحبشي والنوبي

وسقي الماء الآن ذلك لا يعدوا مكانه وكلما عظمت الحشفة
انبسط ذلك البياض على قدر الزيادة فيها وانما ذلك كالبياض
الذي يعرض من حرق النار وتشييطها وكالذي يعرض للصقالبة
من التعالج بالكي وربما اشتد بياضه حتى يفحش ويردبه الا انه
لا يفشوا ولا ينتشر الا بقدر ما يبسط مكانه بتحول صاحبه رجلا
بعد ان كان صبيا وليس كالذي يعرض من البلغم والمرة وبعض البرص
يذهب حتى كانه لم يكن والذي لا يذهب لا يقف بل لا يزال يتفشى ويتبقع
حتى ربما سلخه فلا يذهب الا بان يذهب به شي فيكون ذلك له
علامة ٥ ومن البهق الابيض ما يكاد يلحق بالبرص ولكن الذي
هون امره الذي يرون من كثرة برء الناس منه ٥ ثم الخصاء
يكون على ضروب ويكون في ضروب فمن ذلك ما يعرض بعد الكبر ضروب الخصاء
للاحرار كما يعرض للعبيد وللعرب كما يعرض للعجم كلما خصي بعض
عباهلة اليمن علقمة بن سهل الخصي وانما قيل لعلقمة بن عبدة خبر علقمة الخصي
الفحل حين وقع على هذا اسم الخصي وكان عبدا صالحا وهو كان
جلب الجديل وداعرا الفحلين الكريمين الى عمان وكان من نازلها
وهو كان احد الشهود على قدامة بن مظعون في شرب الخمر
وهو الذي قال العمر رحمه الله اتقبل شهادة الخصي قال
اما شهادتك فاقبل وهو علقمة بن سهل بن عبادة فلما سموه
الخصي قالوا العلقمة بن عبدة الفحل وعلقمة الخصي الذي يقول ٥

لن يعدم البانون قبرا يجنني ولن يعدم الميراث مني مواليا
حراص على ما كنت اجمع قبلهم هنيا لهم جمعي وما كنت آليا
ودليت في زوراء ثمت اعنقوا لشانهم قد افردوني وشانيا
فاصبح مالي من طريف وتالد لغيري وكان المال بالامس ماليا
وكلما عرض للدلال ونومة الضحى من خصاء عثمن بن حيان المري وكالخصي
والي المدينة لهما بكتاب هشام بن عبد الملك فمن بنجم وان من يدعي قصة قراءة الخصي بالخاء المنقوط
ان عامل المدينة صحف لانه راى في الكتاب احص من قبلك من
المخنثين فقراها اخص من قبلك وذكر الهيثم عن الكاتب الذي
تولى قراءة ذلك الكتاب انه قال وكيف يقولون ذلك ولقد كانت
الخاء معجمة بنقطة كانها سهيل او تمرة صيحانية فقال القطري
وما وجه كتاب هشام في احصاء عدة المخنثين هذا ما لا معنى له
وما كان الكتاب الا بالخصاء دون الاحصاء وذكر عن مشايخ من
اهل المدينة انهم حكوا عنهم انهم قالوا الآن صرنا نساء بالحق كان
الامر لو كان اليهم لاختاروا ان يكونوا نساء وذكر انهم خرجوا بالخصلتين
من الخصاء والتخنيث من فتور الكلام ولين المفاصل والعظام ومن
التفكك والتثني الى مقدار لم يروا احدا بلغه لا من مخنثات النساء
ولا من مونثي الرجال ٥ وكما عرض لابي همام السنوط من امتلاخ ذكر السنوط
اللحم مذاكيره وخصيته اصابه ذلك في البحر سمكة في بعض
المغازي فسقطت لحيته ولقب بالسنوط وخرج ذلك له نهارا وشرها

وقال ذات يوم لو كان النخل بعضه لا يحمل الا الرطب وبعضه لا يحمل
الا التمر وبعضه لا يحمل الا المنصف وبعضه لا يحمل الا البسر وبعضه
لا يحمل الا الخلال وكنا متى تناولنا من الشمراخ بسرة خلق الله
مكانها بسرتين ما كان بذلك باس ثم قال استغفر الله لو كنت
تمنيت ان يكون بدل النواة في التمرة زبدة كان اصوب ومنهما يعرض
من جهة الاوجاع التي تعرض للمذاكير والخصي حتى ربما امتلخهما
طبيب وربما قطع احداهما وربما سقطتا جميعا من انفسهما والعوام
يزعمون ان الولد انما يكون من البيضة اليسرى ٥ وقد زعم لي ناس
من آل سليمن بن علي ومواليهم ان ولد داود بن جعفر الخطيب
المعتزلي انما ولد له بعد ان نزعت بيضته اليسرى لامر كان
عرض له ٥ وللخصي الطيان الذي كان في مسجد ابن رغبان
ولد له غلام وليس له الا البيضة اليمنى فجاء اشبه به من الذباب
بالذباب والغراب بالغراب ولو ابصره اجهل خلق الله بفراسة
وابعدهم من قيافة ومن مخالطة النخاسين او مجالسة الاعراب
لعلم انه سلالته ونضاضته لا يحتاج فيه الى مجزز المدلجي ولا الى
ابن كرز الخزاعي ٥ ومن اهل الملل من يخصي ابنه ويقفه على بيت
العبادة ويجعله سادنا كصنيع الروم الا انهم لا يحدثون في القضيب
حدثا ولا يتعرضون الا للانثيين كانهم انما كرهوا الاولاد احبال
نسايهم ورواهبهم فقط فاما قضاء الوطر وبلوغ اللذة فقد

حد جب القضيب على [illegible]

يزعمون انهم يبلغون من ذلك مبلغا لا يبلغه الفحول كانهم يذهبون
الى انه يستقصي جميع ما عندها ويستجلبه بفرط قوته على المطاولة
وكل خصاء في الدنيا فانما اصله من قبل الروم ومن العجب انهم نصارى
وهم يدعون من الرافة والرحمة ومن رقة الكبد والقلب
ما لا يدعيه احد من جميع الاصناف وحسبك بالخصاء مثلة
وحسبك بصنيع الخاصي قسوة ولا جرم انهم بعثوا على انفسهم
من الخصيان من طلب الطوايل وتذكر الاحقاد ما لم يظنوه
عندهم ولا خافوه من قبلهم فلا هم ينزعون ولا الخصيان ينكلون
لان الرماية فيهم فاشية فان كان الخصي اسوارا بلغ منهم
وان جمع مع الرماية الثروة واتخذ بطرسوس وباذنة الضياع
واصطنع الرجال واتخذ العقد المغلة فضرة كل واحد منهم
عليهم تفي بمضرة قايد ضخم ولم تر عداوة قط تجوز مقدار عداوتهم لهم
وهذا يدل على فرط الرغبة في النساء وعلى شهوة شديدة للمباضعة
وعلى انهم قد عرفوا مقدار ما فقدوا وهذه خصلة كريمة مع طلب
المثوبة وحسن الاحدوثة ٥ واما الصابئون فان العابد منهم
ربما خصى نفسه فهو في هذا الموضع قد تقدم الرومي فيما اظهر
من حسن النية وانتحل من الديانة والعبادة بخصاء الوالد
الولد التام وبادخاله النقص على النسل التام كما فعل ذلك
ابو المبارك الصابي وما زال خلفاونا وملوكنا يبعثون اليه

الصابيون تخصى تعبدا

ويسمعون منه ويسمر عندهم للذي يجدون عنده من الفهم والافهام
وطرف الاخبار ونوادر الكتب وكان قد ارمى على المائة
ولم اسمع قط باغزل منه وان كان قد كان يصدق عن نفسه
فما كان في الارض ازنى منه ه وحدثني محمد بن عباد قال حكـ
سمعته يقول وجرى ذكر النساء ومحلهن من قلوب الرجال
حتى زعموا ان الرجل كلما كان عليهن احرص كان ادل على تمام
الفحلة فيه وكان اذهب له في الناحية التي هي في خلقته
ومعناه وطبعه اذ كان قد جعل رجلا ولم يجعل امراة ه
قال ابن عباد فقال لنا الستم تعلمون اني قد ارميت على المائة
فينبغي لمن كان كذلك ان يكون وهن الكبرة ونفاذ الذكرة
وموت الشهوة وانقطاع ينبوع النطفة قد امات حنينه
الى النساء وتفكيره في الغزل قال قلنا صدقت قال وينبغي
ان يكون من عود نفسه تركهن زهدا وتخلى منهن سنين
ودهرا ان تكون العادة وتمرين الطبيعة وتوطين النفس
قد حط من ثقل منازعة الشهوة ودواعي الباءة وقد علمتم ان طبيعة
العادة التي هي الطبيعة الثانية قد تستحكم ببعض عمر العادة ثانية
هجراني لملابسة النساء قال قلنا صدقت ه قال وقد ينبغي
ان يكون من لم يذق طعم الخلوة بهن ولم يجالسهن متبذلات
ولم يسمع خلابتهن للقلوب واستمالتهن الاهواء ولم يرهن

متكشفات عاريات ان يكون اذا تقدم له ذلك مع طول الترك
ان لا يكون بقي معه من دواعيهن شي قال قلنا صدقت ه قال وينبغي
ان يكون من قد علم انه مجبوب وان سببه الى خلاطهن محسوم ان يكون
الياس من امتن اسبابه الى الزهد والسلوة والى موت الخاطر قال قلنا صدقت ه
قال وينبغي ان يكون من دعاه الزهد في الدنيا في ما تحويه من النساء
مع جمالهن وفتنة النساك بهن واتخاذ الانبياء لهن الى الخصاء نفسه
ولم يكرهه عليه اب ولا عدو ولا سباه ساب ان يكون مقدار ذلك
الزهد هو المقدار الذي يميت الذكر ويستوي عنده فقدهن ووجودهن
وينبغي لمن كان في امكانه ان ينشي العزم ويختار الارادة التي يصير بها الى قطع
هذا العضو الجامع لكبار اللذات والى ما فيه من الالم ومع ما فيه من
الخطار والى ما فيه من المثلة والنقص الداخل على الخلقة ان تكون
الوساوس في هذا الباب لا تعروه والدواعي لا تطوره قال قلنا صدقت ه
قال وينبغي لمن سخت نفسه عن السكن وعن الولد وعن ان يكون مذكورا
بالعقب الصالح ان يكون قد نسي هذا الباب ان كان مرة منه على
ذكر هذا وانتم تعلمون اني سملت عيني يوم خصيت نفسي فقد نسيت
كيفية الصور وكيف تروع وجهلت المراد منها وكيف تراد فما كان
من كان كذلك حريا ان تكون نفسه ساهية لاهية مشغولة بالباب
الذي له احتمل هذه المكاره قال قلنا صدقت ه قال وليس لو لم اكن هرما
ولم يكن هاهنا طول اجتناب وكانت الالة قايمة الا اني لم اذق حيوانا

منذ ثمانين سنة ولم تمتل عروقي من الشراب مخافة الزيادة في الشهوة
والنقصان من العزم لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويسكن حركة
ان هاجت. قال قلنا صدقت. قال فاني بعد جميع ما وصفت لكم
لاسمع نغمة المراة فاظن مرة ان كبدي قد ذابت. واظن مرة انها
قد انصدعت. واظن مرة ان عقلي قد اختلس. ولربما ارى فؤادي عند
ضحك احداهن حتى اظن انه قد خرج من فيّ. فكيف اللوم عليهن غيري ٥
فان كان حفظك الله قد صدق على نفسه في تلك الحال بعد ان اجتمعت
فيه هذه الخصال. فما ظنكم بهذا قبل هذا الوقت بستين سنة او سبعين
سنة. وما ظنك به قبل الخصاء بساعة. وليس في الاستطاعة ولا في
صفة الامكان ان يحتجز محتجز عن ارادة النساء ومعه من الحاجة
اليهن والشهوة لهن. هذا المقدار الله ارحم بخلقه واعدل على عباده
من ان يكلفهم هجران شيء وقد وصله بقلوبهم هذا الوصل واكده هذا التاكيد ٥
وقد خصى نفسه من الصابئين رجال قد عرفناهم باسمائهم وانسابهم وصفاتهم
واحاديثهم وفي الذي ذكرنا كفاية ان شاء الله ٥ وقد كان عثمن بن مظعون
استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال سياحة امتي
الجماعة. واستاذنه في الخصاء فقال خصاء امتي الصيام. وقال الصيام
وجاء ٥ فهذا خصاء الديانة. فاما من خصى الجلب على جهة التجارة
فانه يجب القضيب ويمتلخ البيضتين. الا ان تقلص احداهما افراط
الفزع فتصير الى موضع لا يمكنه ردها الى مكانها الا بعلاج طويل.

فللخاصي عند ذلك ظلم لا يفي به ظلم. وظلم يربي على الظلم الاول وعلى كل ظلم.
لانه عند ذلك لا يحفل بفوت المتقلص ويقطع ما ظهر له. فاذا برا وهو
مجبوب القضيب ذو بيضة واحدة فقد تركه لا رجلا ولا امراة ولا خصيا
وهو حينئذ ممن تخرج لحيته ولا يدعه الناس في دورهم ومواضع الحرم
من بيوتهم. فلا يكون مع الخصيان مقربا مكرما وخصيب العيش
منعما ولا هو اذ رمي به مع الفحول كان له ما للفحول من لذة
غشيان النساء ومن لذة الانسال والتمتع بشم الاولاد فلا يزال
عند الفحول مستضعفا محقرا وعند الخصيان مخرجا مطردا.
فهو اسوا حالا الا من السديم المعنى. فلا اعلم قتلة اذا كان
القتل قتلة سريحة مريحة الا اصغر عند الله واسهل على هذا
المظلوم من طول التعذيب. والله لهم بالمرصاد ٥ واما خصاء
البهائم. فمنه الوجاء. وهو ان يشد عصب مجامع الخصية من
اصل القضيب حتى اذا ندرت البيضة وجحظت الخصية
وجاها حتى يرضها. فهي عند ذلك تذبل وتحشف وتذوي
وتستدق حتى تذهب قواها وتنسد المجاري اليها ويسري ذلك
الفساد الى موضع تربية النطفة فيمنعها من ان تكثر او
تعذب او تخثر ن ومنها ما يكون بالشد والعصب وبشدة
التحريق. والعقد بالخيط الشديد التوتير الشديد الفتل.
فاذا تركه على ذلك عمل فيه وحز واكل. ومنعه ان يجري

خصاء البهائم

نوع منه

اليه الغذاء فلا يلبث ان يقطع فيسقط ٥ ومنه الامتلاخ وهو
امتلاخ البيضتين فان للخاصي حديدة مرهفة محماة وهي الحاسمة
وهي القاطعة وقال ابو زيد يقال خصيت الدابة اخصيه
خصاء ووجأته اجؤه وجاء ويقال برئت اليك من الخصاء
والوجاء ولا يقال ذلك الا لما كان قريب العهد لم يبرأ منه
فاذا برأ لم يقله اما الخصاء فهو سل الخصيتين والوجاء
ان توجأ العروق والخصيتان على حالهما ٥ والمعصوب من
التيوس الذي تعصب خصيتاه حتى تسقط الخصيتان ويقال
خصيان والواحدة خصية ويقال ملست الخصيتين املسهما
ملسا ومتنتهما امتنهما متنا وذلك ان يشق عنهما الصفن
فيستلهما بعروقهما والصفن جلدة الخصيتين ٥ والخصاء في
احداث البهائم وفي الغنم خاصة يدع اللحم رخصا وقريا غذيا
فان خصاه بعد الكبر لم يقو خصاؤه بعد استحكام القوة
على قلب طباعه واجود الخصاء ما كان في الصغر وهو الذي
يسمى بالفارسية نزبخت يعني بذلك انه خصي رطبا والخصي
من فحولها احمل للشحم لعدم الهيج والنعظ وخروج قواه
مع ماء الفحلة واكثر السفاد يورث الضعف والهزال في جميع
الحيوان ٥ وذكر لمعاوية كثرة الجماع فقال ما استهتر به احد الا
رأيت ذلك في منته ٥ والديك يخصى ليرطب لحمه ويطيب ويحمل

نوع آخر

نزبخت بالفارسية

في خصاء الديك

الشحم وكانت العرب تخصي فحولة الابل لئلا ياكل بعضها بعضا وتستبقي
ما كان اجود ضرابا واكثر نسلا وكلما كان مئناثا وكان شابا ولم يكن
مذكارا كان احمد فهم يسمون الاذكار المحق الخفي ٥ وما كان منها عياياء
طباقاء فمنها يجعل السديم المعنى ٥ واذا كان الفحل لا يتجه للضراب
شدوا ثيله شدا شديدا وتركوه يهدر ويقبقب في الهجمة ولا يصل
اليهن وان ادنته فاذا طلبن الفحل نحي وجيء بفحل قبيس ويقولون
لقوة لاقت قبيسا والقبيس من الجمال السريع الالقاح واللقوة الناقة
السريعة القبول ٥ وشكت امرأة زوجها وخبرت عن جهله باتيان
النساء وعيه وعجزه وانه اذا سقط عليها انطبق والنساء يكرهن
وقوع صدور الرجال على صدورهن فقالت زوجي عياياء طباقاء
وكل داء له داء ٥ وقال جميل ٥

طباقاء لم يشهد خصوما ولم ينخ ... ركابا الى اكوارها حين تعكف

وكانوا يخصون الخيل لشبيه بذلك ولقلة صهيلها ليلة البيات
واذا كمنوا الكمناء او كانوا هرابا ويزعم من لا علم له ان الخنذيذ من
الخيل هو الخصي وكيف يكون ذلك كما قال مع قول خفاف بن ندبة ٥

وخناذيذ خصية وفحولا ... وقال بشر بن ابي خازم ٥

وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطي الزق علقه التجار

وليس هذا اراد بشر انما اراد الزمان والغزو والحال التي تعتري الخيل
فيها هذا المعنى كما قال حمل الاخيمر ٥

نادرة في الوقاع

لا أعق ولا أحوب ولا أغير على مضر

لكنما غزوي إذا ضج المطي من الدبر

وإنما فخر بالغزو في ذلك الزمان ٥ وأما الخنذيذ فالكريم التام وربما وصفوا به الرجل قال كثير ٥

على كل خنذيذ الضحى متمطر وخيفانة قد هذب الجري آلها

وقال القطامي ٥

على كل خنذيذ السراة مقلص تخبب منه لحمه المتكاوس

والخبيبة الشريحة من اللحم وتخبب أي تفرق ومن الدليل على أنهم ربما جعلوا الرجل إذا امتدحوه خنذيذا قول بعض القيسيين من قيس بن ثعلبة ٥

دعوت بني سعد إلي فشمرت خناذيذ من سعد طوال السواعد

وقال عبيد الله بن الحر وكتب بها إلى عبد الملك بن مروان حين فارق مصعبا ٥

بأي بلاء أم بأية نعمة يقدم قبلي مسلم والمهلب

ويدعى ابن منجوف أمامي كأنه خصي دنا للماء من غير مشرب

قال فقلت ليونس أقوى قال الإقواء خير منه قال فلما أخذته قيس بن ثعلبة جعلوا يرمونه بالنبل ويقولون إذا أتت معازل ترى يريدون نبل ابن الحر ٥

ألم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل

قال فلما أتي مصعب برأسه قال لسويد يا أبا المنهال كيف ترى قال أيها الأمير هو والله الذي أتى الماء من غير مشرب ٥ وقال أعشى همدان ٥

وأبو بريذعة الذي حدثته فينا أذل من الخصي الديزج

خصال الخصي

ويعرض للخصي سرعة الدمعة وذلك من عادات طبائع الصبيان ثم النساء فإنه ليس بعد الصبيان أغزر دمعة من النساء وكفاك بالشيوخ الهرمى ويعرض للخصي العبث واللعب بالطير وما أشبه ذلك وذلك من أخلاق النساء وهو من أخلاق الصبيان ٥ ويعرض له الشره عند الطعام والبخل عليه والشح الغالب في كل شيء وذلك من أخلاق الصبيان ثم النساء وقال الشاعر ٥

كأن أبا رومان قيسا إذا غدا خصي براذين يقاد رهيص

له معدة لا يشتكي الدهر ضعفها وحنجرة بالدوزقين قموص

ويعرض للخصي سرعة الرضا والغضب وذلك من أخلاق الصبيان ثم النساء ويعرض له حب النميمة وضيق الصدر لما أودع من السر وذلك من أخلاق الصبيان ثم النساء ويعرض له دون أخيه لأمه وأبيه ودون ابن عمه ودون جميع رهطه البصر بالرفع والوضع والكنس والرش والطرح والبسط والصبر على الخدمة وذلك يعرض للنساء ويعرض له الصبر على طول الركوب والقوة على كثرة الركض حتى يجاوز في ذلك الرجال الأتراك وفرسان الخوارج ومتى دفع إليه مولاه دابته ودخل إلى الصلاة أو يغتسل في الحمام أو ليعود مريضا لم يترك أن يجري تلك الدابة ذاهبا وجائيا إلى رجوع مولاه إليه ٥ ويعرض له حب الرمي بالنشاب للذي يعز في نفسه من حب غزو الروم ٥ ويعرض له المحبة لأن تملكه الملوك على أن لا تقيم له إلا القوت

في المخنث

ويكون ذلك احب اليه من ان تملكه النسوان وان الحقته بعيش الملوك ٥
ومن العجب انهم مع خروجهم من شطر طبايع الرجال الى طبايع النساء
لا يعرض لهم التخنيث وقد رايت غير واحد من الاعراب مخنثا
متفككا ومونثا يسيل سيلا ورايت عدة مجانين مخنثين ورايت
ذلك في الزنج والافحاج وخبرني من راى كرديا مخنثا وما سمعت به
ولا ادري كيف ذلك الامر ولا اعرف المانع منه ولو كان الامر في
ذلك الى ظاهر الراي لقد كان ينبغي ان يكون ذلك فيهم عاما ٥ ومما
يزيد في التعجب من هذا الباب كثرة ما يعرض لهم من الحذق مع
قلة ما يعرض لهم من التخنيث ومع مفارقتهم لشطر معاني الرجال
الى شبه النساء ويزعم كثير من الشيوخ المعمرين من اهل
التجربة المميزين انهم اعتبروا اعمار ضروب الناس فوجدوا
طول الاعمار في الخصيان اعم منه في مثل اعدادهم من جميع
اجناس الرجال وانهم تفقدوا اعمارهم واعمار اخوتهم وبني اعمامهم
الذين لم يخصوا فوجدوا طول العمر في الخصيان اعم ولم يجدوا مع
عموم طول العمر فيهم واحدا نادرا كفلان وفلان من الفحول
وزعموا انهم لم يجدوا الطول اعمارهم علة الا عدم النكاح وقلة
استنزاح النطف لقوى اصلابهم قالوا ولذلك لم نجد مما يعايش
الناس في دورهم وضياعهم من الخيل والحمير والابل والبقر والغنم
ومن الكلاب والدجاج والحمام والديكة والعصافير اطول اعمارا
من البغال قالوا ولذلك وجدنا اقلها اعمارا العصافير وليس
ذلك الا لكثرة سفاد العصافير وقلة سفاد البغال وجعل
هاولا القوم زيادة عمر البغل على عمر ابويه دليلا على ان قول
الناس لا يعيش احد فوق عمر ابويه خطا واوليك انما عنوا الناس
دون جميع الحيوان وقالوا وقد وجدنا غرمول البغل اعظم من غرمول الحمار
والفرس والبرذون وهاولا اعمامه واخواله فقد وجدنا بعض النتاج
المركب وبعض الفروع المستخرجة اعظم من الاصل ووجدنا الحمام
الراعبي اعظم من الورشان الذي هو ابوه ومن الحمامة التي هي امه
ولم نجده اخذ من عمر الورشان شيا وخرج صوته من تقدير اصواتهما
كما خرج شحيج البغل من نهيق الحمار وصهيل الفرس وخرج الراعبي
مسرولا ولم يكن ذلك في ابويه وخرج متقلا سيي الهداية وللورشان
هداية وان كانت دون هداية الحمام وجاء اعظم جثة من ابويه
ومقدار النفس من ابتداء هديله الى منقطعه اضعاف نفس ابويه ٥
قالوا وفوالج البخت اذا ضربت في اناث البخت لم يخرج الحوار الا ادن
قصير العنق لا ينال كلا ولا ماء الا بان يرفعا اليه فيصير لمكان نقصان
خلقه جزور لحم ولا يكون من اليعملات ولا من السايمة ولو عالوه وكفوه
مونة تكلف الماكل والمشارب ثم بلغ الى ان يصير جملا يمكنه الضراب
لم يمكنه الضراب وكذلك الانثى التي هي الحايل الى ان تصير ناقة فلو القحها
ذلك الفحل لجاء ولدهما اقصر عنقا من الفيل الذي لو لم يجعل الله له خرطوما



يتناول طعامه وشرابه لمات جوعاً وهزلاً وليس كذلك العراب فاذا
ضربت الفوالج في العراب جائت هذه الجوامز والبخت الكريمة التي
تجمع عامة لخصال العراب وخصال البخت فيكون ما يخرجه
التركيب من هذين الجنسين افخم واكرم وانفس واثمن ومتى ضربت
فحول العراب في اناث البخت جائت هذه الابل البهونية وهي الصهرانية
فتخرج اقبح منظراً من ابويها واشد أسراً من ابويها قال الراجز

ولا بهوني من الاباعر

وبعد فان هذه الشهرية الخراسانية يخرج لها ابدان فوق ابدان
امهاتها واباءها من الخيل والبراذين وتاخذ من عتق الخيل ومن وثاجة
البراذين وليس نتاجها كنتاج البرذون خالصاً والفرس خالصاً
وما اشبه قرابة الحمار بالرمكة والحجر من قرابة الجمل الفالج البختي بقرابة
القلوص من الاعرابية ويقال ان الحمير الوحشية وبخاصة الاخدرية
اطول الحمير اعماراً وانما هي من نتاج الاخدر فرس كان لاردشير بن
بابك صار وحشياً فحمى عدة عانات فضرب فيها فجاء اولاده منها
اعظم من ساير الحمير واحسن وخرجت اعمارها عن قدر اعمار الخيل
وساير الحمير اعني حمير الوحش فان اعمارها تزيد على الاهلية مراراً
عدة ولا يعرفون حماراً اهلياً عاش اكثر وعمر اطول من عير ابي
سيارة عميلة بن اعزل فانهم لا يشكون انه دفع عليه باهل
الموسم اربعين عاماً قال الاصمعي واسمه عبد الملك بن قريب

المسمعي من ولد مالك بن مسمع السدوسي لم يكن عيراً وانما كان اتاناً
وزعموا كذلك هو في كتبهم ان ملوك فارس كانت لهجة بالصيد الا
ان بهرام جور هو المشهور بذلك في العوام وهم يزعمون ان فيروز
ابن قباذ الح في طلب حمار اخدري فطاوله فلج به الاعتزام واخرجته
الحفيظة الى ان آلى ان لا يأخذه الا اسراً ولا يطارده الا فرداً فحمل
فرسه عليه فحطه في خبار فجمع جراميزه وهو على فرسه ووثب
فاذا هو على ظهره فقمص به فضم فخذيه فحطم بعض اضلاعه
ثم اقبل الى معظم الناس وهو راكبه قالوا فكان الملك منهم
اذا اخذ عيراً اخدرياً او غير ذلك فاذا راه فتياً وسمه باسمه
وارخ في وسمه يوم صيده ثم ارسله فكان كثيراً ما اذا اصطاده
الملك الذي يقوم بعده سار فيه مثل تلك السيرة وخلى سبيله
فعرف آخرهم صنيع اولهم وعرفوا مقادير اعمارها ولولا ان ناساً
من كل جيل وخصايص من كل امة يلهجون ويكلفون بتعرف
معاني آخرين ولعل كثيراً منها ولا يزري على اوليك وتعجب
الناس من تفرغهم لما لا يجدي وتركهم التشاغل بما يجدي فالذي
حبب الى هذا ان يرصد عمر حمار او ورشان او حية او ضب
هو الذي حبب الى الاخر ان يكون صياداً افاعي يبيعها للدرياقات
وسخر هذا الان يكون من مساورة الاسد والنمور والببور وترك
من تلقاء نفسه ان يكون راعي غنم والذي فرق هذه الاقسام

وسخر هذه الاجسام وسخر هذه النفوس وصرف هذه العقول لاستخراج
هذه العلوم من مدافنها وهذه المعاني من مخابيها هو الذي
سخر بطليموس مع ملكه وفلانا وفلانا للتفرغ للامور السماوية
ولرعاية النجوم واختلاف سير الكواكب وكل ميسر لما خلق له
لتتم النعمة وتكمل المعرفة واما ان يتيسير للمعاصي ٥
فاما الصناعات فقد تقصر بعض الاسباب بعض الناس
على ان يصير حايكا وتقصر بعضهم على ان يصير صيرفيا
فهي وان قصرته على الحياكة فلم تقصره على خلف المواعيد
وعلى ابدال الغزل وعلى تشقيق العمل دون الاحكام والصدق
واداء الامانة ولم تقصر الصيرفي على التطفيف في الوزن
والتغليظ في الحبات وعلى دس المموه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ٥ ولو كان امر النتاج وما يحدث بالتراكيب
ويخرج من التزاويج الى تقدير الراي وما هو اقرب الى الظن
لكانت الاظلاف تجري مجرى الحوافر والاخفاف ٥ الا ترى
ان قرابة الضان من الماعز كقرابة البخت من العراب والخيل
من الحمير وسبيل نتاج الظلف على خلاف ذلك لان التيس مع شدة
غلمته لا يعرض للنعجة الا بالقليل الذي لا يذكر وكذلك ما يحدث
بينهما من الولد فانه اما ان لا يتم خلقه واما ان لا يعيش
وكذلك الكبش والعنز فضلا عن ان يكون بينهما نتاج

لانه قد يضرب الجنس في الجنس الذي لا يلقحه ولا يكون اللقاح الا بعد
ضراب ٥ وقد تجاسر ناس على توليد ابواب من هذا الشكل فادعوا
امورا ولم يحفلوا بالتقريع والتكذيب عند مسالة البرهان زعموا ان
الزرافة خلق تركب من بين الناقة من نوق الوحش وبين البقرة
الوحشية وبين الذيخ وهو ذكر الضباع وذلك انهم لما راوا ان اسمها
بالفارسية اشتركاوبلنك وتاويل اشتر بعير وتاويل كاو بقرة
وتاويل بلنك الضبع لان الضباع عرج كذلك الذكر والانثى يكون بها
خماع كما عرض للذيب القزل وكل ذيب اقزل وكما ان كل غراب
يحجل كما يحجل المقيد من الناس وكما ان العصفور لا يمشي ومشيه
ان يجمع رجليه ابدا معا في كل حركة وسكون وقولهم للزرافة اشتر
كاوبلنك اسم فارسي والفرس تسمي الاشياء بالاشتقاقات كما تقول
للنعامة اشترمرغ فكانهم في التقدير قالوا هو طاير وجمل فلم نجد هذا
الاسم اوجب لان تكون النعامة نتاج ما بين الابل والطير ولكن
القوم لما شبهوها بشيين متفاوتين سموها بذينك الشيين وهم
يسمون الشيء المز ترش شيرين وهو في التفسير حلو حامض فحسر
القوم ووضعوا التفسير اسم الزرافة حسيا وجعلوا الخلقة ضربا
من التراكيب فقالوا قد يعرض الذيخ في تلك البلاد للناقة من الوحش
فيسفدها فتلقح بولد يجي خلقه بين خلقة الناقة والضبع فان
كانت انثى فقد يعرض لها الثور الوحشي فيضربها فيصير الولد زرافة

الزرافة

اشترمرغ

وان كان ولد الناقة ذكرا عرض للمهاة فالقحها فتلد زرافة فمنهم من جحد البتة ان تكون الزرافة الانثى تلقح من الزرافة الذكر فزعموا ان كل زرافة في الارض فانما هي من النتاج الذي ذكروا وزعموا ان ذلك مشهور في بلاد الحبشة واقاصي اليمن وقال اخرون ليس كل خلق مركب لا ينسل ولا يبقى نجله ولا يتلاقح نسله على ما حكينا من شان الورداني والراعبي وهاولا واشباههم يفسدون العلم ويتهمون الكتب ويغرهم كثرة اتباعهم ممن تجده مستهترا بسماع الغرايب ومغرما بالطرايف والبدايع ولو اعطوا مع هذا الاستهتار من التثبت نصيبا والتوخي حظا سلمت الكتب من كثير من الفساد وانا رايت طايرا له صوت غير حسن فسالت عنه فقال لي صاحب الطيور انه من نتاج ما بين القمري والفاختة وقناص الطير ومن ياتي كل اوقة وغيضة في التماس الصيد يزعمون ان اجناسا من الطير من الاوابد والقواطع تلتقي على المياه فتسافد وانهم لا يزالون يرون اشكالا لم يروها قط فيقدرون انها من تلاقح تلك المختلفة وقال ابو زيد النحوي وذكر عن من لقي من الاعراب انهم زعموا ان ذكر ام حبين الحرباء قال وسمعت اعرابيا من قيس يقول لام حبين حبينة والحبينة هو اسمها قال وقيس تسمي ذكر العظاة العضرفوط وقال يحيى الاغر سمعت اعرابيا يقول لا خير في العظاة وان كان ضبا ملونا فاذا سام ابرص والورل والوحر والضب والحلكاء

كلها عنده عظاة وزعم يحيى بن نجيم ان الثعلب يسفد الهرة الوحشية فيخرج من بينهما ولد وانشد قول حسان بن ثابت

ابوك ابوك وانت ابنه … فبيس البني وبيس الاب

وامك سوداء نوبية … كان اناملها العنظب

يبيت ابوك بها معْدقا … كما ساور الهرة الثعلب

وانشد ابو عبيدة قول عبد الرحمن بن ام الحكم

الا ابلغ معاوية بن حرب … مغلغلة من الرجل اليماني

اتغضب ان يقال ابوك عف … وترضى ان يقال ابوك زاني

فاشهد ان رحمك من زياد … كرحم الفيل من ولد الاتان

قال كيسان ولاي شي قال كرحم الفيل من ولد الاتان انما كان ينبغي ان يقول كرحم الفيل من ولد الخنزير قال ابو عبيدة اراد هو التبعيد وانت تريد ما هو اقرب وزعم بعض المفسرين واصحاب الاخبار ان اهل سفينة نوح كانوا تاذوا بالفار فعطس الاسد عطسة فرمى من منخريه بزوج سنانير فلذلك السنور اشبه شي بالاسد وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير اشبه شي بالفيل قال كيسان فينبغي ان يكون ذاك السنور هو ادم السنانير وتلك السنورة حواء السنانير قال ابو عبيدة لكيسان وضحك منه او لم تعلم انت ان لكل جنس من الحيوان ادم وحواء وضحك فضحك القوم ولما راى ابو قردودة سعد القرقرة اكل عند النعمن مسلوخا بعظامه فقال في ذلك

وجه السنور

بين النعام وبين الكلب منبتة • وفي الذئاب له ظئر واخوال
يقول ان سعدا قد ضرب في اعراقه نجل النعام الذي يلتهم الجمر
ويلتقم الحجارة • فيطفئ الجمر ويميع الصخر • وضرب في اعراقه الكلب
الذي يرض كل عظم • ولا يقبض عليه بفكه الا وهو على ثقة من فته
ولا يسيغه الا وهو على ثقة من استمرايه ما كان يمكنه ان ياكل
في مقعد ما اكل ٥ فاما الذئب فانه لا يروم بفكيه شيئا الا
ابتلعه بغير معاناة • عظما كان ام غيره • مصمتا كان ام اجوف
ولذلك قال الراجز ٥

اطلس يخفي شخصه غباره • في شدقه شفرته وناره

وابو قردودة لم يرد ان الذئب والكلب خالاه • وان النعام نجله
وانما قال ذلك على المثل والتشبيه • ولم يرد ان له ظئرا من
الكلاب وخالا من الذئاب • وليس ذلك على تاويل قول امير المومنين
لبعض الناس يا نطف الخمار • ونزايع الطوورة • واشباه الخوولة
وعلى شبيه بذلك قال سلم بن قتيبة لبعض من نكره ذكره
وهو عند سليمن بن علي • ايها الامير ان ال فلان اعلاج خلق
الله واوباشه لئام غدر شرابون بانقع ثم هذا بعد في نفسه
نطفة خمار في رحم صناجة ٥ وقال لي ابو اسحق قال لي ابو العباس
وابو العباس هذا كان ختن ابرهيم على اخته • وكان رجلا
يدين بالنجوم • ولا يقر بشيء من الحوادث الا بما يجري على الطباع

قال ابو اسحق • قال لي مرة اتعرف موضع الحظوة في خلوة النساء
من جميع الاجناس قال قلت لا والله ما اعرفه قال بلى اعلم انه
لا يكون الحظ الا في نتاج شكلين متباينين • فالتقاؤهما هو الاكسير
المؤدي الى الخلاص • وهو ان تزاوج بين هندية • وخراساني
فانهما لا يلدان الا الذهب الابريز • ولكن احرس ولدها ان كان
الولد انثى • واحذر عليها من شدة لواط رجال خراسان • وزناء
نساء الهند • واعلم ان شهوتها للرجال على قدر حظوتها عندهم
واعلم انها ستساحق النساء على اعراق الخراسانية • وتزني
بالرجال على اعراق الهند • واعلم ان مما يزيد في زنايها وسحقها
معرفتها بالحظوة عند الرجال • وبالحظ عند النساء ٥ وقالوا في
غريب الخلق المركب بضروب من الحق والباطل • ومن الصدق والكذب
فمن الباطل زعمهم ان الشبوط ولد الزجر من البني • وان الشبوط
لا يخلق من الشبوط • وانه كالبغل في تركيبه وانساله • ورووا ذلك
عن ابي اثلة اياس بن معاوية بن قرة • وزعموا ان ام جعفر بنت
جعفر بن المنصور • حصرت في حوض لها ضخم • او بركة عظيمة عددا كثيرا
من الزجر والبني • وانها لم تخلط بهما غيرهما • فماتت الكثرة وبقيت بقية
كانت الصميم في القوة • وفي احتمال تغير المكان • فلم تحمل البيض حينا •
غريب ثم انها حملت بالشبابيط ٥ وزعم حريث انه كان بايذج • فاذا سحابة
دهماء طخياء • وطفاء تكاد تمس قمم رؤوسهم • وانهم سمعوا فيها كاصوات

المجاش وكهدير الفحول في الاشوال ثم انها دفعت باشد مطر رأى او سمع
به حتى استسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع العظام ثم دفعت
بالشبابيط السمان الخراك فاطبخوا واشتووا وملوا وملحوا وادخروا
ورووا عن ابي واثلة انه زعم ان من الدليل على ان الشبوط كالبغل
ان الناس لم يجدوا في طول ما اكلوا الشبابيط في جوفها بيضا قط فان
كان هذا الخبر عن هذا الرجل المذكور بشدة العقل المنعوت بثقوب
الفراسة ودقة الفطنة صحيحا فما اعظم المصيبة علينا فيه وما اخلق
الخبر ان يكون صحيحا وذلك اني سمعت له كلاما كثيرا في تصنيف الحيوان
واقسام الاجناس يدل على ان الرجل حين احسن في اشياء ظن من
العجب بنفسه انه لا يروم شيا فيمتنع عليه وغره من نفسه الذي غر
الخليل بن احمد حين احسن في النحو والعروض ظن انه يحسن الكلام
وتاليف اللحون فكتب فيهما كتابين لا يشير بهما ولا يدل عليهما الا المرة
المحترفة ولا يؤدي الى مثل ذلك الا خذلان الله فان الله لا يعجزه شي
الشبوط حفظك الله جنس كثير الذكور قليل الاناث ولا يلدن ايضا [الشبوط]
يجمعن البيض واذا جمعن فلو جمعت بيض عشر منهن لما كان كشطر
بيض بنية واحدة وقد رايت بيض الشبوط مرارا وذقته للتعرف
فوجدته غير طايل ولا معجب وكل صياد تسله فهو ينبئك ان له بيضا
ولكنه اذا كان كان ضئيلا قليلا وان الشبابيط في اصل العدد اقل السمك
وكذلك الجنس اذا كانت الانثى منه منكاثا على انه رب نهر يكون اكثر سمكه

الشبوط وذلك قليل كنهر رامهرمزن والشبوط لا يتربى في البحار
ولا يسكن الا في الاودية والانهار ويكره الماء الملح ويطلب الاعذب
فالاعذب ويكون في الماء الجاري ولا يكون في الساكن وسنذكر شانه
في موضعه من هذا الكتاب ان شا الله ولم يصب ابو واثلة وكذبوا
على ام جعفر ٥ واذ قالوا في الزرافة ما قالوا فلانا منهم على ما هو دونه
وان كان من كذب على الموتى واستشهد الغيب احذق فصاحب
الزرافة قد استعمل بعض هذه الحيلة وصاحب الشبوط يكذب
على الاحياء ويستشهد الحضور وان كان الذي دعا الى القول في
الزرافة تركيب الخلق اسمه فجعلوا تركيب الاسم دليلا على تركيب
الخلق فالجاموس بالفارسية كاوماش كانه قال ضان بقري
لانهم وجدوا فيه شبه الكبش وكثيرا من مشابه الثور فليس ان
الكباش ضربت في البقر فجات بالجواميس وتزعم الفرس ان
الحيوان كله الذي يلد حيوانا مثله مما يمشي على اربع قوايم لا تخلوا
اجناسها من المعز والضان فالجواميس عندهم ضان البقر والبخت
عندهم ضان الابل والبراذين عندهم ضان الخيل ٥ والناس يقولون
في الابل اقاويل عجيبة فمنهم من يزعم ان فيها عرقا من سفاد الجن
وذهبوا الى الحديث انهم كرهوا الصلاة في اعطان الابل لانها خلقت
من اعنان الشياطين وان على ذروة كل بعير شيطانا فجهلوا المثل
والمجاز وحملوا الكلام على غير جهته ٥ وقال ابن ميادة

فلما اتاني ما تقول محارب • تغنت شياطيني وجن جنونها

قال الاصمعي المأثور من السيوف الذي يقال ان الجن عملته • وهم يسمون الكبر والخنزوانة • والنعرة التي تضاف الى انف المتكبر شيطانا • قال عمر رحمه الله حتى انزع شيطانه كما قال حتى انزع النعرة التي في انفه • ويسمون الحية اذا كانت داهية شيطانا • وهو قولهم شيطان الحماطة • وقال الشاعر

تعالج مثنى حضرمي كأنه • تعمج شيطان بذي خروع قفر

شبه الزمام بالحية • وعلى مثل ذلك قال الشاعر

شناحية فيها شناح كأنه • حباب بكف الشأو من أسطع جسر

والحباب الحية الذكر • وكذلك الأيم • وقد نهي عن الصلاة عند غيبوبة القرص • وعند طلوع القرص الى ان يتتام ذلك • وفي الحديث لانه يطلع بين قرني شيطان • فللعرب امثال واشتقاقات وابنية • وموضوع كلام يدل عندهم على معانيهم وارادتهم • ولتلك الالفاظ مواضع اخر • ولها حينئذ دلالات اخر • فمن لم يعرفها جهل تاويل الكتاب • والسنة • والشاهد والمثل • فاذا نظر في الكلام او في ضروب من العلم • وليس من اهل هذا البيان هلك واهلك • وزعم ناس ان للابل وحشا • وكذلك الخيل • وقاسوا ذلك على الحمير والسنانير • والحمام • وغير ذلك • فزعموا ان تلك الابل تسكن ارض وبار • لانها غير مسكونة • ولان الحيوان كلما اشتدت وحشته كان للخلاء اطلب • قالوا وربما خرج الجمل منها لبعض ما يعرض فيضرب في اذنى هجمة من الابل الاهلية • قالوا فالابل المهرية من ذلك النتاج • وقال آخرون هذه الابل الوحشية هي الحوش وهي من بقايا ابل وبار • فلما اهلكهم الله كما اهلك الامم مثل عاد وثمود • والعمالقة • وطسم • وجديس • وجاسم • بقيت ابلهم في اماكنهم التي لا يطورها انسي • فان سقط الى تلك الجيرة بعض الخلعاء او بعض من اضل الطريق • حثت الجن في وجهه • فان لج خبلته • فضربت هذه الحوش في العمانية • فجاءت هذه المهرية • وهي العسجدية التي تسمى الذهبية • وانشدني سعدان المكفوف عن ابي العميثل الراجز

يما ذم ابلي عجم ولا عرب • جلودها مثل طواويس الذهب

وقال الآخر

اذا اصطكت بضيق حجرتاها • تلاقى العسجدية واللطيم

والعسجد من اسماء الذهب • قالوا وانما سميت صاحبة يزيد بن الطثرية حوشية على هذا المعنى • وقال رؤبة

جرت رحانا من بلاد الحوش

واما الذي زعم انهم مطروا الشبوط فانه لما ظن ان الضفادع التي تصاب بعقب المطر بحيث لا ماء • ولا وحل • ولا عين ولا شريعة • وانهم ربما راوها وسط الدو والدهناء والصمان

فى
ولم يشك انها كانت فى السحاب وعلم انها تكون عند الانهار
ومنافع الانهار من الذكر والانثى قاس على ذلك الظن السمك
ثم جسر فجعل السمك شبوطا ان وتلك الضفادع انما هو شىء
يخلق تلك الساعة من طباع المطر والهواء والزمان وتلك
التربة على مقادير ومقابلات على ما اجرى الله عليه نشء
الخلق ٥ وقد نعرف القرابة التى تكون فى راى العين بين
الشكلين من الحيوان فلا يكون بينهما تسافد ولا تلاقح كالفار
والجرذان والضان والمعز فليس بالعجيب فى البقر والجواميس
ان يكون ذلك ٥ وقد راينا الخلاسى من الدجاج والديكة وهو
الذى يخلق من بين المولدات والهنديات وهى تحمل اللحم والشحم
وزعم لى مسعود بن عثمن انه اهدى الى عمرو بن مسعدة دجاجة
وزن فيها سبعة عشر رطلا بعد طرح الاسقاط واخراج الحشوة ٥
وزن دجاجة
وراينا الخلاسى من الناس وهو الذى يخلق بين الحبشى والبيضاء
والعادة من هذا التركيب انه يخرج اعظم من ابويه واقوى من
اصليه ومثمريه ٥ وراينا البيسرى من الناس وهو الذى يخلق
من بين البيض والهند لا يخرج ذلك النتاج من مقدار ضخم الابوين
وقوتهما ولكنه يجىء احسن واملح وهم يسمون الماء اذا خالطته
الملوحة بيسرا قياسا على هذا التركيب الذى حكينا من البيض والهنديات
وراينا الخلاسى من الكلاب وهو الذى يخلق من بين السلوقى وكلب

الراعى ولا يكون ذلك من الزينى والخلاسى من كلاب الدور والحراس وسنقول
فى السمع والعسبار وفى غيرهما من الخلق المركب ان شاء الله ٥ وذكروا
انهم وجدوا طول اعمار الناس فى ثلثة مواضع اولها سرو حمير ثم فرغانة
ثم اليمامة وان فى الاعراب لاعمارا على ان لهم فى ذلك كذبا كثيرا والهند
تربى عليهم فى هذا المعنى هكذا تقول علماء العرب ٥ وكان عثمن ماشن
وبذال وجدعان يذكرون انهم عدوا اربعين فتى من شباب ثقيف
وقريش اعناد عام واحد فاحصوا عشرين من قريش وعشرين من ثقيف
وتوخوا المتجاورين فى المحلة والمتقاربين فى الدور من الموقوفين على النبيذ
والمقصورين على التنادم وانهم احصوا مثل ذلك العدد واشباه اوليك
فى السن ممن لا يذوق النبيذ ولا يعرف شرابا الا الماء فذكروا انهم
وجدوا بعد مرور دهر عامة من كان يشرب النبيذ حيا وعامة من
كان لا يشرب النبيذ قد مات ٥ وكانوا قد بلغوا فى السن اما عثمن
وبذال فقد كانا من المعمرين وقد رايتهما جميعا ولم اسمع هذا منهما وسناتى
على هذا الباب فى موضعه من ذكر المعمرين وتمييز الصدق فيه من
الكذب وما يجوز مما لا يجوز ٥ وما اكثر ما يعرض للخصيان البول
عادة الخصيان
فى الفراش وغير ذلك ولا سيما اذا بات احدهم ممتليا من النبيذ ٥
ويعرض لهم ايضا حب الشراب والافراط فى شهوته وشدة النهم
ويعرض لهم ايضا ايثار المحفش وحب الصرف وذلك مما يعرض للنساء
ويحتلمون ويجنبون ويغتسلون ويرون الماء غير الدافق ولا الغليظ

الذي يجه ريح طلع الفحال ٥ ويعرض الخصي شدة الاستخفاف بمن لم يكن ذا
سلطان عظيم او مال كثير او جاه عريض حتى ربما كان عند مولاه من عسى
ان يتقدم هاولا المذكورين الذين يكون الخصي كلفا بتعظيمهم ومغرما
بخدمتهم في الادب والحسب وفي بعد الهمة وكرم الشيمة فيعمد عند
دخول ذلك الرجل الذي له السلطان او الجاه او المال الى متكا هذا
الاديب الكريم والحيي الشريف فينتزعه من تحت مرفقه غير محتفل
بذلك ولا مكترث لما فيه ويضعه للاخر من غير ان يكون موضع المرافق
بعيدا او كان ذلك مما يفوت بعض الفوت ويفعل ذلك وان كان
يعاشر هذا الاديب الكريم وهو على يقين انه لا يرى ذلك الموسر
وصاحب الجاه ابدا ٥ وقد حرم بعضهم خصاء الخيل خاصة وبعضهم
زاد على ذلك حتى حرم خصاء البهايم ٥ وقال بعضهم اذا كان الخصاء
انما اجتلبه فاعله وتكلفه صاحبه على جهة التماس المنفعة او على
طريق التجارة فذلك جايز وسبيله سبيل الميسم فان الميسم نار والمه
يجوز كل الم وقد كانت ابل الصدقة موسومة ووسمت العرب الخيل
وجميع اصناف النعم في الاسلام على مثل صنيعها في الجاهلية وقد كانت
القصواء ناقة النبي صلى الله عليه وسلم موسومة وكذلك العضباء
وقال اخرون الخصاء غير شبيه بالميسم لان في الخصاء من شدة الالم
ومن المثلة ومن قطع النسل ومن ادخال النقص على الاعضاء والنقض
لمراير القوى ما ليس في الميسم وغيره وهو بقطع الالية اشبه والسمة
انما هي لذعة والخصاء مجاوز لكل شديدة ٥ قال القوم ولا باس بقطع
الالية اذا امتنعت بثقلها وعظمها الشاة اللحاق بالقطيع وخيف
عليها الذيب وقطع الالية في جواز العقول اشبه من الميسم لان
الميسم ليس للبعير فيه حظ وانما الحظ فيه لرب المال وقطع
الالية من شكل الختان ومن جنس البط والفصد ومن جنس الوجور
والبيطرة ومن جنس اللدود والحجامة ومن جنس الكي عند الحاجة
وقطع الجارحة اذا خيف عليها الاكلة ٥ قال الاولون بل العمري
ان للابل في السمات لاعظم المنافع لانها قد تشرب بسماتها
ولا تذاد عن الحياض اكراما لاربابها وقد تضل فتودى وتصاب
في الهواشة فترد ٥ قالوا فانا لا نسلكم الا عن سمات الخيل
والبغال والحمير والغنم وبعد فكيف نستجيز ان نعمها بالحرق بالنار
لامر عسى ان لا يحتاج اليه من الف بعير بعير ثم عسى ان لا يحتاج
من جميع ذلك في جميع عمره الا الى شربة واحدة ٥ قال القوم انما
المواسم في النعم السايمة كالرقوم في ثياب البزاز ومتى ارتفعت
الرقوم ومنعت المواسم اختلطت الاموال واذا اختلطت امكن
فيها الظلم والمظلوم باذل نفسه دون المعيشة والهضيمة ٥
وقالوا ليس قطع الالية كالمجثمة وكالشي المصبور وقد نهينا
عن احراق الهوام وقيل لنا لا تعذبوا بعذاب الله جل وعز
فالميسم نار وقطع الالية من شكل قطع العروق وصاحب المجثمة

يقيد على ان يرمي ان كان به تعلم الرماية شيئاً الا يألم ولم ينه عن
تعذيبه فيما لا يرد على الشيء المصبور على العذاب مردا بوجه من
الوجوه • وقال اخرون ليس لك ان تحدث في جميع الحيوان حدثا من
نقص او نقض او ايلام • لانك لا تملك الشيء ولا يمكنك التعويض له •
فاذا اذن لك مالك عينه • بل مخترعه ومنشي ذاته • والقادر على
تعويضه • وهو الله جل ثناوه • حل لك من ذلك ما كان لا يحل • وليس لك
في حجة العقل ان تصنع بها الا ما كان لها مصلحة كعلاج الدبر والبيطرة
وقال اخرون لنا ان نصنع كل ما كان يصنع على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وبعده مما لم يكن مدفوعا عند بعضهم الا ان
يكون نهى ذلك البعض عند جماعتهم في طريق الخلاف والرد
والمفارقة • ولا يكون عندهم قولا من الاقاويل • فان كان ذلك في
سبيل العلاج بعد ان يكون ذلك المتكلف يعرف وجه العلاج •
فالمذهب في ذلك معروف • وان كان خارجا من ذلك الحد فقد علمنا
انه انما ابيح من طريق التعبد والمحنة • كما جعل الله لنا ذبح ما احل
ذبحه من البهائم • وكما جعل لنا ان نقتل القمل والبعوض والبراغيث •
وان لم يكن منها الا مقدار الاذى فقط • والقتل لا يكون قصاصا من
الاذى • ولكن لما اباح لنا خالق الشيء والقادر على تعويضه قتله •
كان قتله اسوغ في العقل مع الاذى من ذبح البهيمة مع السلامة
من الاذى • قال وليس كل موذ • ولا كل ذي اذى حكم الله فيه باباحة

القتل • والله اعلم بمقادير الامور • وبحكم المختلف والمتفق والقليل من
ذلك والكثير • وقد امر الله ابراهيم بذبح اسحق واسمعيل • فاطاع الوالد
والمولود • والجواب الماضي انما هو قول من قال بالتعويض • وهو قول
النظام • واكثر المتكلمين يعترضون عليه فيه • ولا يزال يرحمك الله بعض
الملحدين من الاغبياء المنقوصين من المعاندين • او بعض الموحدين •
من الاغبياء المنقوصين • قد طعنوا في ملك الخصي وبيعه وابتياعه •
ويذكرون الخصي الذي كان المقوقس عظيم القبط اهداه الى النبي صلى الله
عليه وسلم • مع مارية ام ابراهيم • فقالوا قد ملك النبي عليه السلام
خصيا بعد ان عرفه واحاط علمه بانه خصي • وانتم تزعمون ان الخصاء
حرام • وان من اشترى من الخاصي خصيا ثم زاده على قيمته وهو فحل فقد
اعان على الخصاء • وحث عليه ورغب فيه • وانه من افحش الظلم
واشد القسوة • وزعمتم ان من فعل ذلك فهو شريك الخاصي في الاثم •
وان حاله كحال المعروفين بابتياع متاع اللصوص • وقلتم وكذلك من
شهد السعايين • وهراش الكلاب • ونطاح الكباش • وقتال الديوك •
واصحاب المجارحات • وحرب الفئتين الضالتين • وقلتم لان هذه المواضع
لو لم يحضرها النظارة لما عملوا تلك الاعمال • ولو فعلوها ما بلغوا
مقدار الشطر لغلبة الرياء والسمعة على قلوب الناس • فكذلك الخاصي
والمشتري • والمبتاع من المشتري شركاء متعاونون • وخلطاء
مترافدون • اذا كان المبتاع يزيد في السلعة لهذه العلة • والبايع يزيد

قول المصنف

في السوم لهذا السبب • وقد اقررتم بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبل من
المقوقس الخصي كما قبل مارية • وانه استخدمه وجرى ملكه عليه واتخذه
فافهم فهمك الله ما انا مجيب في هذه المسلة • والله الموفق وعلى الله
قصد السبيل • اقول قبل كل شي لا يخلوا هذا الحديث الذي رويتموه
من ان يكون مرضي الاسناد صحيح المخرج • او يكون مسخوط الاسناد •
فاسد المخرج • فان كان مسخوطا فقد بطلت المسلة • وان كان مرضيا
فقد علمنا انه ليس في هذا الحديث انه قبله منه بعد ان علم انه خصي •
وعلى ان قبول الهدية خلاف الابتياع • لان بايع الخصي انما يحرم عليه
التماس الزيادة • وكذلك المبتاع انما يحرم عليه دفع الزيادة • اذ كان
لو سلم اليه بذلك الثمن فحلا اجمل منه واشب والخدم لم يرده • والبايع
ايضا لا يستام بالفحل سومه بالخصي • وقبول الهدية وقبول الهبة
وسبيل البيع والابتياع لا باس به اذا كان على ما وصفنا • وانما هدية
الخصي كهدية الثوب • والعطر • والدابة • والفاكهة • وعلى ان الخصي
لا يحرم ملكه ولا استخدامه • بل لا يحل اطراده ونفيه • وعتقه جايز •
وجواز العتق يوجب الملك • ولو باعه المالك على غير طلب الزيادة •
او لو تاب من الخصاء واستحله ممن اتى اليه لما حرم على الخاصي نفسه
استخدامه • فالخصي مال وملك واستخدامه حسن جميل • ولان خصاه
اياه لا يعتقه عليه ولا يزيل عنه ملكه الا مثل ما يوجب به له ملكه •
واخرى ان في قبول هدية ذلك الملك وتلقي كرامته بالاكرام تدبيرا

وحكمة • وقد رووا مع ذلك ايضا ان زنباعا الجذامي خصى عبدا له وان
النبي صلى الله عليه وسلم • اعتقه عليه فيما بلغنا • والله اعلم • فقد
بطلت المسلة والحمد لله كثيرا كما هو اهله ٥ وربما سالوا عن شي
وليس القول فيه يقع في نسق القول في الخصي • وفي الخلق المركب •
مسئلة — ولكن اذ قد اجبنا في مسلة كلامية من مسايل الطعن في النبوة • فلا باس
ان نضيف اليها اخرى • ولا سيما اذا لم تطل • فتزيد في طول الكتاب •
وقد لا يزال الطاعن • قد قال قد علمنا ان العرب لم يسموا حروب ايام
الفجار بالفجور • وقريش خاصة • الا ان القتال في البلد الحرام في الشهر
الحرام كان عندهم فجورا • وتلك حرب قد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اربع عشرة سنة • وابن اربع عشرة سنة يكون بالغا • وقال شهدت
الجواب — الفجار فكنت انبل على عمومتي ٥ وجوابنا في ذلك ان بني عامر بن صعصعة
طالبوا اهل الحرم من قريش وكنانة • بجريرة البراض بن قيس في قتله
عروة الرحال • وقد علموا انهم يطالبون من لم يجن ولم يعاون •
وان البراض كان قبل ذلك خليعا مطردا فاتوهم الى حرمهم • يلزمونهم
ذنب غيرهم • فدافعوا عن انفسهم وعن اموالهم وذراريهم • فالفاجر لا
يكون المبغي عليه • ولذلك اشهد الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم
ذلك الموقف • وبه نصروا كما نصرت العرب من بني بكر بن وايل •
على فارس • يوم ذي قار به • وبمخرجه صلى الله عليه وسلم • وهذان
جوابان واضحان قريبان والحمد لله ٥ ثم رجع بنا القول الى ذكر

محاسن الخصي ومساويه • الخصي ينكح ويتخذ الجواري • ويشتد شغفه
بالنساء وشغفهن به • وهو وان كان مجبوب العضو فانه قد بقي
له ما عسى ان يكون فيهن من ذلك اعجب اليهن • وقد يحتلم ويخرج
منه عند الوطي ماء • ولكنه قليل متغير الريح رقيق ضعيف • لكن
ذلك الماء لا يخرج منه الا بعد جهد جهيد • وعلاج طويل • ثم لا يمنعه
من المعاودة الماء الذي يخرج منه • اذ كان ذلك المقدار لا يخرجه من
القوة الى الضعف • مثل الذي يعتري من يخرج منه شي يكون منه انسان
وهو اكثر واخثر واحد ريحا واصح جوهرا • والخصي هو السريع
الافاقة • البطي الاراقة • المامون الالقاح • فتقيم المراة معه وهي
آمنة للعار الاكبر • فهو اشد لتوفر شهوتها • واذا ابتذلن الخصيان •
وحقرن العبيد • وذهبت الهيبة من قلوبهن • وتعظيم البعولة
والتصنع لذوي الاقدار باجتلاب الحياء • وتكلف الخجل • ظهر كل
شيء في قوى طبايعهن وشهواتهن • فامكنها النخير والصياح
وان تكون مرة فوق • ومرة اسفل • واسمحت النفس بمكنونها •
واظهرت اقصى ما عندها • وقد تجد في النساء من يوثر
النساء • وتجد فيهن من يوثر الرجال • وتجد فيهن من يوثر الخصيان •
وتجد فيهن من يعم ولا يخص • ويجمع ولا يفرق • وكذلك شان الرجال
في الرجال • وفي الخصيان • وفي النساء • فالمراة تنازع الى الخصي
لان امره استر • وعاقبته اسلم • وتحرص عليه لانه ممنوع منها •

ولان ذلك حرام عليها • فلها جاذبان جاذب حرص كما يحرص على
الممنوع • وجاذب امن كما يرغب في السلامة ٥ قال الاصمعي
قال يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا • وقال الشاعر ٥

وزادها كلفا بالحب ان منعت • وحب شيء الى الانسان ما منعا •

والحرص على الممنوع باب لا يقدر على الاحتجاز منه • والاحتراس من
خدعه الا كل مبرز في الفطنة • ومتمهل في العزيمة • وطويل التجارب
فاضل العقل على قوى الشهوات • وبيس الشي القرين السوء • وقالوا
الصاحب السوء قطعة من النار ٥

وباب من هذا الشكل

وبكم اعظم الحاجة الى ان تعرفوه وتقفوا عنده • وهو ما يصنع الخبر
السابق الى السمع • ولا سيما اذا صادف من السامع قلة تجربة • فان قرن
بين قلة التجربة وقلة التحفظ • دخل ذلك الخبر السابق الى مستقره
دخولا سهلا • وصادف موضعا وطيا • وطبيعة قابلة • ونفسا ساكنة •
ومتى صادف القلب كذلك • رسخ رسوخا لا حيلة في ازالته • ومتى القي
الى الفتيات شي من امور النساء في وقت الغرارة • وعند شباب الشهوة
وغلبة الطبيعة • وعند قلة الشواغل • وكذلك متى القي الى الفتيان
شي من امور الغلمان • وهناك سكر الشباب • فكذلك تكون حالهم •
وان الشطار ليخلو احدهم بالغلام الغرير • فيقول له لا يكون فتى ابدا
حتى يصادق فتى • والا فهو تكش • والتكش عندهم الذي لم يوذ به فتى

ولم يخرجه فما الماء العذب البارد باسوغ في طباع العطشان من كلمته
اذا كان للغلام ادنى هوى في الفتوة وادنى داعية الى المنالة وكذلك
اذا خلت العجوز المدربة بالجارية الحدثة كيف تخلبها وانشدنا

فانها طبة عالمة تخلط الجد باصناف اللعب
ترفع الصوت اذا لانت لها وتناهى عند سورات الغضب

وقال الشاعر حبيب فيما يشبه وقوع الخبر السابق الى القلب

نقل فؤادك حيث شيت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل

وقال مجنون بني عامر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وقال الاخر فيما يشبه هذا المعنى

لا تحقرون من الاشرار ذا صغر فالذيب ليس بمامون على الغنم
ولا عجوزا على اهل فتفسدها ولا خصيا على مال ولا حرم

وباب اخر

مما يدعوا الى الفساد

وهو طول وقوع البصر على الانسان الذي في طبعك ادنى قابل له
وادنى حركة عند مثله وطول التداني وكثرة الروية مما اصل البلاء
كما قيل لابنة الخس لم زنيت بعبدك ولم تزني بحر وما اغراك به
قالت طول السواد وقرب الوساد ولو ان اقبح الناس وجها وانتنهم

ريحا واظهرهم فقرا واسقطهم نفسا واوضعهم حسبا قال لامراة
قد تمكن من كلامها ومكنته من سمعها قد والله يا مولاتي وسيدتي
اسهرت ليلي وارقت عيني وشغلتني عن مهم امري فما اعقل
اهلا ولا ولدا ولا مالا لنقض طباعها ولفسخ عقدها ولو كانت
ابرع الخلق جمالا واكملهم كمالا واملحهم ملحا فان تهيا مع ذلك من هذا
المتعشق ان تدمع عينه احتاجت هذه المراة الى ان يكون معها مثل
ورع ام الدرداء او معاذة العدوية ورابعة القيسية والثبجاء
الخارجية وانما قال عمر بن الخطاب رحمه الله اضربوهن بالعري لان
الثياب هي المدعاة الى الخروج في الاعراس والقيام في المناحات
والظهور في الاعياد ومتى كثر خروجها لم يعدمها ان ترى بعض من هو
من شكل طبعها ولو كان بعلها اتم حسنا والذي رات انقص حسنا
لكان ما لا تملكه اطرف مما تملكه ولكان ما لم تملّه تستكثر منه اشد
لها اشغالا واشد لها اجتذابا كما قال الشاعر

وللعين ملهى في النساء ولم يقد هوى النفس شيء كاقتياد الطرايف

وقال سعيد بن سلم لان يرى حرمتي الف رجل على حال تكشف منها
وهي لا تراهم احب الي من ان ترى حرمتي رجلا واحدا غير متكشف
وقال الاول لا يضرك حسن ما لا تعرف لانك اذا اتبعتها بصرك
وقد نقضت طبعك فعلمت انك لا تصل اليها بنفسك ولا بكتابك
ورسولك كان الذي رايت منها كالحلم وكما يتصور للمتمني فاذا انقضى

ماهو فيه من المنى ورجعت نفسه الى مكانها الاول لم يكن عليه من فقدها
الا مثل فقد ما رآه في النوم او مثلته له الاماني ٥ وقيل لعقيل بن علفة
لو زوجت بناتك فان النساء لحم على وضم اذا لم يكن غانيات قال كلا اني
اجيعهن فلا ياشرن واعريهن فلا يظهرن فوافقت احدى كلمتيه
قول النبي صلى الله عليه وسلم ووافقت الاخرى قول عمر بن الخطاب
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم وجاء وقال عمر استعينوا
عليهن بالعري وقد جاء في الحديث وفروا اشعارهن فان ترك
الشعر محفرة وقد اتينا على هذا الباب في الموضع الذي ذكرنا فيه
شان الغيرة واول الفساد وكيف ينبت وكيف يحصد ٥ وقد رايت
غير خصي يتلوط ويطلب الغلمان في المواضع ويخلوا بهم وياخذهم على
جهة المصادقة ويحمل في ذلك الحديد ويقاتل دون السخول ويمشي
مع الشطار ٥ وقد كان في قطيعة الربيع خصي اثير عند مولاه
عظيم المنزلة منه وكان يثق به في ملك يمينه وفي حرمه من بنت
وزوجة واخت وابنة اخت لا يخص شيئا دون شيء فاشرف يوما
فابصر الخصي على عريد له وفي المربد غنم صفايا وقد شد يدي شاة
وقد ركبها من مؤخرها يكومها فلما ابصره كذلك برق وبعل واسقط
في يده وهجم عليه امر لو كان رآه من خصي لعدوله لما فارق ذلك
الهول ابدا قلبه فكيف وانما عاين الذي عاين في من كان يخلفه في نسايه
من حرمه وملك يمينه فبينا الرجل وهو واجم حزين وهو ينظر اليه

وقد تحرق عليه غيظا اذ رفع الخصي راسه فلما اثبت مولاه مر مسرعا
نحو باب الدار ليركب راسه وكان المولى اقرب الى الباب منه فسبقه اليه
وكان الموضع الذي راه منه موضعا لا يصعد اليه فحدث لشقايه امر
لم يجد مولاه بدا من صعوده فلبث الخصي ساعة ينتفض من حمى ركبته
ثم فاظ ولم يمس الا وهو في القبر وبفرط ارادتهم للنساء وبالحسرة التي
نالتهم وبالاسف الذي دخلهم ابغضوا الفحول باشد من تباغض الاعداء
فيما بينهم حتى ليس بين الحاسد الباغي وبين اصحاب النعم المتظاهرة
ولا بين الماشي المعيي وبين راكب الهملاج الفاره ولا بين الفقير والغني
ولا بين ملوك صاروا سوقة وبين سوقة صاروا ملوكا ولا بين بني الاعمام
مع وقوع التنافس ووقوع الحرب ولا بين الجيران والمتشاكلين في
الصناعات من الشنف والبغضة بقدر ما يلتحف عليه الخصيان
للفحول ٥ وبغض الخصي للفحل من شكل بغض الحاسد لذي نعمة وليس
من شكل ما يولده التنافس وتلقحه الجنايات ٥ ولرجال كل فن من
الناس ضرب من النسك اذا بدا لاحدهم في النزوع وفي ترك طريقته
الاولى فنسك الخصي غزو الروم ولزوم آذنة والرباط بطرسوس
واشباهها فظن عند ذلك اهل الفراسة ان سبب ذلك انما كان لان
الروم لما ان كانوا هم الذين خصوهم كانوا مغتاظين عليهم وكانت
النفوس متفلتة الى التشفي منهم فاخرج لهم حب التشفي شدة الاعتزام
على قتالهم وعلى الانفاق في كل شيء يبلغ منهم ونسك الخراساني ان يحج

ذكر ارباب الحسد عامة

انواع النسك والصحابه

يحيى بمثله

ونسك البنوي أن يدع الديوان، ونسك المغني أن يكثر التسبيح وهو
يشرب النبيذ والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة
في الجماعة، ونسك الرافضي إظهار ترك النبيذ، ونسك السوادي
ترك شرب المطبوخ فقط، ونسك اليهودي إقامة السبت، ونسك
المتكلم التسرع إلى إكفار أهل المعاصي والى رمي الناس بالحيرة أو
بالتعطيل أو بالزندقة، يريد أن يوهم أمورا منها أن ذلك ليس إلا
من تعظيمه للدين ومن الاحتراق فيه، ومنها أن يقال لو كان
نطفا أو مرتابا أو محتجنا على بلية لما رمى الناس ولرضي منهم بالمسالمة
وما كان ليرميهم إلا للعز الذي كان في قلبه، ولو كان هناك شيء
من ذل الريبة لقطعه ذلك عن التعرض لهم، أو التنبيه على
ما عسى أن حركهم له أن يتحركوا، ولم نجد في المتكلمين أنطف
ولا أكثر عيوبا ممن يرمي خصومه بالكفر، كان أبو عبد الله
الجماز وهو محمد بن عمرو يتعشق جارية لآل سليمن بن علي
يقال لها طغيان، وكان لهم خصي يحفظها إذا أرادت
بيوت المغنين، وكان الخصي أشد عشقا لها من الجماز
وقد كان حال بينه وبين كلامها والدنو منها فقال الجماز وكان اسم
الخادم سنانا

ما للمقيت سنان • وللحسان الملاح
أليس زان خصي • غاز بغير سلاح

وقال أيضا فيه وفيها

نفسي الفداء لظبي • يحبني وأحبه
من أجل ذاك سنان • يسبني وأسبه
هبه أجاب سنانا • ينيكه أين زبه

وقال أيضا فيهما

ظبي سنان شريكي • فيه فبئس الشريك
فلا ينيك سنان • ولا يدعني أنيك

وقال الباخرزي يذكر محاسن خصال الخصيان في كلمة له

ونساء لمطمئن مقيم • ورجال إن كانت الأسفار

وقال حميد بن ثور يهجو امرأته

جلبانة ورهاء تخصي حمارها • بغي من بغى خيرا إليها الجلامد

وقال مزرد بن ضرار

فجاءت كخاصي العير لم تحل حاجة • ولا حاجة منها تلوح على وشم

وقال عمرو الخاركي

إذا لام على المرد نصيح • زادني حرصا
ولا والله لا والله • لا أقلع أو أخصى

وقال الآخر

رماك الله من أير بأفعى • ولا عافاك من جهد البلاء
جزاك الله شرا من رفيق • إذا بلغت بي ركب النساء

أجْبُنَا في الكريهةِ حين تلقى ... وتَعْظَمُنا تُغتِّرُ في الخلاءِ
فلولا اللهُ ما امسى رفيقي ... ولولا البَوْلُ عُجِّلَ بالخصاءِ

وقال بعضُ عبدِ القيس وهو عبدُ اللهِ بن زهير ٥

ماكان مُخْذِمُ بن واهصةِ الخصيّ ... يرجوا المناكحَ في بني الجارودِ
ومِن انتكاسِ الدهرِ أنْ زُوِّجتَها ... ولكلِّ دهرٍ عثرةٌ وجدودُ
لوكان مُنذ اذ خطبتَ اليهم حيًّا ... لكان خصاك يا داودُ

قال ابو عُبيدة حدّثني ابو الخطّاب قال كان عندنا رجلٌ أحْلَبُ سقط في بيرٍ فذهبتْ خَصْيَتُهُ وصار آدَرَ فقيل له كيف تجدُك قال الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب ٥ وابو الحسن المداينى عن بعضِ رجاله قال خرج معاويةُ ذاتَ يومٍ يمشي ومعه خصيٌّ له فدخل على ميسون بنت بحدل الكلبيّة وهي أمُّ يزيدَ فاستترت منه فقال لها أتستترين منه وانما هو مثل المرأةِ قال اترى المُثلةَ به تُحِلُّ له ما حرّم اللهُ عليه ٥

ذِكْرُ ما جاء في خِصاءِ الدوابّ ٥

ذكر آدمُ بن سُليمن عن الشعبي قال قرأتُ كتابَ عُمَرَ إلى سعدٍ ينهى عن حذفِ أذنابِ الخيلِ وأعرافِها وخصائها ويأمره أن يجري من راس المائتين وهو أربعةُ فراسخ ٥ وسفيانُ الثوري عن عاصم ابن عُبيد الله بن عاصم عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنّ عُمَرَ كان ينهى عن خصاء البهايم ويقول هل الإنماءُ إلّا في الذكور ٥

وشريكُ بن عبد الله قال اخبرني ابرهيم بن المهاجر عن ابرهيم النخعي أنّ عُمَرَ نهى عن خصاءِ الخيلِ ٥ وسفيانُ الثوري عن ابرهيم بن المهاجر قال كتب عمر بن الخطاب لا تخصينّ فرسًا ولا تجرينّ فرسًا فوق الامدين المائتين يعني الغلوة ٥ قال عبّاد وسمعتُ نافعًا يقول كان عبد الله ابن عُمَر يكره خصاءَ الذكور من الابل والبقر والغنم ٥ وعُبيد الله بن عُمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يكره الخصاءَ ويقول لا تقطعوا نامية خلقِ اللهِ ٥ وعبدُ الله وابو بكر ابنا نافع عن نافع عن ابن عمر قال نهى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن تُخصى ذكورُ الخيلِ والابلِ والبقرِ والغنمِ ويقول فيها نشأة الخلق ولا تصلح الاناث الا بالذكور ٥ ومحمد بن ابي ذيب قال سالتُ الزهريَّ هل بخصاءِ البهايم باسٌ فقال اخبرني عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صبر الروح قال الزهريُّ والخصاءُ صبرٌ شديد ٥ وابو جعفر الرازي قال حدّثنا الربيع بن انس عن انس بن مالك في قوله ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلقَ الله قال هو الخصاءُ ٥ ابو بكر الهذلي قال سالتُ الحسنَ عن خصاءِ الدوابّ فقال أتسلني عن هذا لعن اللهُ مَن خصى الرجالَ ٥ وابو بكر الهذلي عن عكرمةَ مولى ابن عبّاس وكان عكرمةُ عالمًا بتفسير القرآن قال في قوله ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلقَ الله قال خصاءُ الدوابّ قال وقال سعيد ابن جُبير اخطأ عكرمةُ هو دينُ اللهِ ٥ نضر بن طريف قال

حدثنا قتادة عن عكرمة قوله فليغيرن خلق الله قال خصاء البهايم
فبلغ مجاهدا فقال كذب هو دين الله جل وعز ٥ فمن العجب ان
الذي قال عكرمة هو الصواب ولو كان هو الخطا لما جاز لاحد ان يقول له
كذبت والناس لا يضعون هذه الكلمة في موضع خطا الراي
ممن يظن به الاجتهاد وكان ممن له ان يقول ولو ان انسانا
سمع قول الله جل ثناوه فليغيرن خلق الله قال انما يعني الخصاء
لم يقبل ذلك منه لان اللفظ ليست فيه دلالة على شي دون شي
واذا كان اللفظ عاما لم يكن لاحد ان يقصد به الى شي بعينه الا
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك مع تلاوة الاية او يكون
جبريل صلى الله عليه قال ذلك للنبي عليه السلام لان الله تعالى وعز
لا يضمر ولا ينوي ولا يخص ولا يعم بالقصود وانما الدلالة في بنية
الكلام نفسه فصورة الكلام هو الارادة وهو القصد وليس بينه
وبين الله عمل اخر كالذي يكون من الناس تعالى الله عن قول
المشبهة علوا كبيرا ٥ ابو جزء عن عمار ان ابن عباس
قال في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال هو الخصاء ٥ وابو جزء
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مثله ٥ ابو داود النخعي
عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن ابن محيريز قال
كان احب الخيل الى سلف المسلمين في عهد عمر وعثمن ومعوية
الخصيان فانها اخفى للكمين والطلايع وابقى على الجهد ٥

وابو جزء قال اخبرني ابن جريج عن عطاء انه لم ير باسا بخصاء الدواب
وابو جزء عن ايوب عن ابن سيرين انه لم يكن يرى به باسا يقول
لو تركت الفحولة لاكل بعضها بعضا ٥ وعمرو ويونس عن الحسن
انه لم يكن يرى باسا بخصاء الدواب ٥ وسفيان بن عيينة عن
ابن طاووس عن ابيه انه خصى بعيرا ٥ وسفيان بن عيينة عن
مالك بن مغول عن عطاء انه سيل عن خصاء البغل فقال اذا خيفت
عضاضه ٥ ويوصل هذا الكلام بالكلام الذي قبل هذا في الخلق
المركب وفي تلاقح الاجناس المختلفة ٥ زعموا ان العسبار ولد
الضبع من الذيب وجمعه عسابر ٥ وقال الكميت

وتجمع المتفرقون من الفراعل والعسابر

يرميهم بانهم اخلاط ومعلهجون ٥ وزعموا ان السمع ولد الذيب
من الضبع ويزعمون ان السمع كالحية لا تعرف العلل ولا تموت
حتف انفها ولا تموت الا بعارض يعرض لها ويزعمون انه ليس
شي له عدو كعدو السمع وانه اسرع من الريح والطير وقال
سهم بن حنظلة يصف فرسه ٥

فاعص العواذل وارم الليل عن عرض بذي سبيب يقاسي ليله خببا
كالسمع لم ينقب البيطار سرته ولم يدجه ولم يغمز له عصبا

وقال ابن كناسة وهو يصف فرسا ٥

كالعقاب الطلوب يضربها الطل وقد صوبت على هسباد

الرجوع الى القول بالخلق المركب

يقول اذا اشتد هرب المطلوب الهارب من الطالب الجاد فهو احث للطالب
واذا صار كذلك صار المطلوب حينئذ في معنى من يحث الطالب
اذ صار افراط سرعته سببا لافراط طلب العقاب ٥ وقال تابط شرا
او ابو محرز خلف بن حيان الاحمر ٥

مسبل في الحي احوى رفل • فاذا يعدو فسمع ازل

وانما قال انه ازل وجعله عاديا ووصفه بذلك لانه ابن الذيب وقال الاخر ٥

يدير عيني لمظة عسباره

وقد قال في موضع اخر ٥

كأن شباة طرفه استعاره

وقال الاخر ٥

تلقى بها السمع الازل الاطلسا

وزعموا ان ولد الذيب من الكلبة يقال له الديسم ورووا لبشار بن برد
في ديسم العنزي انه قال ٥

أديسم يا ابن الذيب من نجل زارع • اتروي هجاي سادرا غير مقصر

وزارع اسم الكلب يقال للكلاب اولاد زارع وزعم صاحب المنطق ان اصنافا
اخر من السباع المتزاوجات المتلاقحات مع اختلاف الجنس والصورة
معروفة النتاج مثل الذياب التي تسفد الكلاب في ارض رومية
قال ويتولد ايضا كلاب سلوقية من ثعالب وكلاب ٥ قال وبين الحيوان
الذي يسمى باليونانية طاغرس وبين الكلب تحدث هذه الكلاب
الهندية قال وليس يكون ذلك من الولادة الاولى ٥ قال ابو عثمن عن
بعض البصريين عن بعض اصحابه قال وزعموا ان النتاج الاول
يخرج صعبا وحشيا لا يلقن ولا يالف ٥ وزعم لي بعضهم عن رجل
من اهل الكوفة من بني تميم ان الكلبة تعرض لهذا السبع حتى تلقح
ثم تعرض لمثله مرارا حتى يكون جرو البطن الثالث قليل الصعوبة
يقبل التلقين وانهم ياخذون اناث الكلاب ويربطونها في تلك
البراري فتجي هذه السباع فتسفدها ٥ وليس في الارض انثى تجتمع
على حب سفادها ولا ذكر تجتمع له من النزاع الى سفاد الاجناس المختلفة
اكثر في ذلك من الكلب والكلبة وقال اذا ربطوا هذه الكلاب الاناث
في تلك البراري فان كانت هذه السباع هايجة سفدتها وان لم يكن
السبع هايجا فالكلبة ماكولة وقال ابو عزنان ٥

ايا باكي الاطلال في رسم دمنة • ترود بها عين المها والجآذر
وعانات غزلان وهيق سفنج • وسنداوة تصبي به وحضاجر
وسمع خفي الرزتلب ودوبل • وترملة تعتادها وعسابر

وقد سمعنا ما قال صاحب المنطق وما نظن بمثله ان يخلد على نفسه
في الكتب شهادات لا يحققها الامتحان ولا يعرف صدقها اشباهه
من العلماء وما عندنا في معرفة ما ادعى الا هذا القول ٥ واما الذين
ذكروا في اشعارهم السمع والعسبار فليس في ظاهر كلامهم دليل على
ما ادعى عليهم الناس من هذا التركيب المختلف فاذينا الذي قالوا

نادرة في جن

وامسكنا عن الشهادة اذ لم نجد عليها برهانا ان وللناس في هذا
الضرب ضروب من الدعوى وعلماء السوء يظهرون تجويزها
وتحقيقها كالذي يدعون من اولاد السعالي من الناس كما ذكروا
ذلك عن عمرو بن يربوع وكما روى ابو زيد النحوي عن السعلاة
التي اقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم فلما رات برقا يلمع من شق
بلاد السعالي حنت فطارت اليهم فقال شاعرهم

رأى برقا فاوضع فوق بكر ❊ فلا بك ما اسال وما اغاما

وانشد في ان الجن طرقوا بعضهم فقال

اتوا ناري فقلت منون قالوا ❊ سراة الجن قلت عموا ظلاما
فقلت الى الطعام فقال منهم ❊ زعيم نحسد الانس الطعاما

واتانا رالية ابو العلا تقول ادا الاح ابا ضرحبة وجوها كان عموها الطي سحابا

ولم اعب الرواية وانما عبت الايمان بها والتوكيد لمعانيها فما اكثر من
يروي هذا الضرب على التعجب منه وعلى ان يجعل الرواية له سببا
لتعريف الناس حق ذلك من باطله وابو زيد واشباهه مامونون
على الناس الا ان كل من لم يكن متكلما حاذقا وكان عند العامة قدوة
واما ما فاقرب لفساده لهم من افساد المتعمد لافسادهم وانشدوا في
تثبيت ولد السعلاة

تقول جمع من بوان ووتل ❊ وحسن كلفتني ما لم اجد
بوان عمود من عمد الفسطاط وجمعه بون مثل سواد وسود وعوان وعون
ولم تقل جي بابان او احد ❊ او ولد السعلاة او جرو الاسد

أو ملك الأعجم ماسورا بقد

وقال آخر

يا قاتل الله بني السعلات ❊ عمرو بن يربوع شرار النات

نتاج بين آدم والملائكة

وذكروا ان جرهما كان من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم قالوا
وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه في السماء اهبطه الى الارض في
صورة رجل وفي طبيعته كما صنع بهاروت وماروت حتى كان من شانهما
وشان الزهرة ما كان فلما عصى الله بعض الملائكة واهبطه الى الارض
في صورة رجل تزوج ام جرهم فولدت منه جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادكا ❊ الناس طرف وهم تلادكا

ومن هذا النسل ومن هذا الضرب من التركيب والنجل كانت بلقيس بنت
ذي سرح ملكة سبا وكذلك كان ذو القرنين كانت امه قيرى آدمية
وابوه عبرى من الملائكة ولذلك سمع عمر بن الخطاب رجلا ينادي رجلا
ويقول يا ذا القرنين فقال فرغتم من اسماء الانبياء فارتفعتم الى اسماء
الملائكة وروى المختار بن ابي عبيد ان عليا رضي الله عنه كان اذا
ذكر ذا القرنين قال ذاك الملك الامرط وزعموا ان التناكح والتلاقح

تناكح الجن مع الانس والصرع

قد يقع بين الجن والانس لقوله وشاركهم في الاموال والاولاد وذلك ان الجنيات
انما تعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق وطلب الفساد وكذلك
رجال الجن لنساء بني آدم ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء ونساؤهم
للرجال والنساء قالوا ومن زعم ان الصرع من المرة رد قول الله تبارك وتعالى

الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس. وقال لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان. فلو كان الجان لا يفتض
الآدميات ولم يكن ذلك قط وليس ذلك في تركيبه لما قال الله جل وعز
هذا القول. وزعموا أن النسناس تركيب ما بين الشق والإنسان
ويزعمون أن خلقا من وراء السد تركب من الناس والنسناس والشق
ويأجوج ومأجوج وذكروا الواق واق والدوال باي أنهم نتاج ما بين
بعض النبات وبعض الحيوان. وذكروا أن أمة كانت في الأرض
أمر الله الملائكة فأجلوهم وإياهم عنوا بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. ولذلك قال الله
جل ثناؤه لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فهذا يدل على أن ظالما وظلما قد كان في الأرض. وقال الأصمعي
أو خلف الأحمر في أرجوزة مشهورة ذكر فيها طول عمر الحية

أرقش إن أسبط أو تثنى حسبته ورسا خالط اليرنا
خالطه من هاهنا وهنا إذا تراه الحواة استنا

وكان يقال لتلك الأمة بهتا. وزعمت المجوس أن الناس من ولد مهنة
ومهنينة وأنهما تولدا فيما بين أرحام الأرضين ونطفتين ابتدرتا
من غيني ابن هرمز حين قتله هرمز. وحماقات أصحاب الاثنين
كثيرة في هذا الباب ولولا أني أحببت أن تسمع نوعا من الكلام ومبلغ
الرأي فتحمد الله شكرا على السلامة لما ذكرت لك كثيرا من هذا الجنس

[الهامش: النسناس — الشق ويأجوج — الواق واق والدوال باي — كانت أمة في الأرض قبل آدم — بهتا اسم أمة — زعم المجوس]

وزعم ابن ميثم أنه رأى بالكوفة فتى ذكر أنه من ولد عبد الله بن هلال
الحميري صديق إبليس وختنه وأنهم كانوا لا يشكون أن إبليس
جده من قبل أمهاته وسنقول في ذلك بالذي يجب في موضعه وصلة
هذا الكلام تجيء بعد هذا إن شاء الله. وقلت ولو تم للكلب
معنى السبع وطباعه لما ألف الإنسان واستوحش من السبع وكره
الغياض وألف الدور واستوحش من البراري وجانب القفار وألف
المجالس والديار ولو تم له معنى البهيمة في الطبع والخلق والغذاء
لما أكل الحيوان وكلب على الناس نعم حتى ربما وثب على صاحبه
وكلب على أهله وقد ذكر ذلك طرفة فقال

كنت لنا والدهور آونة تقتل حال النعيم بالبؤس
ككلب طسم وقد تربه يعله بالحليب في الغلس
ظل عليه يوما يفرفره إن لا يلغ في الدماء ينتهس

وقال حاجب بن دينار المازني في مثل ذلك

وكم من عدو قد أعنتم عليكم بمال وسلطان إذا أسلم الحبل
كذي الكلب لما أسمن الكلب رابه بإحدى الدواهي حين فارقه الهزل

وقال عوف بن الأحوص

فإني وقيسا كالمسمن كلبه فخدشه أنيابه وأظافره

وأنشد ابن الأعرابي لبعضهم

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ولو ظفروا بالحزم ما سمن الكلب

[الهامش: غريبة في حافد إبليس من الإنس — الرجوع إلى أوصاف الكلب]

وفي المثل سمّن كلبك يأكلك ○ وكان رجل من اهل الشام مع الحجاج المثل
ابن يوسف كان يحضر طعامه فكتب الى اهله يخبرهم بما هو فيه
من الخصب وانه قد سمن فكتبت اليه امرأته ○
أتهدي لي القرطاس والخبز حاجتي • وأنت على باب الامير بطين سمين انشاده
اذا غبت لم تذكر صديقا وان تقم • فانت على ما في يديك ضنين
فانت ككلب السوء في جوع اهله • فيهزل اهل البيت وهو سمين
وفي المثل سمّن كلب في جوع اهله ونعم الكلب في بؤس اهله وذلك المثل
عند السواف يصيب المال والاخلاج يعرض للنوق ○ وعلى انه
حارس محروس منه ومؤنس شديد الايحاش من نفسه وأليف اوصاف الكلب
كثير الجناية على الفه وانما قبلوه حين قبلوه على ان ينذرهم
بموضع السارق وتركوا اطراده لينبههم على مكان المبيّت
وهو اسرق من كل سارق وادوم جناية من ذلك المبيّت
ويدل على انه سروق عندهم قول شاعرهم ○
أفي ان سرى كلب فبيّت جلة • وجببة للوطب ليلى تطلّق
فهو سرّاق وصاحب بيات وهو نبّاش وآكل لحوم الناس
الا انه يجمع سرقة الليل مع سرقة النهار ثم لا تجده ابدا يمشي في
خزانة ومطبخ او عرصة دار او في طريق او في برارى او على
ظهر جبل او في بطن واد الا خطمه ابدا في الارض يتشمم
ويستروح وان كانت الارض بيضاء حصاء ودوية ملساء

غريب او صخرة خلقاء حرصا وجشعا وشرها وطمعا نعم حتى لا تجده ايضا
يرى كلبا الا شم استه ولا يشم غيرها منه ولا تراه يرمى بحجر ابدا
الا رجع اليه فعض عليه لانه لما كان لا يكاد يأكل الاشيا رمي به
اليه صار ينسى لفرط شرهه وغلبة الجشع على طبعه ان الرامي
انما اراد عقره او قتله فيظن لذلك انه انما اراد اطعامه والاحسان اليه
كذلك يخيل اليه فرط النهم ويوهمه غلبة الشره ولكنه لما دمي بنفسه
عجزا او لوما وفسولة ونقصا وخاف السباع واستوحش من الصحاري ○
تفسير المحروم وسمعوا بعض المفسرين يقول في قوله جل ذكره وفي اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم ان المحروم هو الكلب ○ وسمعوا في المثل اصنع المثل
المعروف ولو الى كلب فلذلك عطفوا عليه واتخذوه في الدور وعلى
ان ذلك لا يكون الا من سفلتهم واغبيائهم وممن قل تقززه وكثر
اوصاف الديك جهله ورد الآثار اما جهلا واما معاندة فاما الديك فمن بهائم
الطير وبغاثها ومن كلولها والعيال على اربابها وليس من احرارها
اوصاف الطيور وكواسبها ولا من عتاقها وجوارحها ولا مما يطرب لصوته ويشجى بلحنه
كالقماري والدباسي والشفانين والوراشين والبلابل والفواخت
ولا مما يونق منظره ويمتع الابصار حسنه كالطواويس والتدارج
ولا مما يعجب بهدايته وبعقل الذمام بالفه ونزاعه وشدة انسه
وحنينه وتزيده بارادته لك وبتعطف عليه لحبه اياك كالحمام
ولا هو من ذوي الطيران منها فهو طاير لا يطير وبهيمة لا تصيد

ولا هو ايضا مما يكون صيدا فيمتنع من هذه الجهة ويراد لهذه اللذة
والخفاش امرط وهو جيد الطيران والديك كاس وهو لا يطير
واي شيء اعجب من ذي ريش ارضي ومن ذي جلود هوائي واجمع الخلق
لخصال الخير الانسان وليس الزواج الا في الناس والطير فلو كان
الديك من غير الطير ثم كان ممن لا يزاوج لقد كان قد منع هذه الفضيلة
وعدم هذه المشاكلة القريبة وحرم هذا السبب الكريم والشيمة المحمودة
فكيف وهو لا يزاوج وهو من الطير الذي لبس الزواج والالف وثبات
العهد وطلب الذرء وحب النسل والرجوع الى السكن والحنين الى
الوطن الا له وللانسان فكل شيء لا يزاوج فانما دخله النقص وخسر
هذه الفضيلة من جهة واحدة وقد دخل الديك النقص في جهتين ٥
ووصف ابو الاخزر الحماني الحمار وعير العانة خاصة فانه امثل
في باب المعرفة من الاهلي فذكر كيف يضرب في الاتن ووصف
استبهامه عن طلب الولد وجهله بموضع الذرء وان الولد لا يجي
منه على طلب له ولكن النطفة البريئة من الاسقام اذا لاقت
الارحام البريئة من الاسقام حدث النتاج على الخلقة وعلى ما سويت
عليه البنية وذكروا ان نزوه على الاتان من شكل نزوه على العير
وانما ذلك على قدر ما يحضره من الشبق ثم لا يلتفت الى دبر من قبل
ولا الى ما يلقح من مثله مما لا يلقح فقال ٥

لا مبتغي الضنء ولا بالعازل

شبه الديك بالخفاش
لا زواج في الديك
اوصاف الطير
تنبيه
وصف الحمار

يقول هو لا يريد الولد ولا يعزل ٥ والاشياء التي تألف الناس لا تريد
سواهم ولا تحن الى غيرهم كالعصفور والخطاف والكلب والسنور
ثم الديك لا يألف منزله ولا ربعه ولا ينازع الى دجاجته وطروقته
ولا يحن الى ولده بل لم يدر قط ان له ولدا ولو درى لكان على درايته
دليل فاذ قد وجدناه لبيضه وفراريجه الكائنة منه كما نجده لما لم يلد
ولما ليس من شكله ولا يرجع الى نسبه فكيف تعرف الامور الا بهذا وشبهه
وهو مع ذلك ابله لا يعرف اهل داره ومبهوت لا يثبت وجه صاحبه
ولو لم يخلق الا عنده وفي ظله وفي طعامه وشرابه وتحت جناحه ٥
والكلب على ما فيه يعرف صاحبه وهو والسنور يعرفان اسماءهما
ويألفان مواضعهما وان طردا رجعا وان اجيعا صبرا وان اهينا
احتملا والديك يكون في الدار من لدن كان فروجا صغيرا الى ان
صار ديكا كبيرا وهو ان خرج من باب الدار او سقط على حائط
الجار لم يعرف كيف الرجوع وان كان يرى منزله قريبا وسهل
المطلب يسيرا ولا يذكر ولا يتذكر ولا يهتدي ولا يتصور له
كيف الاهتداء ولو حن لطلب ولو احتاج لالتمس ولو كان هذا
الخير في طباعه لظهر ولكنها طبيعة بلهاء مستبهمة وذاهلة
طامحة ثم يسفد الدجاجة ولا يعرفها هذا مع شدة حاجته
اليهن وحرصه على السفاد والحاجة تفتق الحيلة وتدل
على المعرفة الا ما عليه الديك فانه مع حرصه على السفاد

وصف الديك
الكلب والسنور يألفان
والديك خلافهما

لا يعرف التي سفدن ولا يقصد الى ولد ولا يحضن بيضة ولا تعطفه رحم
فهو من ها هنا احمق من الحبارى واعق من الضب قال عثمن
ابن عفان رحمه الله كل شي يحب ولده حتى الحبارى — مثل
يضرب بها المثل كما ترى في الموق والغفلة وفي الجهل والبله
وتقول العرب اعق من ضب لانه ياكل حسوله وحرم عند العرب — مثل
حظ الهرة لقولهم ابر من هرة واعق من ضب فوجهوا اكل الهرة
لاولادها على شدة الحب لها ووجهوا اكل الضب لها على شدة
البغض لها وليس ينجو منه شي منها الا الشغله باكل اخوته عنه
وليس يحرسها مما ياكلها الا الياكلها ولذلك قال العملس بن عقيل
لابنه عقيل بن علفة

اكلت بنيك اكل الضب حتى • وجدت مرارة الطلا الوبيل

فلو ان الالى كانوا شهودا • امنعت فناء بيتك من بجيل

وشبه السيد الحميري عايشة ام المومنين في نصبها الحرب يوم
الجمل لقتال بنيها بالهرة حين تاكل اولادها فقال — تشبيه مليح

جاءت مع الاشقين في هودج • تزجي الى البصرة اجنادها

كانها في فعلها هرة • تريد ان تاكل اولادها

وتقول العرب ايضا احمق من جهيرة قالوا وهي عرس الذيب — مثل
لانها تدع ولدها وترضع ولد الضبع قالوا وهذا هو معنى
قول ابن جذل الطعان

كمرضعة اولاد اخرى وضيعت • بنيها ولم ترقع بذلك مرقعا

وقال اخر

كانوا كتاركة بنيها جانبا • سفها وغيرهم تربت وترضع

ويقولون ان الضبع اذا اصطيدت وقتلت فان الذيب ياتي
اولادها باللحم وانشدوا قول الكميت

كما خامرت في حضنها ام عامر • لدى الحبل حتى غال اوس عيالها

واوس هو الذيب وقال الشاعر — الاوس الذيب والاويس تصغيره

في كل يوم من ذواله • ضغث يزيد على ابالة

فلاحشانك مشقصا • اوسا اويس من الهبالة

الاوس الاعطاء واويس هو الذيب وقال الهذلي — اويس

• ما فعل اليوم اويس في الغنم

وقال امية بن ابي الصلت

وابو اليتامى كان يحسن اوسهم • ويحوطهم في كل عام جامد

ويقولون احمق من نعامة كما يقولون اشرد من نعامة قالوا — مثل
ذلك لانها تدع الحضن على بيضها ساعة الحاجة الى الطعم
فان هي في خروجها ذلك رات بيض نعامة اخرى قد خرجت
للطعم حضنت بيضها ونسيت بيض نفسها ولعل تلك ان
تصطاد فترجع الى بيضها حتى تهلك قالوا ولذلك قال ابن هرمة

واني وتركي ندى الاكرمين • وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركةٍ بيضها بالعراءِ • وملبسةٍ بيضَ اخرى جناحا

وقد تحضن الحمام على بيض الدجاج • وتحضن الدجاجة على بيض
الطاووس • فاما ان يدع بيضه ويحضن بيض الدجاج • او تدع
الدجاجة بيضها وتحضن بيض الطاووس فلا • فاما فروج
الدجاجة اذا خرج من تحت الحمام • فانه يكون اكيس واقمان
واما الطاوس الذي يخرج من تحت الدجاج • فيكون اقل حسنا
وابغض صوتا • وكل بيضة في الارض فان الذي هو فيها
والذي يخرج منها يسمى فرخا • الا بيض الدجاج فانه يسمى فروجا ولا يسمى
فرخا • الا ان الشعراء يجعلون الفروج فرخا على التوسع في الكلام •
ويجوزون في الشعر اشياء لا يجوزونها في غير الشعر قال الشاعر

لعمري لاصوات المكاكي بالضحى • وسود تداعى بالعشي نواعبه
احب الينا من فراخ دجاجة • صغار ومن ديك تنوس غباغبه

وقال شماخ بن ضرار

الا من مبلغ خاقان عني • تأمل حين يضربك الشتاء
فتجعل في حبالك من صغير • ومن شيخ اضر به الفناء
فراخ دجاجة يتبعن ديكا • يلذن به اذا احمس الوغاء

وقلت فاي شيء بلغ من قدر الكلب • وفضيلة الديك حتى يتفرغ
لذكر محاسنهما ومساويهما • والموازنة بينهما • والتنويه بذكرهما
شيخان من علية المتكلمين • ومن جلة المتقدمين • وعلى انهما

توسع الشعرا

الاعتذار من ذكر الديك والكلب

متى ابرما هذا الحكم • وافصحا بهذه القضية • صار لهذا التدبير بهما حظ
وحكمة • وفضيلة • وديانة • وقلدهما كل من هو دونهما • وسيعود ذلك
عزرا لهما • اذا رايناهم يوازنون بين الذبان • وبنات وردان • وبين
الخنافس والجعلان • وبين جميع اجناس الهمج • واصناف الحشرات
والاحناش • حتى البعوض والفراش • والديدان والقردان • وان
جانهذا في الراي • وتم عليه العمل • صار هذا الضرب من النظر
عوضا من النظر في التوحيد • وصار هذا الشكل من التمييز خلفا من
التعديل والتجوير • وسقط القول في الوعد والوعيد • ونسي القياس
في الاسم والحكم • وبطل الرد على اهل الملل • والموازنة بين جميع النحل •
والنظر في مراشد الناس • ومصالحهم • وفي منافعهم ومرافقهم لان
قلوبهم لا تتسع للجميع • والسنتهم لا تنطق بالكل • وانما الراي ان يبدا
من الفتق بالاعظم فالاعظم • والاخوف فالاخوف • وقلت هذا باب
من ابواب الفراغ • وشكل من اشكال التطرف • وطريق من طرق المراء •
وسبيل من سبل المضاحيك • ورجال الجد غير رجال الهزو • وقد يحسن
الشيء بالشاب • ويقبح مثله بالشيخ • ولولا التحصيل والموازنة
والابقاء على الادب والديانة بشدة المحاسبة • لما قالوا لكل مقام
مقال • ولكل زمان رجال • ولكل طعام اكل • وقد زعم ناس ان كل
انسان ففيه آلة لمرفق من المرافق • واداة لمنفعة من المنافع • ولا بد
لتلك الطبيعة من حركة وان ابطات • ولا بد لذلك الكامن من ظهور •

تتمة الاعتذار

فإن أمكنه ذلك بغتة، وإلا سرى كما يسري السم، ونمى كما ينمي العرق، وكما أن البزور البرية والحبة الوحشية الكامنة في أرحام الأرضين لا بد لها من الحركة عند زمان الحركة، ومن التفتق والانتشار، وإذا صارت الأمطار لتلك الأرحام كالنطفة، وصار بطن الأرض كالأم الغاذية، فلا بد لكل ذي قوة من أن تظهر قوته، كما قال الأول: لا بد للمصدور من النفث، ولا بد من الشكوى إذا لم يكن صبر، ولذلك صار طلب الحساب أخف على بعضهم، وطلب الطب أحب إلى بعضهم، وكذلك النزاع إلى الهندسة، وشغف بعض النفوس بالتنجيم، وكذلك أيضا ربما تحرك له عند الكبرة، وصرف رغبته إليه بعد الكهولة، على قدر قوة العرق في بدنه، وعلى قدر الشواغل له، وما يعترض عليه، فنجد واحدا يلهج بطلب الغناء واللحون، وآخر يلهج بشهوة القتال حتى يكتب مع الجند، وآخر يختار أن يكون خبازا أو مراقا، وآخر يطلب الملك، ونجد حرصهم على قدر العلل الباطنة المحركة لهم، ثم لا ندري كيف عرض هذا هذا السبب دون الآخر، إلا بجملة من القول، ولا نجد المختار لبعض هذه الصناعات على بعض يعلم لم اختار ذلك في جملة ولا تفسير، إذ كان لم يجر منه على عرق ولا اختاره على إرث، وليس العجب من رجل في طباعه سبب يصل بينه وبين بعض الأمور ويحركه في بعض الجهات، ولكن العجب ممن يموت على أن يكون مغنيا وهو لا طبع له في معرفة الوزن، وليس له جرم حسن، فيكون إن فاته أن يكون معلما ومغني خاصة أن يكون مطربا مغني عامة.

مضمون قوله تعالى كل ميسر لما خلق له

عجيب

التكلف على خلاف طبعه

وآخر قد مات على أن يذكر بالجود، وأن يسخى على الطعام، وهو أبخل الخلق طبعا، فتراه كلفا باتخاذ الطيبات، ومستهترا بالتكثير منه، ثم هو أبدا مفتضح، وأبدا منتقض الطباع، ظاهر الخطأ، سيئ الجزع عند مواكلة من كان هو الداعي له، والمرسل إليه، والعارف بمقدار لقمه ونهاية أكله. فإن زعمتم أن كل واحد من هؤلاء إنما هو رهن بأسبابه، وأسير في يدي علله، عذرتم جميع اللئام وجميع المقصرين وجميع الفاسقين الضالين، وإن كان الأمر إلى التمكين دون التسخير فليس من أعجب العجب، وأسوأ التقدير التمثيل بين الديكة والكلاب. قد فهمنا قولك، وعرفنا مذهبك، فأما قولك: وما بلغ من خطر الديك وقدر الكلب، فإن هذا ونحوه كلام عبد لم يفهم عن ربه، ولم يعقل عن سيده إلا بقدر فهم العامة، والطبقة التي تلي العامة، وكأنك فهمك الله تظن أن خلق العقرب والحية والتدبير في خلق الفراش والذبان، والحكمة في خلق الذئاب والأسد، وكل مبغض إليك، أو محقر عندك، أو مسخر لك، أو واثب عليك، أن التدبير فيه مختلف ناقص، وأن الحكمة فيه صغيرة أو ممزوجة. اعلم أن المصلحة في أمر ابتداء الدنيا إلى انقضاء مدتها امتزاج الخير بالشر، والضار بالنافع، والمكروه بالمحبوب، والضعة بالرفعة، والكثرة بالقلة، ولو كان الشر صرفا هلك الخلق، ولو كان الخير محضا سقطت المحنة، وتقطعت أسباب الفكرة، ومع عدم الفكرة يكون

الرجوع الى الديك والكلاب

الحكمة في الخلق

فصل لطيف حكمي

عدم الحكمة ومتى بطل التخيير وذهب التمييز ولم يكن للعالم تثبت
وتوقف وتعلم لم يكن علم ولم يعرف باب التبين ولا دفع مضرة
ولا اجتلاب منفعة ولا صبر على مكروه ولا شكر على محبوب ولا تفاضل
في بيان ولا تنافس في درجة وبطلت فرحة الظفر وعز الغلبة
ولم يكن على ظهرها محق يجد عز الحق ومبطل يجد ذلة الباطل
وموقن يجد برد اليقين وشاك يجد نقص الحيرة وكرب الوجوم
ولم تكن للنفوس آمال ولم تتشعبها الأطماع ومن لم يعرف كيف
الطمع لم يعرف اليأس ومن جهل اليأس جهل الأمن وعادت
الحال من الملائكة الذين هم صفوة الخلق ومن الإنس الذين
فيهم الانبياء والاولياء الى حال السبع والبهيمة والى حال
الغباوة والبلادة او الى حال النجوم في السخرة فانها انقص من
حال البهائم في الرتعة ومن هذا الذي يسره ان يكون الشمس
او القمر او الثلج او برجا من البروج او قطعة من الغيم او يكون
المجرة باسرها او مكيالا من الماء او مقدارا من الهواء كل شيء في
العالم انما هو للانسان ولكل مختبر ومختار ولاصحاب العقول
والاستطاعة ولاهل التمييز والروية واين تقع لذة البهيمة
بالعلوفة والسبع من لطع الدم واكل اللحم من سرور الظفر
بالاعداء ومن انفتاح باب العلم بعد ادمان القرع واين ذلك
من سرور السودد ومن عز الرياسة واين ذلك من حال النبوة

والخلافة ومن عزهما وساطع نورهما واين تقع لذة درك الحواس
الذي هو ملاقاة المطعم والمشرب وملاقاة الصوت المطرب
واللون المونق والملمسة اللينة من السرور بنفاذ الامر والنهي
وبجواز التوقيع وبما يوجب الخاتم من الطاعة ويلزم من الحجة
ولو استوت الامور بطل التمييز واذا لم تكن كلفة لم تكن مثوبة
ولو كان ذلك لبطلت ثمرة التوكل على الله جل وعز واليقين بانه
الوزر والحافظ والكالي والدافع وان الذي يحاسبك اجود
الاجودين وارحم الراحمين وانه الذي يقبل اليسير ويهب الكثير
ولا يهلك عليه الا هالك ولو كان الامر على ما يشتهيه الغرير والجاهل
بعواقب الامور لبطل النظر وما يشحذ عليه ويدعو اليه ولتعطلت
الارواح من معانيها والعقول من ثمارها ولعدمت الاشياء حظوظها
وحظوظها فسبحان من جعل منافعها هنيئة ومضارها ترجع الى اعظم
المنافع وقسمها بين ملذ ومولم وبين مونس وموحش ومن صغير حقير
وجليل وكبير ومن عدو يرصدك وعقل يحرسك ومن مسالم يمنعك
ومن معين يعضدك وجعل في الجميع تمام المصلحة وباجتماعها تتم
النعمة وفي نقصان واحد منهما بطلان الجميع انما هو واحد ضم الى الواحد
وواحد ضم اليهما ولان الكل ابعاض ولان كل جثة فمن اجزاء فاذا
جوزت دفع واحد والآخر مثله في الوزن وله مثل علته وحظه ونصيبه
فقد جوزت دفع الجميع لانه ليس الاول باحق من الثاني في الوقت الذي

جوزت فيه ابطال الاول وكذلك الثالث والرابع حتى تاتي على الكل
وتستفرغ الجميع وكذلك الامور المضمنة والاسباب المقيدة الا ترى
ان الجبل ليس بادل على الله عز وجل من الحصاة وليس الطاووس المستحسن
بادل عليه من الخنزير المستقبح والنار والثلج وان اختلفا في جهة
البرودة والسخونة فانهما لم يختلفا من جهة البرهان والدلالة
واظنك ممن يرى ان الطاووس اكرم على الله من الغراب وان
التدرج اعز عليه من الحداة وان الغزال احب اليه من الذيب
وانما هذه امور فرقها الله في عيون الناس وميزها في طبايع العباد
فجعل بعضها بهم اقرب شبها وجعل بعضها انسيا وبعضها وحشيا
وبعضها غاذيا وبعضها قاتلا وكذلك الدر والخرز والجمرة والتمرة
فلا تذهب الى ما تريك العين واذهب الى ما يريك القلب ۝ وللامور
حكمان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة
وقد علمنا ان خزنة الجنة وان ملك الموت ليس بدون ملك السحاب
وان اتانا بالغيث وجلب الحيا وجبريل الذي ينزل بالعذاب ليس بدون
ميكاييل الذي ينزل بالرحمة وانما الاختلاف في المطيع والعاصي وفي
طبقات ذلك ومواضعه ولا اختلاف بين اصحابنا انهم اذا استووا
في المعاصي استووا في العقاب واذا استووا في الطاعة استووا في الثواب
واذا استووا في عظم الطاعة والمعصية استووا في التفضيل هذا هو
اصل المقالة والقطب الذي تدور عليه الرحى ۝ وقد قال الله جل ثناوه

نظر اهل العرفان في الحيوان

خزنة النار من الملايكة ليسوا بدون ۝

لب الاقوال

والتين والزيتون فزعم زيد بن اسلم ان التين دمشق والزيتون
فلسطين وللغالية في هذا تاويل ارغب بالعترة عنه وقد اخرج الله
الكلام مخرج القسم وما نعرف دمشق الا بدمشق ولا فلسطين الا
بفلسطين فان كنت انما تقف من ذكر التين على مقدار طعم يابسه
ورطبه وعلى الاكتنان بورقه واغصانه والوقود بعيدانه وانه
صالح لصاحب السل وهو غذاء قوي ويصلح في مواضع من الدواء
وفي الاضمدة وانه ليس شي من الحلواء الا وهو ضار للانسان غيره وانه
عند اهل الكتاب الشجرة التي منها اكل ادم وبورقها ستر العورة
عند نزول العقوبة وان صاحب البواسير ياكله ليزلق عنه الثفل
وليسهل مخرج الزبل ومن الزيتون على زيته والاصطباغ به وعلى
التادم بهما وعلى ما اشبه ذلك من امورهما فقد اسات ظنا بالقران
وجهلت فضل التاويل وليس لهذا المقدار عظمهما الله واقسم بهما
ونوه بذكرهما ولو وقفت على جناح بعوضة وقوف معتبر
وتاملته تامل مفكر بعد ان تكون ثاقب النظر سليم الالة غواصا
على المعاني لا يعتريك من الخواطر الا على حسب صحة عقلك ولا من
الشواغل الا ما زاد في نشاطك لملات مما توجدك العبرة من
غرايب الحكمة الطوامير الطوال والجلود الواسعة الكبار
ولرايت ان له من كثرة التصرف في الاعاجيب ومن تقلبه في
طبقات الحكمة ولرايت له من الغرر والريع ومن الحلب والدر

نبذ من الطب

الارشاد الى نظر الاعتبار

ولتنجس عليك من كوامن المعاني ودفائنها ومن خفيات الحكم
وينابيع العلم ما لا يشتد معه تعجبك ممن وقف على ما في الديك
من الخصال العجيبة وما في الكلب من الامور الغريبة ومن اصناف
المنافع وفنون المرافق ومع ما فيهما من المحن الشداد ومع ما اودعهما
من المعرفة التي متى تجلت تصاغر عندك كثير مما تستعظم وقل في
عينك كثير مما تستكثر كانك تظن ان شيا وان حقر عندك في ثمنه
او منظره ان الحكمة التي في خلقه انما هي على مقدار ثمنه ومنظره
وقد قال الله جل ثناوه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والكلمة في هذا
الموضع ليس يريد بها القول والكلام المولف من الحروف وانما يريد
النعم والاعاجيب والصفات وما اشبه ذلك فان كل فن من هذه
الفنون لو وقف عليه رجل رقيق اللسان في الذهن صحيح الفكر
تام الاداة لما برح ان تحسره المعاني وتغمره الحكم وقد قال المتكلمون
والروساء والجلة العظماء في التمثيل بين الملايكة والمومنين وفي
فرق ما بين الجن والانس وطباع الجن ابعد من طباع الانس
من طباع الديك من الكلب وانما ذهبوا الى الطاعة والمعصية ٥
وتخيل الي انك لو كنت سمعتهما يميلان بين التدرج والطاوس
لما اشتد تعجبك ونحن نرى ان التمثيل بين خصال الذرة
والحمامة والفيل والبعير والثعلب والذيب اعجب واعجب

ولسنا نعني ان الذرة ما للطاووس من حسن ذلك الريش وتلاوينه
وتقاريجه ولا ان له غناء الفرس في الحرب والدفع عن الحريم ولكنا
اردنا مواضع التدبير العجيب من الخلق الخسيس والحس اللطيف من الشي
السخيف والنظر في العواقب من الخلق الخارج من حدود الانس والجن
والملايكة لم نذهب الى ضخم البدن وعظم الحجم ولا الى المنظر الحسن
والى كثرة الثمن وفي القرد اعاجيب وفي الدب اعاجيب وليس
فيهما كبير مرفق الا بقدر ما يكتسب به القراد وانما قصدنا الى
شيئين يتسع القول فيهما ويكثر الاعتبار بما يستخرج العلماء من
خبي امرهما ولو جمعنا بين الديك وبين بعض ما ذكرت لانقطع
القول قبل ان نبلغ حد الموازنة والمقابلة ٥ وذكرت ان
بعض ما دعاك الى الانكار عليهما والتعجب منهما سقوط قدر
الكلب ونذالته وبله الديك وغباوته فان الكلب لا بهيمة
تامة ولا سبع تام ٥ وبلى لعمري انه لسبع تام وما كان ليخرجه
من شي من حدود الكلاب الى حدود الناس مقدار ما هو عليه
من الانس بهم وقد يكون في الشي بعض الشبه من شي فلا يكون
ذلك مخرجا لهما من احكامهما وحدودهما قد شبهت الشعراء والبلغا
الانسان بالقمر وبالشمس وبالغيث وبالبحر وبالاسد وبالسيف
وبالحية وبالنجم ولا يخرجونه بذلك الى هذه المعاني ولا يخرجون
هذه الاشياء بهذه المعاني الى حد الانسان واذا ذموا قالوا هو

توضيح

الكلب والخنزير وهو القرد وهو الحمار وهو الثور وهو التيس
وهو الذيب وهو العقرب وهو الجعل وهو القرنبى ثم لا يخلون
هذه الاشياء في حدود الناس وفي اسمائهم ولا يخرجون بذلك الانسان
الى هذه الحدود وهذه الاسماء وسموا الجارية غزالا وخشفا ومهرة
وفاختة وحمامة وزهرة وقضيبا وخيزرانا على ذلك المعنى
وصنعوا مثل ذلك بالبروج والكواكب فذكروا الاسد والثور والحمل
والجدي والعقرب والحوت وسموا بالقوس والسنبلة والميزان
وغير ذلك وقال ابن عسلة الشيباني ٥

فصحوت والنمري يحسبها عم السماك وخالة النجم

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعمت العمة لكم
النخلة خلقت من فضلة طينة آدم ٥ وهذا كلام صحيح المعنى
لا يعيبه الا من لا يعرف مجاز الكلام وليس هذا مما يطرد لنا
ان نقيسه وانما نقدم على ما اقدموا وننتهي الى حيث انتهوا ٥
ونراهم يسمون الرجل جملا ولا يسمونه بعيرا ولا يسمون المراة ناقة
ويسمون الرجل ثورا ولا يسمون المراة بقرة ويسمون الرجل حمارا
ولا يسمون المراة اتانا ويسمون المراة نعجة ولا يسمونها شاة وهم
لا يجعلون نعجة اسما مقطوعا ولا يجعلونه علامة مثل زيد وبكر
ويسمون المراة عنزا وما علمت ان الانسان الذي له خلق الله
السموات والارض وما بينهما كما قال الله جل وعز وسخر لكم ما في

في جمعية الانسان ولذا يسموه العالم الصغير

السموات وما في الارض جميعا منه انما سموه العالم الصغير
سليل العالم الكبير حين وجدوا فيه من جميع اشكال ما في
الكبير ووجدوا له الحواس الخمس ووجدوا فيه المحسوسات الخمسة
ووجدوه ياكل اللحم والحب ويجمع بين ما تقتاته البهيمة والسبع
ووجدوا فيه صولة الجمل ووثوب الاسد وغدر الذيب
وروغان الثعلب وجبن الصفرد وجمع الذرة وصنعة السرفة
وجود الديك والف الكلب واهتداء الحمام وربما وجدوا فيه
من كل نوع من البهائم والسباع خلقين وثلثة ولا يبلغ ان يكون
جملا بان يكون فيه من الجمل اهتداؤه وغيرته وصولته وحقده
وصبره على حمل الثقيل ولا يلزمه شبه الذيب بقدر ما يتهيا فيه
من مثل نكره وغدره واسترواحه وتوحشه وشدة فكيه كما ان
الرجل يصيب الراي الغامض المرة والمرتين والثلاث ولا يبلغ بذلك
المقدار ان يقال له داهية وذو نكراء وصاحب بزلاء كما يخطي
الرجل فيفحش خطاه في المرة والمرتين والثلاث ولا يبلغ الامر
به ان يقال غبي وابله ومنقوص ٥ وسموه العالم الصغير لانهم
وجدوه يصور كل شيء بيده ويحكي كل صوت بفمه ٥ وقالوا لان
اعضاءه مقسومة على البروج الاثني عشر والنجوم السبعة وفيه
الحمراء وهي من نتاج النار وفيه السوداء وهي من نتاج الارض
وفيه الدم وهو من نتاج الهواء وفيه البلغم وهو من نتاج الماء

وجه آخر لتسمية الانسان

وعلى طبايعه الاربع وجرت الاوتار الاربعة فجعلوه العالم الصغير اذ كان
فيه من جميع اجزائه واخلاطه وطبايعه الا ترى ان فيه طباع الغضب
والرضا وآلة اليقين والشك والاعتقاد والوقف وفيه طباع
الفطنة والغباوة والسلامة والمكر والنصيحة والغش والوفاء
والغدر والرياء والاخلاص والحب والبغض والجد والهزل
والبخل والجود والاقتصاد والسرف والتواضع والكبر والانسة
والوحشة والفكر والاهمال والتمييز والخبط والجبن والشجاعة
والحزم والاضاعة والتبذير والتقدير والادخار والتوكل والقناعة
والتسخط والصبر والجزع والذكر والنسيان والخوف والرجاء
والياس والطمع والتنزه والطبع والشك واليقين والحياء
والقحة والكتمان والاشاعة والاقرار والانكار والعلم والجهل والظلم
والانصاف والطلب والهرب والحقد وسرعة الرضا والحدة
وبعد الغضب والسرور والهم واللذة والالم والتأميل والتمني
والاصرار والندم والجماح والبدوات والعي والبلاغة والنطق
والخرس والتصميم والتكفي والتغافل والتفاطن والعفو والمكافاة
والاستطاعة والطبيعة وما لا يحصى عدده ولا يعرف حده فالكلب
سبع وان كان بالناس آنسا ولا تخرجه الخصلة والخصلتان مما
قارب فيه بعض طبايع الناس الى ان يخرج من الكلبية وكذلك الجميع
وقد عرفت شبه باطن الكلب بجوف الانسان وشبه ظاهر القرد

بظاهر الانسان ترى ذلك في طرفه وتغميض عينيه وفي ضحكه وفي
حكايته وفي كفه واصابعه وفي رفعها ووضعها وكيف يتناول بها وكيف
يجهز اللقمة الى فيه وكيف يكسر الجوز ويستخرج ستره وكيف يلقن كل
ما اخذ به واعيد عليه وانه من بين جميع الحيوان اذا سقط في الماء
غرق مثل الانسان فان الانسان مع اجتماع اسباب المعرفة له يغرق
الى ان يكتسب معرفة السباحة وان كان طبعه اوفى واكمل فانه من
هاهنا انقص واكل وكل شيء فهو يسبح من جميع الحيوان مما يوصف
بالمعرفة والفطنة ومما يوصف بالغباوة والبلادة وليس يصير
القرد بذلك المقدار من المقاربة الى ان يخرج من بعض حدود
القرود الى حدود الانسان ٥ وزعمت ان مما يمنع من التمييل بين
الكلب وغيره انه حارس محترس منه فكل حارس من الناس
فهو حارس غير مامون تبديله ولقد سال زياد ليلة من الليالي
فقال من على شرطكم فقالوا ابلج بن نشبة الجشمي فقال ٥
وساع مع السلطان يسعى عليهم ومحترس من مثله وهو حارس
ويقال ان الشعر قال هذا الشعر في الفلافس النهشلي حين ولي شرطة
الحارث بن عبد الله فقال ٥
اقلي علي اللوم يا ابنة مالك وذمي زمانا ساد فيه الفلافس
وساع مع السلطان يسعى عليهم ومحترس من مثله وهو حارس
وليس بحكم لصغار المضار على كبار المنافع بل الحكم للعام على المعمور

توجيه ما قاله الشيخ من العجب

وللقاهر على المقهور ن ولو قد حكينا ما ذكر الشيخ من خصال الكلب
وذكر صاحبه من خصال الديك أيقنت أن العجلة من عمل الشيطان
وأن العجب بئس الصاحب ن وقلت وما يبلغ من قدر الكلب
ومن مقدار الديك حتى يتفرغ لهما شيخان من جلة المعتزلة وهم
اشراف اهل الحكمة فاي شيء بلغ غفر الله لك من قدر جزء
لا يتجزأ من رمل عالج والجزء الاقل من اقل قطع الذرة للمكان
والصفيحة التي لا عمق لها واي شيء يساوي ذلك وما يبلغ من
ثمنه وقدر حجمه حتى يتفرغ للجدال فيه الشيوخ الجلة والكهول
العلية وحتى يختاروا النظر فيه على التسبيح والتهليل وعلى
قراءة القران وطول الانتصاب في الصلاة وحتى يزعم اهله
انه فوق الحج والجهاد وفوق كل اثرة واجتهاد ن

تعبير غريب

فان زعمت ان ذلك كله سواء طالت الخصومة معك وشغلتنا
بهما عما هو اولى بنا فيك على انك اذا عممت ذلك كله بالنهي
وجللته بالعيب صارت المصيبة فيك اجل والعزاء عنها
اعسر ن وان زعمت ان ذلك انما جاز لانهم لم يذهبوا الى
اثمان الاعيان في الاسواق والى عظم الحجم والى ما يروق
العين ويملأ النفس وانما ذهبوا الى عاقبة الامور فيه
والى نتيجته وما يتولد عنه من علم النهايات وغير النهايات
ومن باب الكل والبعض وكان ويكون ومن باب ما يحيط به

العلم وما يفضل عنه ومن فرق ما بين مذاهب الدهرية ومذاهب
الموحدين ٥ فان كان هذا العذر مقبولا وهذا الحكم صحيحا فكذلك نقول
في الكلب لان الكلب ليس له خطر ثمين ولا قدر في الصدور جليل لانه
ان كان كلب صيد فديته اربعون درهما وان كان كلب ضرع فديته
شاة وان كان كلب دار فديته زبيل من تراب حق على القاتل
ان يؤديه وعلى صاحب الدار ان يقبله فهذا مقدار ظاهر حاله
ومفتشه وكوامن خصاله ودفاين الحكمة فيه ن والبرهانات
على عجيب تدبير الرب سبحانه وتعالى فيه على خلاف ذلك فلذلك
استجازوا النظر في شانه والتمييل بينه وبين نظيره ن وتعلم
ايضا مع ذلك ان الكلب اذا كان معه مع خموله وسقوطه من
عجيب التدبير والنعمة السابغة والحكمة النافعة ان الانسان
الذي له خلق الله السموات والارض وما بينهما احق بان يفكر فيه
ويحمد الله على ما اودعه من الحكمة العجيبة والنعمة السابغة ن
وقلت ولو كان ذلك النظر في التوحيد وفي نفي التشبيه وفي الوعد
والوعيد وفي التعديل والتجوير وفي تصحيح الاخبار والتفضيل
بين عمل الطباع والاختيار لكان اصوب ن فالعجب انك عمدت
الى رجال لا صناعة لهم ولا تجارة الا الدعاء الى ما ذكرت والاحتجاج
لما وصفت والا وضع الكتب فيه والولاية والعداوة فيه ولا لهم
لذة ولا هم ولا مذهب ولا مجاز الا عليه واليه فحين ارادوا

ان يقسموا بين الجميع بالحصص ويعدلوا بين الكل باعطاء كل شيء
نصيبه حتى يقع التعديل شاملا والتقسيط جامعا ويظهر
بذلك الخفي من الحكم والمستور من التدبير اعترضت في التعنت
والتعجب وسطوت الكلام واطلت الخطب من غير ان يكون
صوب رايك اديب او شايعك حكيم ٥ وساضرب لك مثلا
قد استوجبت اغلظ منه وتعرضت لاشد منه ولكنا نستاني بك
وننتظر اوبتك وجدنا الجميع اهل النقص ولاهل كل صنف منهم
نسكا يعتمدون عليه في الجمال ويحتسبون به في الطاعة وطلب
المثوبة ويفزعون اليه على قدر فساد الطباع وضعف الاصل
واضطراب الفرع ومع خبث المنشا وقلة التثبت والتوقف
ومع كثرة التقليد والاقدام مع اول خاطر ٥ فنسك المريب
المرتاب من المتكلمين ان يتحلى برمي الناس بالريبة ويتزين
باضافة ما يجد في نفسه الى خصمه خوفا من ان يكون قد فطن له
فهو يستر ذلك الداء برمي الناس به ٥ ونسك الخارجي والذي
والذي يتحلى به ويتزين بجماله اظهار استعظام المعاصي ثم لا يلتفت
الى مجاوزة المقدار والى ظلم العباد ولا يقف على ان الله لا يحب
ان يظلم اظلم الظالمين وان في الحق ما وسع الجميع ٥ ونسك
الخراساني ان يحج وينام على قفاه ويعقد الرياسة ويتهيا
للشهادة ويبسط لسانه بالحسبة وقد قالوا اذا نسك الشريف

لكل صنف نسكا يعتمدون عليه منهم

تواضع واذا نسك الوضيع تكبر وتفسيره قريب واضح ٥ ونسك
النبوي والجندي طرح الديوان والزراية على السلطان ونسك
دهاقين السواد ترك شرب المطبوخ ونسك الخصي لزوم طرسوس
واظهار مجاهدة الروم ٥ ونسك الرافضي ترك شرب النبيذ ونسك
البستاني ترك سرقة التمر ونسك المغني الصلاة في الجماعة وكثرة
التسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ٥ ونسك اليهودي
التشدد في اقامة السبت والصوفي المظهر النسك من المسلمين اذا
كان فسلا يبغض العمل تصوف واظهر تحريم المكاسب وعاد سايلا
وجعل مسلته وسيلة الى تعظيم الناس له ٥ واذا كان النصراني نذلا
فسلا مبغضا للعمل ترهب بلبس الصوف لانه واثق بانه متى لبسه
وتزيا بذلك الزي وتحلى بذلك اللباس واظهر ذلك السيما انه قد وجب
على اهل اليسر والثروة منهم ان يعولوه ويكفوه ثم لا يرضى بان ربح
الكفاية باطلا حتى استطال بالمرتبة ٥ فاذا رمى المتكلم المريب اهل
البراة ظن انه قد حول ريبته الى خصمه وحول براة خصمه اليه
واذا صار كل واحد من هذه الاصناف الى ما ذكرنا فقد بلغ الامنية
ووقف على النهاية فاحذر ان تكون منهم واعلم انك قد اشبهتهم في هذا
الوجه وضارعتهم في هذا المذهب ٥

وباب مما قدمنا ذكره

وبينه وبين ما ذكرنا بعض الفرق ٥

ما يجري مجرى الامثال
من باب افعل

يقال اجرأ من ليث وأجبن من الصفرد وأسخى من لافظة وأصبر على
الهوان من الكلب واحذر من عقعق وأزهى من غراب وأصنع من سرفة
وأظلم من حية واغدر من الذيب وأخبث من ذيب خمر واشد عداوة
من عقرب وأروغ من ثعلب واحمق من حبارى واهدى من قطاة
وأكذب من فاختة وأصدق من قطاة والأم من كلب على جيفة
واجمع من ذرة واضل من حمار أهله واعق من ضب وابر من هرة
وانفر من ظليم واضل من ضب واشرد من ورل واضل من حية ٥
فيعبرون عن هذه الأشياء بعبارة كالعبارة عن الناس في مواضع
الاحسان والإساءة حتى كأنهم من الملومين والمشكورين ثم يعبرون
في هذا الباب الآخر بدون هذا التعيين ويجعلون خبرهم مقصورا على
ما في الخلقة من الغريزة والقوى فيقولون أبصر من عقاب
وأسمع من فرس واطول ذماء من ضب واصح من الظليم ٥ والثاني
يشبه العبارة عن الحمد والذم والاول يشبه العبارة عن اللائمة
والشكر وانما قلنا ذلك لان كل مشكور محمود وليس كل محمود مشكورا
وكل ملوم مذموم وليس كل مذموم ملوما قد يحمدون البلادة ويذمون
أخرى وكذلك الطعام والشراب وليس ذلك على جهة اللوم ولا على جهة
الشكر لان الأجر لا يقع الا على التخيير والتكلف والا على ما ينال
الا بالاستطاعة والاول انما ينال بالخلقة وبمقدار من المعرفة
لا يبلغ ان يسمى عقلا كما انه ليس كل قوة تسمى استطاعة ٥

ما ذكر صاحب الديك
من ذم الكلاب

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما ذكر

صاحب الديك ٥

من ذم الكلاب وتعداد أصناف معايبها ومثالبها من لؤمها وجبنها
وضعفها وشرهها وغدرها وبذائها وجهلها وتسرعها ونتنها
وقذرها وما جاء في الاثر من النهي عن اتخاذها وامساكها ومن
الامر بقتلها واطرادها ومن كثرة جناياتها وقلة ردها وضرب
المثل بلؤمها ونذالتها وقبحها وقبح معاظلتها وعن سماجة نباحها
وكثرة أذاها وتقزز المسلمين من دنوها وانها تأكل لحوم الناس
وانها كالخلق المركب والحيوان الملفق وكالبغل في الدواب وكالراعبي
في الحمام وانها لا سبع ولا بهيمة ولا انسية ولا جنية وانها من الجن
دون الجن وانها مطايا الجن ونوع من المسخ وانها تنبش القبور وتأكل
الموتى وانها يعتريها الكلب من أكل لحوم الناس ٥ فاذا حكينا
ذلك ذكرنا قول من عدد محاسنها وصنف مناقبها واخبرنا في ذكر
أسمائها وانسابها واعراقها وتفدية الرجال لها واستهتارهم
بها وذكر كسبها وحراستها ووفائها والفها وجميع منافعها والمرافق
التي فيها وما اودعت من المعرفة الصحيحة والفطن العجيبة والحس
اللطيف والأدب المحمود ٥ وذلك سوى صنف الاسترواح وجودة
الشم وذكر حفظها واتقانها واهتدائها واشباهها الصور اربابها

وجيرانها وكبرها ومعرفتها بحقوق الكرام واهانة اللئام وذكر صبرها على الجفاء واحتمالها للجوع وذكر طول ذمايها وشدة متنها ومعاقد الذمار منها وذكر يقظتها وكثرة غفلتها وبعد اصواتها وكثرة نسلها وسرعة قبولها والقاحها وتصرف ارحامها في ذلك مع اختلاف طبايع ذكورتها والذكورة من غير جنسها وكثرة اعمامها واخوالها وترددها في اصناف السباع وسلامتها من اعراق البهايم وذكر لقنها وحكايتها وجودة ثقافتها وفهمها وخدمتها وحلها ولعبها وجميع امورها بالاشعار المشهورة والاحاديث الماثورة والكتب المنزلة والامثال السايرة وعن تجربة الناس لها وفراستهم فيها وما عابوا منها وكيف قول اصحاب الفال فيها واخبار المتطيرين عنها وعن اسنانها ومنتهى اعمارها وعدد جرايها ومدة حملها وعن اسمايها والقابها وسماتها وشياتها وعن دوايها وادوايها وسياستها والتي لا تلقن منها وعن اعراقها والخارجي منها وعن اصول مواليدها ومخارج بلدانها

صاحب الديك

ذكر صاحب الديك بعض ما يحفظ من اكل الكلاب لحوم الناس فقال قال الجارود بن ابي سبرة

الم تر ان الله ربي بحوله • وقوته اخزى ابن عمرة مالكا
فمن كان عنه بالمغيب سايلا • فقد صار في ارض الرصافة هالكا
تظل الكلاب العاويات تنبشه • اذا اجتبن مسودا من الليل حالكا

وقال نفيع بن صفار المحاربي في حرب قيس وتغلب

افنت بني جشم بن بكر حربنا • حتى تعادل ميل تغلب فاستوى
اكل الكلاب انوفهم وخصاهم • فلتبك تغلب للانوف وللخصى

وقال الخريمي وهو اسحق بن حسان بن قوهي في قتلى حرب بغداذ

وهل رايت الفتيان في باحة المعرك • معفورة مناخرها
كل فتى مانع حقيقته • يشقى به في الوغا مساعرها
باتت عليه الكلاب تنهسه • مخضوبة من دم اظافرها

وقال ابو الشمقمق وهو مروان بن محمد مولى مروان بن محمد ويكنى ابا محمد

يوسف الشاعر فرخ • وجدوه بالابله
ملقى بلقى كامن • في جوف حله
خيطوها خشية الكلب • عليه بسله

وذكر عن ابي بكر الهذلي قال كنا عند الحسن اذ اقبل وكيع بن ابي سود فجلس فقال يا ابا سعيد ما تقول في دم البراغيث يصيب الثوب ايصلى فيه فقال الحسن يا عجبا ممن يلغ في دماء المسلمين كانه كلب ثم يسل عن دم البراغيث فقام وكيع فجعل يتخلج في مشيته كتخلج المجنون فقال الحسن لله في كل عضو منه سلامة اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك وقال صاحب الديك اشياء من الحيوان يضاف الى نتن الجلود وخبث الرايحة كريح ابدان الحيات وكنتن التيوس وصنان عرقها وكنتن جلد الكلب اذا اصابه مطر وضروب من النتن

دعا

صاحب الديك

في سوى ذلك نحن ذاكروها إن شاء الله. قال روح بن زنباع في
امرأته وضرب بالكلب في ذلك مثلاً فقال

ريح الكرائم معروف له أرج • وريحها ريح كلب مسّه مطر

قال وكانت امرأة روح بن زنباع أم جعفر بنت النعمن بن بشير وكان
عبد الملك زوّجه إياها وقال إنها جارية حسناء فاصبر على بذ لسانها.
وقال الآخر

وريح محروث وريح جِلّة • وريح كلب في غداة طلّة

وأنشد أبو زيد في ذلك

كأن ريحهم من خبث طعمتهم • ريح الكلاب إذا ما بلّها المطر

ومما ذكر به الكلب في أكله العذرة قول الراجز

أحرص من كلب على عقي صبي

وقال في مثل ذلك حنظلة بن عرادة في ذكره لابنه السرندى

ما للسرندى أطال الله أيمته • خلّى أباه بغبر البيد وادّلجا

مجعٌ خبيث يعاطي الكلب طعمته • وإن رأى غفلة من جاره ولجا

ربيته وهو مثل الفرخ أطعمه • والكلب يلحس من تحت استه الردجا

يقال للذي يخرج من بطن الصبي حين يخرج من بطن أمه عقي بكسر العين
ويقال عقى الصبي يعقي عقياً فإذا اشتد بطنه ليسمن قيل قد ضرب
ليسمن والعقي هو العقية وإياه عنى ابن عمر حين قيل له هلا بايعت
أخاك عبد الله بن الزبير فقال إن أخي وضع يده في عقيه إني لا أنزع

يدي من جماعة وأضعها في فرقة. قال وفي الحديث المرفوع الراجع
في هبته كالراجع في قيئه وهذا المثل للكلب. ويقال أنحل من كلب
على جيفة. وقال بعضهم الكلب والجيفة أعجب إليه من اللحم الغريض
ويأكل العذرة ويرجع في قيئه ويشغر ببوله في جوف أنفه
ويسدّده تلقاء خيشومه. قال لصاحب الكلب إن كنتم إنما تستسقطون
الكلب وتستسفلونه بهذا وأشباهه فالجيفة أنتن من العذرة
والعذرة شر من القيء والجيفة أحب إلى أشراف السباع ورؤسائها من
اللحم الغض الغريض والأسد سيد السباع وهو يأكل الجيفة
ولا يعرض لشرايع الوحش وافتراس البهائم ولا للسابلة من الناس
ما وجد في فريسته فضلة ويبدأ بعد شرب الدم فيبقر البطن ويأكل
ما فيه من العثيثة والثفل والحشوة بالزبل وهو يرجع في قيئه وعنه
ورث ذلك السنور وهو المضروب به المثل في النجدة والبسالة وفي
شدة الإقدام والصولة ويقال ما هو إلا الأسد على براثنه وهو أشد
من الأسد وهو أجرأ من الليث العادي وفلان أسد البلاد وهو الأسد
الأسود. وقيل لحمزة ابن عبد المطلب رحمة الله عليه أسد الله
وكفاك من نبل الأسد أنه اشتق لحمزة ابن عبد المطلب من اسمه ويقال
للملك أصيد إذا أرادوا أن يصفوه بالكبر وبقلة الالتفات وبأن
أنفه أسلوب واحد. قال حاتم الطائي

هلّا إذا مطرت سماء وكرمها • ورفعت رأسك مثل رأس الأصيد

قول صاحب الكلب

وقال الاخر

• يذودون كلبا بالرماح وطيّئا ۞ وتغلب والصيد النواظر من بكر

وقال الاخر

• وكم لي بها من اخ اصيدٍ ۞ نماه لجباب اصيد

وبعد فان الذي ياكل الجيفة لم يتعد من طبايع كثير من الناس لان من الناس من يشتهي اللحم الغاب ويؤثره ويشتهي المكسود وليس بين مسلوخ المكسود وبين المصلوب اليابس كبير فرق وانما يذبحون الديكة والبط والدجاج والدراج من اول الليل ليسترخي لحمها وذلك اول التجيف فالاسد اجمع لهذه الخصال من الكلب فهلا ذكرتم بذلك الاسد فهو انبه صوتا وابعد ذكرا واما ما ذكرتم من نتن الجلد ومن استنشاق البول فان للتيس في ذلك ما ليس للكلب وقد شاركه في الحذف ببوله تلقاء انفه وبابنته في شدة الصنان وان الامثال به اكثر ذكرا وفي العنز ايضا عيوب وفي توجيه التيس بوله الحاق خيشومه يقول الشاعر لبعض من يهجو

• دعيت بزيد كي تزيد فلم تزد ۞ فعاد لك المسمّى فاسماك بالقحر

• وما القحر الا التيس يعتك بوله ۞ عليه ويمذي في اللبان وفي النحر

وقال اخر في مثل ذلك

• اعثمان بن حيان بن لؤم ۞ عتود في مفارقه يبول

• ولو اني اشاء قد اذقت ۞ نعامته ويفهم ما اقول

ونجد فما نعلم صنيع العنز في لبنها وفي الاثر تصلح من خلقها الا اقبح وقال ابن احمر

• انا وجدنا بني سهم وحاملهم ۞ كالعنز تعطف روقيها وترتضع

وقلتم وهجا ابن عادية السلمي بعض الكرام حين عزل عن تبيع فقال لمن ظن انه عزل الكتابة

• ركبوك مرتحلا فظهرك منهم ۞ دبر الحراقف والعفار موقع

• كالكلب يتبع خانقيه وينحي ۞ نحو الذين بهم يعز ويمنع

فقد قال ابن هرمة

• فما عادت لذي يمن رؤوسا ۞ ولا ضرت بفرقتها نزارا

• كعنز السوء تنطح من خلاها ۞ وترأم من يحد لها الشفارا

وما نعلم الرجوع في الجرة واعادة الفرث الى الفم ليستقصي مضغه الا اسمج واقذر من الرجوع في القيء وقد اختار الله جل وعز تلك الطبيعة للانعام وجعل الناس ليس لشيء من اللحمان اشد اكلا ولا بها اشد عجبا ولا اصلح لابدانهم ولا اغذى لهم من لحوم هذه الانعام افتابها ومسانها وقال صاحب الديك ما يشبه عود الماشية في الجرة ورجوعها في الفرث تطحنه وتسيغه من الرجوع في القيء وحتى زعمتم ان جرة البعير انتن من قيء الكلب مع طول غبوبه في الجوف وانقلابه الى طبايع الزبل وانما انتن من الثلط وانما مثل الجرة مثل الريق الذي ذكره ابن احمر فقال

• هذا الثناء واجدر ان اصاحبه ۞ وقد يدوم ريق الطامع الامل

وانما مثل القيء مثل العذرة لان الريق الذي مادام في فم صاحبه ألذ من السلوى وامتع من النسيم واحسن موقعا من الماء البارد من العطشان المسموم والريق كذلك ما لم يزايل موضعه ومتى زايل فم صاحبه الى بعض جلده اشتد نتنه وعاد في سبيل القيء فالريق والجرة في سبيل واحد كما ان القيء والعذرة في سبيل واحد ولو ان الكلب قلس حتى يمتلئ منه فمه ثم رجع فيه من غير مباينة له لكان في ذلك احق بالنظافة من الانعام في جرتها وحشيها واهليها وان الارنب لتحيض حيضا بينا فما عاف لحمها اصحاب التقزز لمشاركتها الانعام في الجرة ۞ قال صاحب الكلب اما ما عبتموه به من اكل العذرة فان ذلك عام في الماشية المتخير لحمها على اللحمان لان الابل والشاء كلها جلالة وهي من الجلة وهي على يابس ما يخرج من الناس أحرص وعليها اذا تعودت اكل ما قد يبس ظاهره وداخله رطب رجع امرها الى ما عليه الكلب ۞ ثم الدجاج لا ترضى بالعذرة وبما فيها من الحبوب التي لم يات عليها الاستمراء والهضم حتى تلتمس الديدان التي فيها فتجمع نوعين من القذر لانها اذا اكلت ديدان العذرة فقد اتت على النوعين جميعا ۞ ولذلك قال عبد الرحمن بن الحكم في هجايه الانصار بخبث الطعام فضرب المثل بالدجاج من بين جميع الحيوان وترك ذكر الكلاب وهي له معرضة فقال ۞

وللانصار اكل في قراها لخبث الاطعمات من الدجاج

ولو قال من الكلاب لكان الشعر صحيحا مرضيا وعلى ان الكلاب متى اشبعت لم تعرض للعذرة والانعام الجلالة وكذلك الحافر قد جعلت ذلك كالحمض اذا كان لها خلة فهي مرة تتغذى به ومرة تتحمض به وقد جاء في لحوم الجلالات ما قد جاء ۞ وملوكنا واهل العيش منا لا يرغبون في شيء من اللحمان رغبتهم في الدجاج وهم يقدمونها على البط والنواهض والدراج والقبج نعم وعلى الجداء والحمر العتق من بنات الصفايا وهم يعرفون طبعها وسوء قوتها وهم مع ذلك يأكلون الرواعي كما يأكلون المسمنات ۞ والطيب ما في الانهار من السمك واحسنها قدودا وخرطا واسبطها سباطة وارفعها ثمنا واكثرها تصرفا في المالح والطري وفي القريص والنشوط الشبوط وليس في الماء سمكة رفيعة الذكر ولا ذات حمول الا وهي احرص على العذرة منها وانها في ذلك الاشد طلبا لها من الخنزير في البر والجري في البحر ۞ وقد علم الناس كيف استطابة اكل لحوم الخنازير لها وكيف كانت الاكاسرة والقياصرة يقدمونها ويفضلونها ولولا التعبد لجرى عندنا مجراه عند غيرنا ۞ وقد علم الناس كيف استطابة اكل الجري لاذنابها محسيان قال ابو كلدة هو ادم العميان وجيد في الكوشان ودواء للكليتين و صالح لوجع الظهر وعجب الذنب وخلاف على اليهود وغيظ على الروافض وفي اكله احياء لبعض السنن واماتة بعض البدع ولم يفلح عنه مكثر منه قط وهو محنة بين المبتدع والسني هلك فيه فيتان مذ كانت الدنيا محرم ومحلل ۞ وقال ابو اسحق هو قبيح المنظر عاري الجلد

تحيض الارنب

قول صاحب الكلب

الشبوط اطيب السمك

الشبوط وبضم كالقدوس والواحدة بهاء وهو سمك دقيق الذنب المفتوحة عريض الوسط لين الملمس صغير الراس

منافع الجري

كذي سمك

في اكل الجري

ع صنف من السمك [illegible]

ناقص الدماغ يلتهم العذرة ويأكل الجرذان صحاحاً والفأر وزهم
لا يستطاع أكله الا مجيئاً ولا يتصرف تصرف السمك وقد وقع عليه
اسم المسخ لا يطيب مالحاً ولا ممقوراً ولا يؤكل كباباً ولا يجاد مطبوخاً
ويرمى بكله الاذنيبه ٥ والاصناف التي تعرض للعذرة كثيرة
وقد ذكرنا الجلالات من الانعام والجري والشبوط من السمك
ويعرض له من الطير الدجاج والرخم والهداهد وقد بلغ
من شهرة الرخمة بذلك واسمها الانوق حتى سموا كل شي من
الحيوان يعرض للعذرة بالانوق وهو قول الشاعر ٥

حتى اذا اضحى تدرى واكتحل • لجارتيه ثم ولى فنثل
رزق الانوقين القرنبى والجعل

ولشدة طلب الجعل لذلك قال الشاعر ٥

يبيت في مجلس الاقوام يربؤهم • كانه شرطي بات في حرس

وكذلك قال الآخر ٥ بات يعشي وحده الفي جعل

وهذا البيت يدل على عظم مقدار النجو فهجاه بذلك وعلى ان
للجعل يقتات البراز ٥ وفي مثل ذلك يقول عبيدة ان كان قاله
وانما قلت هذا لان الشعر يرتفع عنه والشعر قوله ٥

نعم جار الخنزيرة المرضع الغرثى • اذا ما غدا ابو كلثوم
طاويا قد اصاب عند صديق • من ثريد ملبق مادوم
ثم انحى بجعره حاجب الشمس • فالقى كالمعلف المهدوم

بضهبط ترى الخنافس فيه • عاميات لتلة المركوم
وقال الراجز في مثل ذلك ٥

قد دققه ثاردة وصومعا • تحت البان البخاتي جعجعا
جعجعة العود ابتغى ان يبخعا • ثمت خوى باركاً واسترجعا
عن جاثم يحسب كبشاً ابقعا

وفي طلب الجعل للزبل قال ابو الغصن الاسدي ٥

ماذا تلاقي طلحات الحرجه • من كل ذات بخنق غملجه
ظل لها بين الحجال ارجه • من الضراط والفسا السمجه
تحيتها قاعدة مفنجه • تعطيه عنها جعلاً مدحرجه

وقال يحيى الاغر تقول العرب سدك به جعله وقال الشاعر ٥

اذا اتيت سليمى شب لي جعل • ان الشقي الذي يغرى به الجعل

مثل

يضرب هذا المثل للرجل اذا لزق به من يكرهه اذا كان لا يزال
يراه وهو يهرب منه ٥ قال يحيى وكان اصله ملازمة الجعل
لمن هات في الصحراء فكلما قام لحاجة تبعه لانه عنده يريد
الغائط وفي القرنبى يقول ابن مقبل ٥

ولا اطرق الجارات بالليل قابعاً • قبوع القرنبى اخلفته مجاعره

نعت القرنبى

والقبوع الاجتماع والتقبض والقرنبى دويبة فوق الخنفساء
دون الجعل وهو والجعل يتبعان الرجل الى الغائط ٥ ومن الطير

في نعت الهدهد

الذي يعارض الرخمة في ذلك الهدهد الا الهدهد منتن البدن

وان لم تجده ملطخاً بشيء من القذر لانه يبني بيته ويصنع افحوصته من الزبل وليس اقتياته منه على قدر رغبته وحاجته في ان لا يتخذ بيتاً ولا افحوصة الامينة تخامره ذلك النتن فاعلق بدنه وجرى على اعراق ابويه اذ كان هذا الصنيع عاماً في جنسه ○ وتعتري هذه الشهوة الذبان حتى لو انها رات عسلة وقذراً لكانت الى القذر اسرع وقال الشاعر ○

في كراهة حال الذباب

قفا خلف وجه قد اطيل كانه ... قفا مالك يقضي الهموم على بثق

واعظم زهواً من ذباب على خرا ... وابخل من كلب عقور على عرق

ويزعمون ان الزنبور لهج بصيد الذباب ولا يكاد يصيده الا وهو واقع على عذرة لفرط شهوته لها ولاستفراغها له فيعرف الزنبور ذلك فيجعل غفلته فرصة ونهزة قالوا وانما قلنا ذلك لانا لم نجده يروم صيده وهو ساقط على ثمرة فما دونها في الحلاوة وقال ابو الشمقمق يذكر بعض ذلك ○

اصناف العجم انواع العبيد

الطريق الطريق جاكم الاحمق راس الانتان والقذره

وابن عم الحمار في صورة الفيل وخال الجاموس والبقره

يمشي رويداً يريد حلقتكم كمشي خنزيرة الى عذره

وقال حماد عجرد في بشار الاعمى ○

ما صور الله شبيهاً به ... في كل من من خلقه صورا

اشبه بالخنزير وجهاً ولا ... بالكلب اعراقاً ولا مكسرا

وما راينا احداً مثله ... انجس او اطفس او اقذرا

لو طليت جلدته عنبراً ... لنتنت جلدته العنبرا

او طليت مسكاً ذكياً اذا ... تحول المسك عليه خرا

وقال ابو نواس في هجائه جعفر بن يحيى ○

اذا ما مدحت فتى من خرا ... لبس خراي ان اعطى خرا

وقال اعرابي يهجو رجلاً يقال له جلمود بن اوس من بني العرق ○

اني اذا ما عارض تالقا ... وزعدت حافته وبرقا

اهلكت جلمود بن اوس غرقا ... كان لحمقاء فصار احمقا

اخبث شيء عرقاً وخرقا

وقال حماد عجرد في بشار الاعمى ○

يا ابن برد واخسا اليك فمثل الكلب ... انت لا الانسان

بل لعمري لانت شر من الكلب ... واولى منه بكل هوان

ولريح الخنزير اهون من ريحك ... يا ابن الطيان ذي التبان

وقال بعض الشعراء في ابن عمير ○

غزا ابن عمير غزوة تركت له ... ثناء كريح الجورب المتخرق

وقال حماد عجرد في بشار ○

قل للشقي الجد في نفسه ... وامه الشلاقة الرجسه

للقرد بشار بن برد ولا ... تحفل برغم القرد او تعسه

للقرد بالليث اغترارا به ... ماذا الذي اذناك من مسه

يا ابن استها فاصبر على ضغمه ... بنابه يا قرد او ضرسه

نهارهُ اَخبثُ مِن ليلهِ • ويومهُ اَخبثُ مِن اَمسهِ
وليسَ بالمقلعِ عن فعلهِ • حتى يُلى القِردُ في رَمسهِ
ماخلقَ اللهُ شبيهاً لهُ • مِن جِنّهِ طرّاً ولا اِنسهِ
واللهِ ما الخنزيرُ في نتنهِ • مِن رُبعهِ بالعُشرِ اَو خُمسهِ
بَلْ رِيحُهُ اَطيبُ مِن رِيحهِ • ومَسُّهُ الينُ مِن مَسّهِ
ووَجهُهُ اَحسنُ مِن وَجههِ • ونَفسُهُ افضلُ مِن نَفسهِ
وعُودُهُ اكرمُ مِن عُودهِ • وجِنسُهُ اكرمُ مِن جِنسهِ

وانا حفظك الله • استطرف وضعه الخنزير بهذا المكان حتى يقول وعوده اكرم مِن عودهِ • واىُّ عودٍ للخنزير قبحه الله • وقبح من يشتهي اكله • وقال حماد في بشار

اِنّ ابنَ بُردٍ راى رُؤيا فقال بها • بلا مشورةِ اِنسانٍ ولا اَثرِ
راى العمى نعمةً للهِ سابغةً • عليهِ اذ كانَ مكفوفاً عنِ النظرِ
وقال لو لم اكن اعمى لكنتُ كما • قد كانَ بُردُ ابي في الضيقِ والعسرِ
اَكُدُّ نفسيَ بالتطيينِ مجتهداً • اِمّا اجيراً واِمّا غيرَ موتجرِ
اَو كنتُ اِن انا لم اقنعْ بفعلِ ابي • قصّابَ شاءٍ شقيّ الجدِّ او بقرِ
كاخوتي دايباً اشقى شقاهم • في الحرِّ والبردِ والادلاجِ والبكرِ
فقد كفاني العمى عن كلِّ مكسبةٍ • والرزقُ ياتي باسبابٍ مِنَ القدرِ
فصرتُ ذا نشبٍ مِن غيرِ ما طلبٍ • الّا بمسئلتي اذ كنتُ في صِغَرِي
اَضمُّ شيئاً الى شيءٍ فاَذخرهُ • ممّا اَجمعُ مِن تمرٍ ومِن كِسَرِ
مَن كانَ يعرفني لو لم اكن زمناً • اَو كانَ يبذلُ لي شيئاً سوى الحجرِ

فقل لهُ لاهداهُ اللهُ مِن رجلٍ • فانّهُ عرّةٌ تُربي على العررِ
لقد فطنتَ الى شيءٍ تعيشُ بهِ • يا ابنَ الخبيثةِ قد ادققتَ في النظرِ
يا ابنَ التي نشزت عن شيخِ صبيتها • لايرثوبان في الحاماتِ والعجرِ
اَما يكفّك عن شتمي ومنقصتي • ما في حرامك مِن نتنٍ ومِن دفرِ
نفتك عنها عقيلٌ وهي صادقةٌ • فسل اُسيداً او سل عنها ابا زفرِ
يا عبدَ امّ الظباءِ المستطبِّ بها • مِن اللّوى لستَ مولى العزِّ مِن مضرِ
وانتَ كالكلبِ ذلّاً او اذلُّ وفي • نذالةِ النفسِ كالخنزيرِ والبعرِ
وانتَ كالقردِ في تشويهِ منظرهِ • بل صورةُ القردِ ابهى منكَ في الصورِ
ووصفَ ابنُ ابي كريمةَ حشّالهُ • كان هو واصحابٌ لهُ يتاذّون بريحهِ فقال

ولي كنيفٌ بحمدِ اللهِ يطرفني • اَرواحُ وادي خبالٍ غيرَ فتّارِ
لهُ بدايعُ نتنٍ ليسَ يعجزُها • مِنَ البريّةِ الّا خازنُ النارِ
اذا اتاني دخيلٌ زادني بِرّاً • كانّهُ لجَّ عمداً باضراري
قد اجتواني لهُ الخلّانُ كلّهمُ • وباعَ مسكنهُ مِن قربهِ جاري
فمن اراد مِنَ البرسامِ اَقتلهُ • اوِ الصدامِ فمرهُ يدخلن داري
استكثف النتنُ في انفي لكثرتهِ • فليسَ يوحشني غيرَ اضماري
قال وقيل للمحاول ويلك ما حفظت بيت شعرٍ قط • قال بلى قبل نهاته قال اما اني ما احفظ الا بيتاً واحداً قيل له وكيف رزق هذا البيت منك قال اشتهيته • قيل فانشده فانشدهم

كانّما نكهتُها مِدّةٌ • تسيلُ مِن قرحةِ مجذومِ

وزعم أصحابنا أن رجلاً من بني سعد وكان أنتن الناس إبطاً بلغه
أن ناساً من عبد القيس يتحدثونه برجل منهم فضى إليهم شداً
فوافاهم وقد أزبد إبطاه وهو يقول

أقبلت من جلهة ناعتينا ... بذي حطاط يعطس المخنونا
يروي له من نتنه الجبينا ... حتى ترى لوجهه غضونا
نبئت عبد القيس يابطونا

قال ومتح أعرابي على بئر وهو يقول

يا ريّها إذا بدا صناني ... كأنني جاني عبيثران

وقال الآخر

كأن إبطي وقد طال المدى ... نفحة جحر من كوامخ القرى

ويقال إنه ليس في الأرض رائحة أنتن ولا أشد على النفس من بخر فم
أو نتن جحر ولا في الأرض رائحة أعصم للروح من ريح التفاح
وقال صاحب الكلب وما نرى الناس يعافون تسميد البقول
قبل نجومها وتفتق بذورها ولا بعد انتشار ورقها وظهور موضع
اللب نعم حتى ربما ذروا عليها السماد ذرّاً ثم يرسل عليه الماء
حتى يشرب اللب قوى العذرة بل يرثها بالعذرة وعلى أنهم
ما يصيبونها إلا مغشوشة مفسدة وكذلك صنيعهم في الريحان
فأما النخل فلو استطاعوا أن يطلوا بها الأجذاع طلياً لفعلوا
وأنهم ليوقدون بها الحمامات وأتاتين القلال وتنانير الخبز

قول صاحب الكلب في منافع العذرة

ومن أكرم سجادهم الأبعار كلها والأخثاء إذا جفت وما بين
الثلط جافاً والخثا يابساً وبين العذرة جافة ويابسة
فرق وعلى أنهم يعالجون بالعذرة ويحرقوا الكلب من الذبحة
والخانوق في أقصى موضع التقرز وهو أقصى الحلق وموضع
اللهاة ويضعونها على مواضع الشوكة ويعالجون بها عيون
الدواب وقال مسبح الكناس إنما اشتق اسم الخير من الخرء
والخرء في النوم خير وسلحة مدركة أدمن كوم العروس
ليلة العرس ولقد دخلت على بعض الملوك لبعض الأسباب وإذا به
نعاص وزكام وثقل رأس وإذا ذلك قد طال له وقد كان بلغني أنه
هجر الجلوس على المقعدة وإتيان الخلاء فأمرته بالعودة إلى عادته
فما مرت له أيام حتى ذهب ذلك عنه وزعم أن الدنيا منتنة
الحيطان والتربة والأنهار والأودية إلا أن الناس قد غمرهم
ذلك النتن المحيط بهم وقد محق حسهم طول مكثه في خياشيمهم
فمن ارتاب بخبري فليقف بالرد على أن يمتحن ذلك في أول ما يخرج
إلى الدنيا عن بيت مطيب وليتشمم نسيم المتشبث على أن البقاع
تتفاوت في النتن فهذا قول مسبح الكناس وزعم ابن سلمويه
وابن ماسويه متطببا الخلفاء أنه ليس في الأرض جيفة أبقى نتناً
ولا أثقب نقوباً من جيفة بعير فظننت أن الذي وهّمهما ذلك
تعصبهما عليه وبغضهما لأربابه ولأن النبي صلى الله عليه وسلم

لعله الذبحة

وخير البحر للكناس الخرء تعبير المنام

زعم غريب لعله لعلة في الدماغ

مباحث في نتن الجيف

هو المذكور في الكتب براكب البعير ۞ ويقال ان الحجاج قال لهم اي الجيف
انتن فقيل جيف الكلاب فامتحنت فقيل له انتن منها جيف السنانير
وانتن جيفها الذكور منها فصلب ابن الزبير بين جيفتي سنورين
ذكرين وانا اقول في النتن والطيب شيئا لعلك ان تفقدته ان
توافقني عليه وترتضي قولي اما النتن فاني لم اشم نتنا قط انتن
من ريح حش مقير يبول فيه الخصيان ولا يصب فيه الماء فان
لابوالهم المترادفة المتراكبة وكريح القار وريح هواء الحش
وما ينفصل اليه من ريح البالوعة جهة من النتن ومذهبا
في المكروه ليس بينه وبين الابدان عمل وانما يقصد الى عين
الروح وصميم القلب ولا سيما اذا كان الخلاء غير مكشوف وكان
مغموما غير مفتوح ۞ واما الطيب فاني لم اشم رايحة قط احيا للنفس
ولا اعصم للروح ولا افتق ولا اغنج ولا اطيب خمرة من ريح مشطة امراة
اذا احكمت تلك الاخلاط وكان عرق بدنها وراسها وشعرها سليما
وان كانت بمدينة الرسول فانك ستجد ريحا تعلم انه ليس فوقها
الا رايحة الجنة ۞ ومما قالوا في النتن وهو في ذكر الظربان خاصة قول
الحكم بن عبدل في محمد بن حسان ۞

ألقيت نفسك في عروض مشقة • ولحصد انفك بالمناجل اهون
انت امرؤ في ارض امك فلفل • جم وفلفلنا هناك الدندن
فبحق امك وهي منك حقيقة • بالبر واللطف الذي لا يخزن

لا تدن فاك من الامير ونحه • حتى يداوي ما بانفك اهرن
ان كان للظربان جحر منتن • فلجحر انفك يا محمد انتن

وقال الربيع بن ابي الحقيق وذكر الظربان حين رمى قوما بانهم يفسون
في مجالسهم لان الظربان انتن خلق الله فسوة وقد عرف الظربان
ذلك فقد جعله من اشد سلاحه كما عرفت الحبارى ما في سلاحها من
الالة اذا قرب الصقر منها والظربان يدخل على الضب جحره وفيه حسوله
او بيضه فياتي اضيق موضع في الجحر فيسده بذنبه ويحول دبره اليه
فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يدار بالضب فيخر سكران مغشيا عليه
فياكله ثم يقيم في جحره حتى ياتي على اخر حسوله ۞ وتقول الاعراب
انه ربما دخل في خلال الهجمة فيفسو فلا يتم له ثلاث فسوات حتى تتفرق
الابل كما تتفرق عن المبرك تثبكه وفيه قردان فلا يردها الراعي
الا بالجهد الشديد وقال الربيع وهجاهم ايضا بريح التيوس ۞

قليل غناوهم في الهياج • اذا ما تنادوا لامر شديد
وانتم كلاب لدى دوركم • تهر هرير العقور الرصود
وانتم ظرابي اذ تجلسون • وما ان لنا فيكم من نديد
وانتم تيوس وقد تعرفون • بريح التيوس وقبح الخدود

ويقال افسى من الظربان ويسمى مفرقة النعم يريدون من شدة نتن
فسايه ۞ قال ويقال في المثل اذا وقع الشر بين الرجلين فتباينا
وتقاطعا فسا بينهما ظربان ۞ ويقال اندس من ظربان لان الضب

مثل

مثل

انما يخدع فى جحره * ويوغل سربه لشدة طلب الظربان له وقال الفرزدق

ولو كنت فى نار الجحيم لاصبحت * ظرابى من حمان عنى تثيرها

وكان ابو عبيدة يسمى الحمانى صاحب الاصم الظربان يريد هذا المعنى كانه سمى كل حمانى ظربانا وقال ابن عبدل

لا تدن فاك من الامير ونحه * حتى يداوى ما بانفك اهرن

ان كان للظربان جحر منتن * فلجحر انفك يا محمد انتن

في شعره الذي يقول فيه

ليت الامير اطاعنى فشفيته * من كل من يكفى القصيد ويلحن

متكور يحثو الكلام كانه * باتت مناخره بدهن تعرن

وبنى لهم سجنا فكنت اميره * زمنا فاضرب من اشا واسجن

قل لابن آكلة العفاص محمد * قد كدت من حب التعزب تختن

القيت نفسك فى عروض مشقة * والحصد انفك بالمناجل اهون

انتام نُو فى ارض امك فلفل * جم وفلفلنا هناك الدندن

فبحق امك وهى منك حقيقة * بالبر واللطف الذى لا يخزن

لا تدن فاك من الامير ونحه * حتى يداوى ما بانفك اهرن

ان كان للظربان جحر منتن * فلجحر انفك يا محمد انتن

فسل الامير وانت غير موفق * وبنوا ابيه للفصاحة معدن

وسل ابن ذكوان تجده عالما * بسليقة العرب التى لا تخزن

اذ انت تجعل كل يوم عفصة * فتجيد ما عملت يداك وتحسن

اشبهت امك غير باب واحد * ان قد ختنت وانها لا تختن

فلئن اصبت دراهما فدفنتها * وفتنت فيها وابن آدم يفتن

لبما اراك وانت غير مُدَدْهم * اذ انت تقصف فى القيان وتزفن

اذ راس مالك لعبة بصرية * بيضاء مغربة عليها السوسن

وقال ابن عبدل ايضا فى ذلك

فقدت محمدا ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد

ركبت اليه فى رجل اتانى * كريم يطلب المعروف عندى

فقلت له ولم اعجل عليه * وذلك بعد تقريظى وحمدى

فاعرض نكلما حتى كانى * اكلم صخرة فى راس ضمد

اقرب كل ذى صرم ليدنوا * فما يزداد منى غير بعد

فاقسم غير مستثن يمينا * ابا بحر لتتخمن ردى

فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتى ورجوت حمدى



نجوت محمدا فوجدت منه * كريح الكلب مات قريب عهد

وقد ألدغتنى ثعبان نتن * سيبلغ ان سلمنا اهل نجد

وادنى خطمه فوددت انى * فديت دنوه منى ببعد

كما افتديت المعاذة من جواه * بخلعتها ولم ترجع بزند

وفاد فيها جواه فاستراحت * وكانت عنده كاسير قد

وقد ادنيت فاه الى حتى * قتلت بذاك نفسى غير عمد

وما يدنوا الى فيه ذباب * ولو طليت مشافره بقند

يرين حلاوة ويخفن موتا • ذعافا ان هممن له بورد

فلما فاح فوه على فوحا • بمثل غثيثة الدبر المغد

وقلت له تنح بفيك عني • فما هذا بريح قتار رند

وما هذا بريح طلا ولكن • يفوح خراك منه غير سرد

فحدثني فان الصدق ادنى • لباب الحق من كذب وجحد

اباتَ يجول في عفج طحور • فاعلم ام اتاك به معد

نكهت على نكهة اخدري • شتيم اعصل الانياب ورد

فان اهديت لي من فيك حتفي • فاني كالذي اهديت مهد

لكم شردا ايسرن مغنيات • تكون فنونها من كل فند

اما تخزى خزيت له اذا ما • رآها الناس من شيب ومرد

عليك بقيئة وبجعر كلب • ومثلي ذاك من نون كنعد

وحلتيت وكراث وثوم • وعودي حرمل ودماغ فهد

وحنجرة ابن آوى وابن عرس • ووزن شعيرة من بزر قعد

وكف ذرارح ولسان صقر • ومثقالين من صوان رفد

تدق فيعجن المنخول منه • ببول آجن وبجعر قرد

وتدفنه زمانا في شعير • وتدفيه فلا يبدو البرد

فدخن فان ما عتقت منه • ولا تعجن باظفار وسعد

فان حضر الشتا وانت حي • اراك الله غبك امر رشد

فدحرجها بنادق فازدردها • اذا رمت التكلم اي زرد

فتقذف بالمصل على مصل • ببلعوم وشدق مصمغد

وويلك ما لبطنك مذ قعدنا • كأن دويه ازنام رعد

فان لحكة الباسور عندي • دواء ان صبرت له سيجدي

يميت الدود عنك وتشتهيه • ان انت سننته سن المعد

به وطليته باصول دفلى • وشيء من جنى لصف وزبد

اظن ميتا من نتن فيه • اهان الله من ناجاه بعدي

قول صاحب الديك

قال صاحب الديك • سنذكر اشعار العرب في هجاء الكلب مجردا على وجهه • ثم نذكر ما ذموا من اعضائه • واصناف اعماله • واموراً من صفاته • ونبدأ بهجائه في الجملة • قال بشار بن برد

عددت سويدا اذ فخرت وتولبا • وللكلب خير من سويد وتولب

وقال بشار او غيره

اتذكر اذ ترعى على الحي شاءهم • وانت شريك الكلب في كل مطعم

وتلحس ما في القعب من فضل سؤره • وقد عاث فيه باليدين وبالفم

وقال ابن الذئبة

من يجمع المال ولا يثبه • ويترك المال لعام جدبه

يهن على الناس هوان كلبه

وقال آخر

ان شريبي لا يغب بوجهه • كلومي كأن كلبا بها راش اكلبا

ولا اقسم الاعطان بيني وبينه • ولا اتوقاه وان كان مجربا

وهجا ابو الاحوص ابنا له فشبهه بجرو الكلب فقال

اقبح به من ولد واشقح • مثل جري الكلب لم يفقح

ان يرسوا ما يقم فينبح • بالباب عند حاجة المستفتح

وقال ابو حزابة

يا ابن علي برح الخفاء • انت لقبر طلحة الفداء

قد علم الاشراف والاكفاء • انك انت الناقص اللفاء

حبلق جدعة الرعاء • يجمعه المئزر والرداء

بنو علي كلهم سواء • كانهم زينية جراء

وقال عبد بني الحسحاس وذكر قبح وجهه فقال

اتيت نساء الحارثيين غدوة • بوجه براه الله غير جميل

فشبهنني كلبا ولست بفوقه • ولا دونه ان كان غير قليل

وقال ابن دب السعدي في هوان الكلب

لكسرى كان اعقل من تميم • ليالي فر من ارض الضباب

فاسكن نسله ببلاد ريف • واشجار وانهار عذاب

وصار بنو ابيه بها ملوكا • وصرنا نحن امثال الكلاب

فلا رحم الاله صدى تميم • فقد ازرى بنا في كل باب

واراد اللعين هجاء جرير وجرير من بني كليب فاشتق هجاءه
من نسبه فقال

سأقضي بين كلب بني كليب • وبين القين قين بني عقال

فان الكلب مطعمه خبيث • وان القين يعمل في سفال

كلا العبدين قد علمت معد • لئيم الاصل من عم وخال

فما بقيا علي تركتماني • ولكن خفتما صرد النبال

وقال رجل من همدان يهجو مروان فجعله كلبا ثم اشتق له من
الكلب فجعله كلبا فقال

لج الفرار بمروان فقلت له • عاد الظلوم ظليما همه الهرب

ابن الفرار وترك الملك ان قبلت • منك الهوينا فلا دين ولا ادب

فراشة الحلم فرعون العذاب وان • يطلب نداه فكلب دونه كلب

وقال اخر وجعل الكلب مثلا في اللوم

سرت ما سرت من ليلها ثم عرست • على رجل بالعرج الام من كلب

وكذلك قال الاسود بن المنذر فانه قال



فان امرأ انتم حوله • تحفون قبته بالقباب

يهين سراتكم جاهدا • ويقتلكم مثل قتل الكلاب

وقال سحيمة بن نعيم

الست كليبيا وامك كلبة • لها عند اطناب البيوت هرير

وقال النجراني

من منزلي قد اخرجتني زوجتي • تهر في وجهي هرير الكلبة

زوجتها فقيرة من حرفتي • قلت لها لما اراقت جرتي

ام هلال ابشري بالحسرة • وابشري منك بقرب الضرة

قال ويقال للكلب فلحس وفلحس رجل من بني شيبان كان حريصا
رغيبا وملحا ملحفا وهو من صفات الحرص والالحاح ويقال
فلان اسأل من فلحس وكل طفيلي فهو عندهم فلحس والا رسم
الكلب والذيب وقد اشتق منه للانسان اذا كان يتشمم الطعام
ويتتبع مواضعه وقال جرير في بعضهم

لقا حملته امه وهي ضيفة • فجاءت بيتن للضيافة أرسما

وقال جرير في استرواح الطعام

وبنو الهجيم سخيفة احلامهم • ثط اللحى متشابهو الالوان

لو يسمعون باكلة او شربة • بعمان اضحى جمعهم بعمان

وقال سهم بن حنظلة الغنوى

فأما كلاب فمثل الكلاب • لا يحسن الكلب الا هريرا

وقال

فاما نمير فمثل البغال • اشبهن اباهن الحميرا

واما هلال فعطارة • تبيع ملابا وعطرا كثيرا

ومر جرير يوما بالمربد فوقف عليه الراعي فقال له ابنه جندل
قد طال وقوفك على هذا الكلب الكليبي فالى متى فمضى الراعي وابنه
فقال جرير والله لاثقلن رواحلك فلما امسى اخذ في هجايه فلم ياته
ما يريد فلما كان مع الصبح قال

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ولو جعلت فقاح بني نمير • على خبث الحديد اذا الذابا

وقال الشاعر وضرب بالكلب المثل في قبح الوجه

سفرت فقلت لها هج فتبرقعت • فذكرت حين تبرقعت ضبارا

وضبار كلب لهم وقال كعب الاحبار لرجل اراد سفرا ان لكل
رفقة كلبا فلا تكن كلب اصحابك وتقول العرب احب اهلي
مثل — الى كلبهم الطاعن ومن الامثال وقع الكلب على الذيب ليأخذ منه
مثل — مثل ما اخذ ومن امثالهم الكلاب على البقر ومن امثالهم في الشوم
مثل — قولهم على اهلها دلت براقش وبراقش كلبة قوم نبحت على جيش
مروا ولا يشعرون بالحي فاستدلوا على موضعهم بنباحها فاستباحوهم وقال الشاعر

الم تر ان سيد آل ثور • بناته عضه كلب فماتا

قول صاحب الكلب — قال صاحب الكلب قد يموت الناس بكل شيء وقد قال عبد الملك بن
مروان الا تعجبون للضحاك بن قيس يطلب الخلافة ونطح اباه تيس
فوجده ليس به حبض ولا نبض وقال عرفجة بن شريك يهجو
قاتل العنز — اسلم بن زرعة ووطيت اباه عنز بالمربد فمات فقال

ولم استطع اذ بان مني معشري • مكان قتيل العنز ان اتكلما

فيا بن قتيل العنز هل انت ثاير • بزرعة تيسا في الزريبة ازعما

وقال ابو الهول يهجو جعفر بن يحيى

اصبحت محتاجا الى ضرب • في طلبي العرف الى كلب

اذا شكا صب اليه الهوى • قال له ما لي وللصب

أغنى فتى يطعن في دبره • يثب منه خشب الصلب

قال قلت لأبي عبيدة • أليس بقع الكلاب أمثلها قال لا قلت فلم قال

وخفت هجيتهم لما تواصوا • كخوف الذيب من بقع الكلاب

قال ليس هكذا قال إنما قال • كخوف الذيب من سود الكلاب

ألا ترى أنه حين أراد الهجاء قال

كأنك بالمبارك بعد شهر • تخوض غموره بقع الكلاب

ويدل على ذلك قول الجعدي

لعمري لجو من جواء سويقة • أسافله ميث وأعلاه أجرع

أحب إلينا أن تجاور أهله • ويصبح منا وهو مرأى ومسمع

من الجوسق الملعون بالري لا ينى • على رأسه داعي المنية يلمع

يقولون لي اصبر فقلت لطالما • صبرت ولكن لا أرى الصبر ينفع

فليت عطاي كان قسم بينهم • وكان لي الصمان والحزن أجمع

وكان لهم أجرى هنيا فأصبحت • بي البازل الكوما بالرمل تضبع

أأجعل نفسي عدل علج كأنما • يموت به كلب إذا مات أبقع

قال فقد بين كما ترى أن الأبقع شرها قال فقلت له فلم قال الشاعر

أرسلت أسدا على بقع الكلاب فقد • أمسى شريدهم في الأرض فلالا

قال كيف يقول ذلك وهو يمدحهم وإذا صغر شأن من هزموا فقد
صغر شأن الممدوح بل إنما قال • أرسلت أسدا على سود الكلاب
وقال إنما جاء الحديث في قتل سود الكلاب لأن عقرها أكثر

ما تكون سودا وذلك من غلبة أنفسها لها وليس في الأرض حيوان
من ثور وبقرة وحمار وفرس وكلب وإنسان إلا والسود أشدها
أسرا وغضبا وأظهرها قوة وصبرا وقال أبو سعد المخزومي
في هجاء دعبل الشاعر

السود من الحيوان والإنسان أشد غضبا

هجويات

يا ثابت بن أبي سعيد إنها • دول وأحر بها بأن تتنقلا

هلا جعلت لنا كحرمة دعبل • في است أم كلب لا يساوي دعبلا

وقال ابن نوفل

وجئت على قصواء تنقل سوءة • إلينا وكم من سوءة لا تهابها

وتزعم أن لم تخز سلمى بن جندل • وقد خزيت بعد الرجال كلابها

وقال الحسن بن هانئ يهجو جعفر بن يحيى

قفا خلف وجه قد أطيل كأنه • قفا مالك يقضي الهموم على بثق

وأعظم زهوا من ذباب على خرا • وأبخل من كلب عقور على عرق

البيتان

وقال أبو الشمقمق

أهل جود ونائل وفعال • غلبوا الناس بالندى والعطيه

جئته زائرا فأدنى مكاني • وتلقى بمرحب وتحيه

لا كمثل الأصم حارثة اللؤم • شبيه الكليبة القلطيه

جئته زائرا فأعرض عني • مثل إعراض قحبة سوسيه

غريب

وتولى كأنه أير بغل • غاب في دبر بغلة مصريه

وقال أبو الشمقمق

الا قولا لبرّان المخازى ... ووجه الكلب والتيس الضروط
له بطن يضلّ الفيل فيه ... ودبر مثل راقود النشوط
وانثر عادم لاخير فيه ... كدرّ سفينة فى بثق زوط
ولحية حايك من باقليا ... موصلة الجوانب بالخيوط
له وجه عليه الفقر باد ... مرقعة جوانبه بقوط
اذا نهض الكرام الى المعالى ... ترى برّان يسفل فى هبوط

وقال ابو الشمقمق

يا رازق الكلب والخنزير من سعة ... والطير والوحش فى بهماء داوية
لو شئت صيّرته فى حال فاقته ... حتى يقرّ بتلك الحال عينيه

وقال الصلتان يهجو جريرا

اقول لها والدمع يسفح كحلها ... متى كان حكم الله فى كرب النخل

فاجابه جرير

تعيّرنا ان كانت النخل مالنا ... وود ابوك الكلب لو كان ذا نخل

يعيّر جريرا واباه بانهما كانا اصحاب نخل

وقال وضاح اليمن

واكتم السر غضبانا وفى سكرى ... حتى يكون له وجه ومستمع
واترك القول عن علم ومقدرة ... حتى يكون لذاك النجد مطلع
لا قوتى قوة الراعى ركايبه ... يبيت ياوى اليه الكلب والربع
ولا العسيف الذى تشتد عقبته ... حتى يؤوب وباقى نعله قطع

وقال محمد بن عباد الكاتب مولى بجيلة من سبى دابق وكاتب زهير وصديق ثمامة يهجو ابا سعيد دعى بنى مخزوم بعد ان لقى منهم ما لقى

فعلت بزارك الذى استاهلته ... نفيا وضربا
فهجوت قحطانا لاهجوكم ... مكايدة واربا
واردت كيما تشتفى ... بهجايهم منهم فتربا
ووثقت انك ما سببت ... حماك لومك ان تسبا
والكلب ان ينبح فليس ... جوابه الا اخس كلبا
خفض عليك وقرّ مكانك ... لا تطف شرقا وغربا
واكشف قناع ابيك فالآ ... باء ليس تنال غصبا

وقال الاخر وهو يصف كلبا

ولذ كطعم الصرخدى تركته ... بارض العدى من خشية الحدثان
ومبدى الشحناء بينى وبينه ... دعوت وقد طال السرى فدعانى

فوصفه كما ترى بانه يبدى لهم البغضاء

وقال الشاعر

سرت ما سرت من ليلها ثم عرّست ... على رجل بالعرج الام من كلب

وقال راشد بن شهاب اليشكرى

ولست اذا هبت شمال عرية ... بكلب على لحم الجزور ولا برم

وقال كثير وهو يصف نعلا من نعال الكرام

اذا طرحت لم يطبى الكلب ريحها ... وان وضعت فى مجلس القوم شمّت

وقال اللعين في بعض أضيافه يخبر أنه قراه لحم كلب وقال ابن الأعرابي
بل إنما وصف تيساً فقال

فقلت لعبدي اقتلا داء بطنه • وأعفاجه اللاتي لهن زوائد
فجاء بعرشاوى شعير عليهما • كراديس من أوصال أعقد سافد

وقال حليد عينين وهو يهجو جرير بن عطية ويرد عليه

وعيرتنا بالنخل إن كان مالنا • وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل

وقال دعبل

ولو يرزق الناس عن حيلة • لما نال كفاً من التربة
ولو شرب الماء أهل الفعال • لما نال من مائهم شربة
ولكنه رزق من رزقه • يعم به الكلب والكلبة

ذكر من هجي بأكل
لحوم الكلاب ولحوم الناس

قال سالم بن دارة

يا فقعسي لم أكلته لمه • لو خافك الله عليه حرمه
فما أكلت لحمه ولا دمه

وقال الفرزدق

إذا أسدي جاع يوماً ببلدة • وكان سميناً كلبه فهو آكله

وقال مساور بن هند

إذا أسدية ولدت غلاماً • فبشرها بلؤم في الغلام

يمرسها نساء بني دبير • بأخبث ما يجدن من الطعام
ترى أظفار أعقد ملقيات • براثنها على وضم الثمام

فهذا وأشباهه يدل على أن اللعين إنما قراهم كلباً ولم يقرهم تيساً
وأن الصواب في خلاف ما قال ابن الأعرابي • وقال مساور

بني أسد إن تمحل العام فقعس • فهذا إذاً دهر الكلاب وعامها

وقال شريح بن أوس يهجو أبا المهوش الأسدي

عيرتنا تمر العراق وبره • وزادك أير الكلب شيطه الجمر

وقال معروف الدبيري في أكلهم لحم الناس

إذا ما ضفت ليلاً فقعسياً • فلا تطعم له أبداً طعاما
فإن اللحم إنسان فدعه • وخير الزاد ما منع الحراما

وقد هجيت أسد وهذيل والعنبر وباهلة بأكل لحوم الناس قال
حسان بن ثابت يذكر هذيلاً

إن سرك الغدر صرفاً لا مزاج له • فأت الرجيع وسل عن دار لحيان
قوم تواصوا بأكل الجار بينهم • فالكلب والشاة والإنسان سيان

وقال الشاعر في مثل ذلك في هذيل

أنتم أكلتم شخفة بن مخدم • ذباب فلا يأمنكم أحد بعد
تداعوا له من بين خمس وأربع • وقد نصل الأظفار وانسبأ الجلد
ورفعتم جردانه لرئيسكم • معاوية الفلحاء يا لك ما شكد

وقال الشاعر في مثل ذلك في باهلة

إن عِفاقًا اكلته باهِلَه • تمششوا عِظامه وكاهِلَه

وأصبحت أُمُّ عِفاقٍ ثاكِلَه

وهجا شاعرٌ بلعنبر وهو يريد ثوب بن سحمة وكان شريفا وكان يقال له مجير الطير • فأما مجير الجراد فهو مدلج بن سويد بن مرثد بن خيبري فعيّر الشاعرُ ثوبَ بن سحمة باكل الرجل القيني لحم المراة الى ان نزل ثوب بن الحبل فقال

عجلتم ما صادكم علاج • من العنوق ومن النعاج

حتى اكلتم طفلة كالعاج

فلما عيّره قال ثوب

يا بنت عمي ما ادراك ما حسبي • اذ لا تجن خبيث الزاد اضلاعي

اني لذو مرة تخشى بوادره • عند الصباح بنصل السيف قراع

ومن طريف الشعر قول ابي عدنان

فما كلبة سوداء تقرى بنابها • عراقا من الموتى مرارا وتكدم

أتيح لها كلب فضنت بعرقها • فهارشها وهي على العرق تعذم

فقف على هذا الشعر فانه من اعاجيب الدنيا • وقال السادر نحي

ما بال كلب من كليب سبّني • ان لم يوائن حاجبا وعقالا

قال وتنازع مالك بن مسمع وشقيق بن ثور فقال له مالك انما رفعك قبر بتستر • قال حين وضعك قبر بالمشقر يا بن قتيل النساء وقتيل الكلاب • قال وكان يقال لمسمع بن شيبان قتيل الكلاب • وذلك انه لجأ في الردة الى قوم من عبد القيس فكان كلبهم ينبح عليه فكان يخاف

مجير الطير
مجير الجراد

قتيل الكلاب اسم لمن قتل بها

ان يدل على مكانه فقتله • فقتل به • تقول العرب أسرع من لحسة الكلب انفه • ويقال ابرص من لعوة • وهي الكلبة • وجمعها اللعاء • وفي المثل الأم من كلب على عرق • ونعم كلب في بؤس اهله • وفي المثل اصنع المعروف ولو الى كلب • وقال ابن سيرين الكلب في النوم رجل فاحش فان كان اسود فهو عربي وان كان ابقع فهو عجمي • الاصمعي عن حماد بن سلمة عن اخت ابي بلال مرداس بن أدية • قال قالت رايت ابا بلال في النوم كلبا تذرف عيناه • وقال انا حولنا بعدكم من كلاب اهل النار • وقالوا لما خرج شمر بن ذي الجوشن الضبابي لقتال الحسين بن علي • فراى الحسين فيما يرى النائم ان كلبا ابقع يلغ في دمائهم • فاول ذلك ان يقتلهم شمر بن ذي الجوشن • وكان متسلحا برصا • قال والمسلمون كلهم يسمون الخوارج اهل النار • وقال صاحب الديك صاحب الكلب يصفه بالسرعة في الحضر • وبالصبر على طول العدو • وبسعة الاهاب • وبانه اذا عدا اضبع • وبسط يديه ورجليه • حتى يمس قصة الارض • وحتى يشرط اذنيه بشبا اظفاره • وانه لا يحتسي بجامع ما يصيب الكلاب من اللهث • فان كان كما يقولون فلم وصفت الشعراء الفرس • وشبهته بضروب من الخلق • وكذلك الاعضاء وغير ذلك من امره وتركوا الكلب في المنسي لا يلتفت احد لفته • قال ابو دواد الايادي

عن لسان كجثة الورل الأحمر مج الندى عليه العرار

مثل
مثل
مثل
تعبير المنام
رؤيا الحسين بن علي رضي الله عنهما
قول صاحب الديك
اوصاف الفرس

ولم يذكره في ذلك وقال خالد بن عجرة الكلابي

كأن لسانه ورل عليه • بذي مصية مخ العرار

ولم يذكره وقال امرؤ القيس

وخد أسيل كالمسن وبركة • كجؤجؤ هيق زفه قد تمورا

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال عقبة بن سابق

عريض الخد والجبهة • والصهوة والجنب

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال امرؤ القيس

وسامعتان تعرف العتق فيهما • كسامعتي مذعورة وسط ربرب

ولم يذكره عند ذلك وقال عقبة بن سابق

ولها بركة كجؤجؤ هيق • ولبان مضرج بالخضاب

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال خفاف بن ندبة

منحي الذراعين امين الشظا • كالسيد يوم القرة الصارد

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال امرؤ القيس

سليم الشظا عبل الشوا شنج النسا • اقب كتيس الحلب الغزوان

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال عقبة بن سابق

وأرساغ كأعناق • ظباء أربع غلب

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال الجعدي

كأن تماثيل أرساغه • رقاب وعول لدى مشرب

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال امرؤ القيس

لها متنتان خظاتا كما • أكب على ساعديه النمر

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال ابو دواد

يمشي كمشي نعامتين • تتابعان أشق شاخص

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال ابن الصعق

بمحنب مثل العقاب • تخاله للضمر قدحا

ولم يذكره في شيء من ذلك قال ربيعة بن جشم النمري

وساقان كعباهما اصمعان • لحم حماتيهما منبتر

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال عبد الرحمن بن حسان

كأن حماتيهما أرنبان • تقبضتا خيفة الأجدل

ولم يذكره في شيء من ذلك قال

كأن حماتها كردوس فحل • مقلصة على ساقي ظليم

وقال الاعشى

أما إذا استقبلته فكأنه • جذع سما فوق النخيل مشذب

وإذا تصفحه الفوارس معرضا • فيقول سرحان الغضا المتنصب

أما إذا استدبرته فتسوقه • ساق يقمصها وظيف أحدب

هنة وجاعرة كأن حماتها • لما كشفت الجل عنه أرنب

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال الأسعر الجعفي

أما إذا استقبلته فكأنه • باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استعرضته متمطرا • فتقول هذا مثل سرحان الغضا

أما إذا استدبرته فتسوقه … ساق قموص الوقع عارية النسا

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال أبو دواد الإيادي

كالسيد ما استقبلته وإذا … ولى تقول ململم ضرب

لأم إذا استعرضته مشى … متتابعا ما خانه عقب

يمشي كمشي نعامة تبعت … أخرى إذا هي راعها خطب

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال ابن سنان العبدي

أما إذا ما أقبلت فطارة … كالجذع شذبه نفي المنجل

أما إذا ما أعرضت فنبيلة … ضخم مكان حزامها والمركل

أما إذا ما أدبرت فنعامة … تنفي سنابكها صلاب الجندل

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال امرؤ القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة … وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

ولم يذكره في شيء من ذلك وقال أبو عبيدة ومما يشبه من خلقه من خلق النعامة طول وظيفها وقصر ساقها وعري نسييها ومما يشبه من خلقه خلق الأرنب صغر كعبيها ومما يشبه من خلقه خلق الحمار الوحشي غلظ لحمه وظمأ فصوصه وسراته وتمحص عصبه وتمكن أرساغه وعرض صهوته

قول صاحب الكلب قال صاحب الكلب فقد قال أبو عبيدة إن مما يشبه من خلقه خلق الكلب هرت شدقه وطول لسانه وكثرة ريقه وانحدار قصبه وسبوغ ضلوعه وطول ذراعيه ورحب

جلده ولحوق بطنه وقد قال الطفيل الغنوي وهو يصف الخيل

تباري مراخيها الزجاج كأنها … ضراء أحست نبأة من مكلب

وقال طفيل

كأن على أعطافها ثوب مائح … وإن يلق كلب بين لحييه يذهب

قول صاحب الديك قال صاحب الديك وأين يقع البيت والبيتان والثلاثة من جميع أشعار العرب *قول صاحب الكلب* قال صاحب الكلب لعلنا إن تتبعنا ذلك وجدناه ولكنك تقدمت في أمر ولم تشعر بالذي تعني فتلتقط من الجميع أكثر مما التقطت والإنسان شريف الأعضاء وقد تشبه مواضع من الفرس العتيق بمواضع منه وما حضرنا في ذلك إلا قوله

وترى الكميت أمامه … وكأنه رجل مغاضب

وقد قال الشاعر

خوص تراح إلى الصياح إذا غدت … فعل الضراء تراح للكلاب

فقد شبهوا بالكلب كل شيء وكان اسم فرس عامر بن الطفيل الكلب والمزنوق والورد *قول صاحب الديك* وقال صاحب الديك قال أوس بن حجر ووصف الناقة ونشاطها والذي يهيجها فقال

كأن هرا جنيبا عند مغرضها … والتف ديك برجليها وخنزير

فهلا قال والتف كلب برجليها كما قال والتف ديك برجليها ثم قال كأن هرا جنيبا عند مغرضها ولم يقل كأن كلبا جنيبا عند مغرضها

وقال ابو حية ٥

• وتزاورت عنه كأن بدفها هرا ينشب ضبعها بالاظفر

وقال الاعشى ٥

• بجلالة سرح كان بغرزها هر اذا انتعل المطي ظلالها

وقال عنترة ٥

وكانما ينأى بجانب دفها الوحشي من هزج العشي مؤوم
هر جنيب كلما عطفت له غضبي اتقاها باليدين وبالفم

وقال المثقب العبدي ٥

• فسل الهم عنك بذات لوث عذافرة كمطرقة القيون
• وصادقة الوجيف كان هرا يباريها ويأخذ بالوضين

صاحب الكلب

قال صاحب الكلب انما يذكرون في هذا الباب السباع المنعوتة بالمخالب وطول الاظفار كما ذكر الهر وابن آوى والكلب ليس يوصف بالمخالب ليس ان الهر اقوى من الكلب الا ترى ان اوس بن حجر قال

كأن هرا جنيبا عند مغرضها

فذكر الموضع الذي يوصف بالخلب والخدش والخمش والتظفير فلما ارادوا ما يثورها ويفزعها حتى تذهب جافلة في وجهة اذ نادة او كانها مجنونة من حاق المرح والنشاط قال ٥

والتف ديك برجليها وخنزير

وقال ابو النجم ٥

لو جرشن وسطها لم تحفل ويروى تجفل ولو قال او والتف شن برجليها كان ذلك جايزا والا ليس الشن تحوله والله ليس مما يلتوي على رجليها وقد قال الاخر ٥

• كان ابن آوى موثق تحت غرزها اذا هو لم يكلم بنابيه ظفرا

صاحب الديك

قال صاحب الديك حدثنا عمرو بن شعيب عن عبد الله بن عمرو وعبد الله ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل يعطي عطية ويرجع فيها الا الوالد فيما يعطي ولده ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب اكل حتى اذا شبع قاء ثم عاد فيه ٥ وعن عبد الله ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرجع في هبته الا الوالد من ولده والعايد في هبته كالعايد في قيئه ٥ وجعفر بن محمد عن ابيه عن عبد الله بن جعفر ان ابا بكر امر بقتل الكلاب قال عبد الله بن جعفر وكانت امي تحت ابي بكر فكان جرو لي تحت سريره فقلت يا ابه وكلبي ايضا فقال لا تقتلوا كلب ابني ثم اشار باصبعه الى الكلب ان خذه من تحت السرير وانا لا ادري قال فقتل ٥ واسمعيل بن امية قال كان

مسخ

يقال امتان من الجن مسختا وهما الكلاب والحيات ٥ ابن المبارك قال اذا عرف الرجل قدر نفسه صار عند نفسه اذل من الكلب ٥

صاحب الديك

وقال صاحب الديك وذكر الكلب فقال من لومه اسمنته اكلة واحدة ومن لومه اتباعه لمن اهانه والفه لمن اجاعه لانه اجهل من ان يايس مما يويس منه واشره وانهم واحرص والج من ان يذهب

بمطعمته ما يذهب بمطامع السباع ومن جهله ايضا انا لم نجده يعرف
المحسنين اليه بنباحه واربابه الذين ربوه وتبنوه الا لحراسته لمن
عرفه ساعة بل لمن اذله واجاعه واعطشه بل ليس ذلك منه حراسة
وانما هو من فضل البذا ومن السخف وشدة التسرع وقد قال الشاعر

إذا تخازرت وما بي من خزر • ثم كسرت الطرف من غير عور
ابدا اذا بوذيت من كلب ذكر • اسود فراج يعضي في الشجر

وانما ذلك شكل من شكل الجبن وكالذي يعتري نساء السفلة من
الصخب والكل جبان وفيه جراة ولو كان شجاعا وفيه بعض
التهيب لكان امثل فلفرط الجبن يفزع من كل شيء ويتحده والبرذون
ربما رمح البرذون مبتديا وقلق وصهل صهيلا في اختلاط وليس
ذلك من فضل قوة يجدها في نفسه على المرموح ولكنه يكون جبانا
فاذا راى البرذون الذي يظن انه يعجز عنه اراه الجبن انه واقع به
فعندها يقلق واذا قلق رمح وهذه العلة تعرض للمجنون فان المجنون
الذي تستولي عليه السوداء ربما وثب على من لا يعرف وليس ذلك الا لان
المرة وهمته انه يريده بسوء وان الراي ان يبداه بالضرب وعلى مثل
ذلك يرمي بنفسه في الماء والنار وأما الذي شهدت انا من ابي اسحق
ابراهيم بن سيار النظام فانا خرجنا ليلة في بعض طرقات الابلة
وتقدمته شيا والح عليه كلب من شكل كلاب الرعاة فكره ان يعدو
فيغريه ويضريه وانف ايضا من ذلك وكان انفا شديد الشكيمة

وأباء للهضيمة وكره ان يجلس مخافة ان يشغر عليه او لعله ان ياكله
فخرق ثوبه والح عليه ولم يرد سواه فلما جزنا حده وتخلصنا منه
قال ابرهيم في كلام له كثير يعدد خصاله المذمومة فكان آخر كلامه
ان قال ان كنت سبع فاذهب مع السباع وعليك بالبراري والغياض
وان كنت بهيمة فاسكت عنا سكوت البهايم ولا تنكر قولي وحكايتي عنه
بكلام ملحون من قولي ان كنت سبع ولم اقل ان كنت سبعا فانا
اقول ان نوادر الاعراب يفسدها كلام المولدين كما ان اللحن يفسد
نوادر كلام الاعراب لان سامع ذلك الكلام انما اضحكته تلك
الصورة وذلك المخرج وتلك اللغة وتلك العادة واذا دخلت
على هذا الامر الذي انما اضحكك بسخفه وببعض كلام العجمية
التي فيه حروف الاعراب والتحقيق والتثقيل وحولته الى صور
الفاظ العرب الفصحاء واهل المروة والنجابة انقلب المعنى
مع انقلاب نظمه وتبدلت صورته ثم قال ابو اسحق ان اطعمه
اللص بالنهار كسرة خبز خلاه ودار مواليه ليلة فهو من هذا
الوجه مرتش واكل سحت وهو مع هذا اسمج الخلق صوتا
واحمق الخلق يقظة ونوما ينام النهار كله على نفس الجادة
وعلى مدق الحوافر وفي كل سوق وملتقى طرق وعلى سبيل
الحمولة وقد سهر الليل كله بالصياح والصخب وبالنصب
والتعب وبالغيظ والغضب وبالمجي والذهاب فيركبه

لطيف

الكلب مرتش
والمرتشي كلب

من حب النوم على حسب حاجته اليه فان وطئته دابة فاسوا الخلق
جزعا والامه لوما واكثره نباحا وعواء فان سلم ولم تطاه دابة
ولا وطيه انسان فليست تتم له السلامة لانه في كل حال
متوقع للبلية وان لم يسلم فليس على ظهرها مبتلى اسوا حالا
منه لانه اسواهم جزعا واقلهم صبرا ولانه الجاني ذلك على نفسه
وقد كانت الطرق الخالية له معرضة واصول الحيطان له مباحة
وبعد فان كل خلق فارق اخلاق الناس فهو مذموم والناس
ينامون الليل الذي جعله الله سكنا وينتشرون بالنهار الذي
جعله الله لحاجات النفوس مسرحا قال صاحب الكلب لو شينا
ان نقول ان سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية
لقلنا لو كان خلاف ذلك الذ لكانت الملوك بذلك اولى ن واما
ما اشرتم به عليه من النوم في الطرق الخالية وعبتموه بنومه
على مربعات السكك العامرة وفي الاسواق الجامعة فكل امرئ
اعلم بشانه ن ولولا ان الكلب يعلم ما يلقى من الاحداث
والسفهاء وصبيان الكتاب من رض عظامه بالواجم اذا
وجدوه نايما في طريق ليس بحضرته رجال يهابون ومشيخة
يرحمون ويزجرون السفهاء وان ذلك لا يعتريهم في مجامع
الاسواق وعلى ان هذا الخلق انما يعتري كلاب الحرس
وهي التي الاسواق ماواها ومنازلها وبعد فمن اخطا واظلم

صاحب الكلب

ممن يكلف السبع اخلاق الناس وعادات البهايم وقد علمنا
ان سباع الارض عن اخرها انما تهيج وتسرح وتلتمس المعيشة
وتتلاقى على السفاد والعظال ليلا لانها تبصر بالليل وانما نام
الناس بالليل عن حوايجهم لان التمييز والتفصيل والتبين
لا يمكنهم الا نهارا وليس للتعب المتحرك بد من سكون يكون
جماما له فصرفهم التماس الجمام الى الوقت الذي لو لم يناموا فيه والوقت
مانع من التمييز والتبين لكانت الطبايع ستنتقض فجعلوا النوم
لليل لضربين احدهما لان الليل اذا كان من طبعه البرد والركود
والخثورة كان ذلك انزع الى النوم وادعى اليه لانه من شكله والوجه
الاخر فلان الليل موحش مخوف الجانب من الهوام والسباع ن
ولان الاشياء المبتاعة والحاجات الى تمييز الدراهم والدنانير
والحبوب والبزور والجوهر واخلاط العطر والبزهار وما لا
يحصى عدده فقادتهم طبايعهم وساقتهم غرايزهم الى وضع
النوم في موضعه والانتشار والتصرف في موضعه على ما قدر
الله من ذلك واحبه ن فاما السباع فانها تبصر بالليل
ولها ايضا علل اخر يطول ذكرها ه واما ما ذكرتم من نوم الملوك
بالنهار وسهرهم بالليل فان الملوك لم تجهل فضل النوم بالليل
والحركة بالنهار ولكن الملوك لكثرة اشغالها فضلت حوايجها
عن مقدار النهار ولم يتسع لها فلما استعانت بالليل ولم يكن لها

بُدّ من الخلوة بالتدبير المكتوم والسر المخزون فجعلت المقدار الفاضل
عن اتساع النهار الى المقدار الذي لا بد للخلوة بالاسرار منه اخذت
من الليل صدرا صالحا فلما طال ذلك عليها اعانها المران وخف
ذلك عليها بالدربة ۞ وناس منهم ذهبوا الى ان التناول من الشراب
والى ان سماع الصوت الحسن مما يزيد في المنة ويكون مادة للقوة
وعلموا ان العوام اذ كانت لا تتناول الشراب ولا تتكلف السماع
على هذا المعنى ان ظنها سيفشو وقولها سيكثر فراوا ان الليل استر
واجدر ان يتم به التدبير وقد قال الراجز ۞

الليل اخفى والنهار افضح

وقالوا في المثل الليل اخفى للويل وما زالت ملوك العجم تلهي المحزون
بالسماع وتعلل به المريض وتشغله عن التفكير حتى اخذت ذلك
ملوك العرب عن ملوك العجم ولذلك قال ابن عسلة الشيباني ۞

وسماع مدجنة تعللنا حتى ننام تناوم العجم

وفيما يحكى عن امراة من عقلاء العرب واذا كان نساء العرب في
الجملة اعقل من رجال العجم فما ظنك بالمراة منهم اذا كانت مقدمة
عندهم فرووا جميعا ان ام تابط قالت ما ولدته يتنا ولا سقيته
غيلا ولا ابته على ماقة ۞ فاما اليتن فخروج رجلي المولود قبل راسه
وذلك علامة سوء ودليل على الفساد ۞ واما سقي الغيل فارتضاع
لبن الحبلى وذلك فساد شديد واما نومها في الماقة فان الصبي

في تعليل الصبي

يبكي بكاء شديدا متعبا موجعا فاذا كانت الام جاهلة حركته في
المهد حركة تورثه الدوار او نومته بان تضرب يدها على جنبه
ومتى نام الصبي وتلك الفزعة او اللوعة او المكروه قايم في جوفه
ولم يعلل ببعض ما يضحكه ويلهيه ويسره حتى يكون نومه على سرور
يسري فيه ويعمل في طباعه ولا يكون نومه على فزع او غيظ او غم
فان ذلك مما يعمل في الفساد والام الجاهلة والمرقصة الخرقاء
اذا لم تعرف فرق ما بين هاتين الحالتين كثر منهما ذلك الافساد
وترادف واعان الثاني الاول والثالث الثاني حتى يخرج الصبي مائقا
مثل
وفي المثل صاحبي مئق وانا تئق يضرب هذا المثل للمسافر احمق الزميل
والرفيق وقد استفرغه الضجر بطول السفر فقلبه ملآن فاول
شيء يكون من ذلك المائق من المكروه لم يحتمله بل يفيض ضجره عليه
لامتلائه من طول ما قد قاسى من مكروه السفر فاحتاج حذاق الملوك
واصحاب العنايات التامة الى ان يداووا انفسهم بالسماع الحسن
ويشدوا من منتهم بالشراب الذي اذا وقع في الجوف حرك الدم واذا حرك
الدم حرك طباع السرور ثم لا يزال زايدا في تكيال الدم زايدا في الحركة
المولدة للسرور هذه صفة الملوك وعليه بنوا امرهم جهل ذلك من جهله
قول صاحب الكلب
وعلم ذلك من علمه ۞ وقال صاحب الكلب اما تركه الاعتراض على اللص
الذي اطعمه اياما واحسن اليه مرارا فانما وجب عليه حفظ اهله لاحسانهم
اليه وتعهدهم له فاذا كان عهده ببر اللص احدث لم يكلف الكلب

النظر في العواقب وموازنة الامور والذى اضمر اللص من البيات
عيب قد ستر عنه وهو لا يدرى اجاء لياخذ ام ليعطى وهم امروه
ام هو المتكلف لذلك ولعل اهله ايضا ان يكونوا قد استحقوا ذلك
منه بالضرب والاجاعة والسب والاهانة ٥ واما سماجة الصوت
فالبغل اسمج صوتا منه والحمار انكر صوتا منه وكذلك الطاووس على
انهم يتشاءمون به وليس الصوت الحسن الا لاصناف الحمام من القماري
والدباسي والشفانين والوراشين فاما الاسد والذيب وابن اوى
والخنزير وجميع الطير والسباع والبهائم فكذلك واما لك ان تذم الكلب
في الشي الذى لا يعم والناس يقولون ليس في الناس شى اقل من ثلثة
اصناف البيان الحسن والصوت الحسن والصورة الحسنة ثم الناس
بعد مختلطون ممتزجون وربما كان بل كثيرا ما تجد صوته اقبح من
صوت الكلب فلم تخصون الكلب بشى عامة الخلق اسوا فيه
حالا من الكلب واما عواوه من وطى الدابة وسوء جزعه من ضرب
الصبيان فجزع الفرس من وقع عذبة السوط اسوا من جزعه
من وقع حافر برذون وهو في هذا الموضع الى الفرس اشد مناسبة
منه للحمار على ان الديك لا يذكر بصبر ولا جزع ٥ وقال صاحب
الديك حدثنى القيني قال كان في اليونانيين ممرور له نوادر عجيبة
وكان يسمى ديسيموس قال والحكماء يروون له اكثر من ثمانين
نادرة ما منها نادرة الا وهى غرة وعين من عيون النوادر فمنها

مساجة صوت الحمار

لا نسلم هذا ع

وقال صاحب الديك

انه كان كلما خرج مع الفجر من منزله الى شاطئ الفرات للغائط
والطهور القى في اصل رجل باب داره وفى دوارته حجرا
كيلا ينصفق الباب فيحتاج الى معالجة فتحه والى دفعه كلما
رجع من حاجته فكان اذا رجع لم يجد الحجر في موضعه ووجد
الباب منصفقا فكمن له في بعض الايام ليرى هذا الذى يصنع
ما يصنع فبينا هو في انتظاره اذا اقبل رجل حتى تناول ذلك الحجر
فلما نحاه عن مكانه انصفق الباب فقال له ما لك ولهذا الحجر
وما لك تاخذه قال لم اعلم انه لك قال فقد علمت انه ليس لك ٥
قال وقال له بعضهم ما بال ديسيموس يعلم الناس الشعر
ولا يقول الشعر قال ديسيموس كالمسن تشحذ ولا يقطع ٥
قال وراه رجل في السوق وهو ياكل فقال له ديسيموس ياكل
في الطريق قال اذا جاع في الطريق ياكل في الطريق ٥ قال
واسمعه رجل كلاما غليظا وسطا عليه وفحش عليه في القول
وحلم عنه فقيل له ما منعك من مكافاته وهو لك معرض قال
ارايت لو رمحك حمار اكنت ترمحه قال لا قال فان نبح عليك
الكلب تنبح عليه قال لا قال فان السفيه اما ان يكون حمارا
واما ان يكون كلبا واما ان يكون حمارا وكلبا لانه لا يخلوا
من شرارة او من جهل وما اكثر ما يجتمعان فيه ٥ وقال
صاحب الديك يقال للسفيه انما هو كلب وانما انت كلب نباح

نادره

اخرى

اخرى

قول صاحب الديك

وما زال ينبح علينا منذ اليوم وكلب من هذا ويا كلب بن الكلبة
واخس كلبا ان وقالوا في المثل احتاج الى الصوف من جز
كلبه ٥ واجع كلبك يتبعك واحب شي الى الكلب خانقه ٥
وسمن كلبك ياكلك ٥ واجوع من كلبة حومل ٥ وكالكلب
يربض في الاري فلا هو ياكل ولا يدع الدابة يتعلف ٥ وفي
امثالهم في الشوم قولهم على اهلها دلت براقش وبراقش كلبة
نبحت على جيش مروا في جوف الليل وهم لا يشعرون بموضع الحي
فاستدلوا عليهم بنباح الكلبة فاستباحوهم ٥ وقال صاحب
الديك روى اسمعيل المكي عن ابي رجا العطاردي قال سمعت
ابن عباس يقول السود من الكلاب الجن والبقع منها الحن
ويقال ان الحن ضعفة الجن كان الجني اذا كفر وظلم وتعدى
وافسد قيل شيطان فان قوي على البنيان والحمل الثقيل
وعلى استراق السمع فهو مارد فان زاد فهو عفريت فان
زاد فهو عبقري كان من قاتل في الحروب واقدم ولم يحجم
فهو الشجاع فاذا زاد فهو البطل فاذا زاد قالوا بهمة فاذا زاد
قالوا اليس هذا قول ابي عبيدة ٥ وبعض الناس يزعم ان الجن
والحن جنسان مختلفان وذهبوا الى قول الاعرابي حين اتى
باب بعض الملوك ليكتب في الزمنى ٥
ان تكتبوا الزمنى فاني لزمن من ظاهر الداء وداء مستكن

مثل
مثل
مثل
قول صاحب الديك
الجن من الكلاب
انواع الجن
الجن والحن جنسان

ابيت اهوى في شياطين ترن مختلف نجواهم جن وحن
ويحيى بن ابي انيسة عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاذا وجدتم
الكلب البهيم الاسود فاقتلوه فانه شيطان ٥ وعن ابي الزبير عن جابر
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب فكنا نقتلها
كلها حتى قال انها امة من الامم فاقتلوا البهيم الاسود ذا النكتتين على
عينيه فانه شيطان ٥ وعن ابي الزبير عن جابر قال امرنا بقتل الكلاب
حتى ان المراة لتقدم بكلبها من البادية فنقتله ثم نهانا عن قتلها
وقال عليكم بالاسود البهيم ذي الغرتين فانه شيطان ٥ وعبد الله
وابو بكر ابنا نافع عن نافع عن ابن عمر ونافع عن ابي رافع قال امرني
النبي صلى الله عليه وسلم ان اقتل الكلاب فانتهيت الى الظهر بني عامر
فاذا عجوز مسكينة معها كلب ليس قربها انسان فقالت ارجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبري ان هذا الكلب يونسني وليس قربي
احد فرجع اليه فاخبره فامره ان يقتل كلبها فرجع فقتله ٥
قال وفي حديث اخر انه لما فرغ من قتل كلاب المدينة وقتل كلب
المراة قال الان استرحت قالوا فقد صح الخبر عن قتل جميع الكلاب
ثم صح الخبر بنسخ بعضه وبقتل الاسود البهيم منها مع الخبر بانها
من الجن والحن وان امتين مسختا هما الحيات والكلاب ثم روى
الاشعث عن الحسن قال ما خطب عثمن خطبة الا امر بقتل الكلاب

في قتل الكلاب
النسخ في الكلاب

والحمام ○ وعن الحسن قال سمعت عثمن بن عفان يقول اقتلوا الكلاب
واذبحوا الحمام ○ قال وقال عطاء في كلب الصيد اذا كان صايدا اربعون
درهما وفي كلب الزرع شاة ○ والحسن بن عمارة عن يعلى بن عطاء عن
اسمعيل بن جبير عن عبد الله بن عمرو قال قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كلب الصيد باربعين درهما وفي كلب الغنم شاة من الغنم *دية الكلب*
وفي كلب الزرع بفرق من الزرع وفي كلب الدار بفرق من تراب حق على
القاتل ان يوديه وحق على صاحب الدار ان يقبضه ○ قالوا والتراب
لا يكون عقلا اذا كان في مقدار الفرق وفي قوله وحق على صاحب الدار
ان يقبضه دليل على انه عقوبة على اتخاذه وان ذلك على التصغير
لامر الكلب وتحقيره وعلى وجه الارغام لمالكه ولو كان عوضا او
ثوابا وكان في طريق الاموال المحروص عليها لما اكره على قبضه احد
ولكان العفو افضل ○ قال وسئل عن الكلب يكون في الدار وفي
الدار من هو له كاره ○ ابن ابي عروبة عن قتادة عن ابي الحكم
ان ابن عمر سئل عن ذلك فقال الماثم على رب الدار الذي يملكها ○
وعن ابن عمر قال من اتخذ كلبا ليس بكلب زرع ولا ضرع ولا صيد
نقص من اجره كل يوم قيراط قال رجل فان اتخذه رجل وهو كاره
قال انما اثمه على صاحب الدار ○ وصدقة بن طيسلة المازني قال
سالت الحسن قلت ان دورنا في الجبان وهي معورة وليست عليها
ابواب فما ترى ان اتخذ فيها كلابا قال لا ○ وابن ابي انيسة

عن سالم عن ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا
الا كلب صيد او كلب ماشية نقص من اجره كل يوم قيراطان ○
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من امسك كلبا فانه
ينقص من عمله كل يوم قيراط ○ ويونس عن ابي اسحق واسرايل
ابن يونس عن ابي اسحق قال حدثنا ابو اسحق قال حدثنا هنيدة بن
خالد الخزاعي قال انطلقت مع نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
نعود رجلا من الانصار فلما انتهوا الى باب الدار ثارت اكلب في وجوه
القوم فقال بعضهم لبعض ما يبقي هاولا من عمل فلان كل كلب منها ينقص
قيراطا في اليوم ○ هشام بن حسان عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا ليس بكلب صيد ولا زرع
ولا ضرع فانه ينقص من اجره كل يوم قيراط والقيراط مثل احد ○
ويونس بن ابي اسحق قال حدثنا مجاهد قال اقبل عبد الله بن عمرو بن
العاص حتى نزل ناحية مكة وكانت امراة عم له تهاديه فلما كان ذات
يوم قالت لو ارسلت الى الغنم فاستانست برعاتها وكلابها فقد نزلت
قاصية قال لولا كلابها لفعلت ان الملايكة لا تدخل دارا فيها كلب ○
الثوري عن سماك بن حرب ان ابن عباس قال على منبر البصرة ان
الكلاب من الجن وان الجن من ضعفة الجن فاذا غشيكم منها شي
فالقوا اليه شيا او اطردوه فان لها انفس سوء ○ وهشيم عن المغيرة
عن ابرهيم قال لم يكونوا ينهونا عن شي من اللعب ونحن غلمان الا الكلاب ○

الديك

قال صاحب الكلب قد روى ابرهيم بن ابي يحيى الاسلمي عن محمد بن المنكدر
عن ربيعة بن عبد الله قال تقامر رجلان على عهد عمر بديكين فامر عمر
بالديكة تقتل فاتاه رجل من الانصار فقال امرت بقتل امة من الامم
تسبح الله فامر بتركها ٥ وعن قتادة ان ابا موسى قال لا تتخذوا الدجاج
في الدور فتكونوا اهل قرية فقد سمعتم ما قال الله في اهل القرى
افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون ٥ وهذا عندي
من ابي موسى ليس على ما يظنه الناس لان تاويله هذا ليس له وجه
ولكنه كره للفرسان وللرجال اتخاذ ما يتخذه الفلاح واصحاب
التعيش مع حاجته يوميذ الى تفرغهم لحروب العجم واخذهم
في تاهب الفرسان وفي دربة رجال الحرب فان كان انما ذهب
الى الذي يظهر في اللفظ فهذا تاويل مرغوب عنه وقال صاحب
الكلب لصاحب الديك فقد امر عمر بقتل الديكة ولم يستثن منها
شيا دون شي ونهى ابو موسى عن اتخاذ الدجاج ولم يستثن
منها بشي دون شي والديكة تدخل في هذا الاسم واسم الدجاج
يجمعهما جميعا ورويتم في قتل الحمام مثل روايتكم في قتل الكلاب
ولم اركم رويتم ان الحمام مسخ ولا ان بعضه من الجن وبعضه
من الجن ولا ان امتين مسختا فكان احداهما الحمام وزعمتم
ان عمر انما امر بقتل الديكة حين كره الهراش بينها والقمار بها
فلعل كلاب المدينة في تلك الايام كثر فيها العقر والكثر

صاحب الكلب

اهلها من الهراش بها والقمار فيها وقد علمتم ان ولاة المدينة
ربما دمروا على الحمام اذا خيف من قبله القمار وظنوا به التشرف ٥
وذكروا عنه الرمي بالبندق وخديعة اولادهم بالفراخ فما بالكم
لم تخرجوا الكلاب من التاويل والعذر مثل الذي خرجتم للحمام والديكة
ورويتم في الجري والضباب انهما كانتا امتين مسختا وروى بعضكم
في الارنب انها كانت خياطة تسرق السلوك وانها مسخت وترك
عليها بعض خيوطها لتكون علامة لها ودليلا على جنس سرقتها ٥
ورويتم في الفارة انها كانت طحانة وفي سهيل انه كان عشارا وفي
الحية انها كانت في صورة جمل وان الله عاقبها حتى لاطها
بالارض وقسم عقابها على عشرة اقسام حين احتملت دخول
ابليس في جوفها حتى وسوس الى ادم من فيها وقلتم في الوزغة
وفي الحكاة ما قلتم وزعمتم ان الابل خلقت من اعناق الشياطين
وتاولتم في ذلك اقبح التاويل وزعمتم ان الكلاب امة من الجن
مسخت والذيب احق بان يكون شيطانا من الكلب لانه
وحشي وصاحب قفار وبه يضرب المثل والكلب الوف وصاحب
ديار وبه يضرب المثل والذيب ختور غدار والكلب وفي ناصح ٥
وقد اقام الناس الكلاب من الذياب مقام السنانير من الفار
والذيب مضرة كله والكلب منافعه فاضلة على مضاره بل هي
غامرة لها وغالبة عليها وهذه صفة جميع الاشياء النافعة

انواع المسوخ

والناس لم يطبقوا على اتخاذها عبثا وجهلا والقضاة والفقهاء
والعباد والولاة والنساك الذين يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر والمحتسبة واصحاب التكلف والتسلم جميعا لم يطبقوا
على ترك النكير وعلى ما يشاهدون منها في دور من لا يعصيهم
ولا يمتنع عليهم الا وقد علموا انه قد كان لقتل تلك الكلاب
باعيانها في ذلك الدهر معنى والا فان الناس من جميع اقطار
الارض لا يجمعون على مسالمة اصحاب المعاصي الذين قد خلعوا
عذرهم وابرزوا صفحتهم بل ما ترى خصما يطعن عند قاض
على شاهد لان في داره كلبا ولا ترى حاكما يرد بذلك شهادة بل لو كان
اتخاذ الكلاب مامورا به لما كان الا كذلك ولو انكم جعلتم جميع
الهداهد على حكم هدهد سليمن وجميع الغربان على حكم غراب
نوح وجميع الحمام على حكم حمام السفينة وجميع الذئاب على حكم
ذيب اهبان بن اوس وجميع الحمير على حكم حمار عزير لكان ذلك
حكما مردودا وقد تعرض لخصايص الامور اسباب في دهر الانبياء
ونزول الوحي لا يعرض مثلها في غير زمانهم قد كان جبريل يمشي في
الارض في صورة دحية الكلبي وكان ابليس يتخرق السكك في صورة
سراقة المدلجي وظهر في صورة الشيخ النجدي ومثل هذا كثير فان
زعمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى رجل يتبع حماما طيارا فقال
شيطان يتبع شيطانا فخبرونا عمن يتخذ الحمام من جميع سكان الآفاق

وساكنة البلدان من الحرمين والمصرين ومن بني هاشم الى من دونهم
اتزعمون انهم شياطين على الحقيقة وانهم من نجل ابليس وتزعمون انهم
كانوا انسا فمسخوا بعد جنا ام يكون قوله لذلك الرجل شيطان على مثل
قوله شياطين الانس والجن وعلى قول عمر لانزعن شيطانه من
نخرته وعلى قول منظور بن رواحة

ولما اتاني ما يقول ترقصت ... شياطين راسي وانتشين من الخمر

وقد قال مرة ابو الوجيه العكلي وكان ذلك حين ركبني شيطاني
قيل له واي الشياطين تعني قال الغضب والعرب تسمي كل حية
شيطانا وانشد الاصمعي

يلاعب مثنى حضرمي كانه ... تعجج شيطان بذي خروع قفر

وقد قالت العرب ما هو الا شيطان الحماطة ويقال ما هو الا شيطان
يريدون القبح وما هو الا شيطان يريدون الفطنة وشدة المعارضة
وروى عن بعض الاعراب في وقعة كانت والله ما قتلنا الا شياطينا
برصا لان الرجل الذي قاتلهم كان اسمه شيطان وكان به برص
وفي بني سعد بنو شيطان وقال طفيل الغنوي

وشيطان اذ يدعوهم ويثوب

وقال ابن ميادة

فلما اتاني ما تقول محارب ... تغنت شياطيني وجن جنونها

وقال الراجز

كما شاع في عصرنا ابن شيطان الذفري ع

اني وان كنت حديث السن ۰ وكان في العين نبو عني
فان شيطاني كبير الجن

وقال ابو النجم

اني وكل شاعر من البشر ۰ شيطانه انثى وشيطاني ذكر

وهذا كله منهم على جهة المثل وعلى قول منظور بن رواحة

اتاني واهلي بالدماح فغمرة ۰ مسب عويف اللؤم حي بني بدر
فلما اتاني ما يقول ترقصت ۰ شياطين راسي وانتشين من الخمر

حديث خرافة

وقد رويتم عن عبد الله بن فايد باسناد له يرفعه قال خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بحديث فقالت امراة من نسائه هذا من حديث خرافة قال لا وخرافة حق ۰

شريك دخل الجنة

ورويتم ان شريك بن خباسة دخل الجنة وخرج منها ومعه ورقة وان عمر سال المفقود الذي استهوته الجن فقال ما كان طعامهم قال الغول والرمة وساله عن شرابهم فقال الجدف وقال الاعشى

واني وما كلفتموني وربكم ۰ لاعلم من امسى اعق واحوبا
لكالثور والجني يضرب ظهره ۰ وما ذنبه ان عافت الماء مشربا

مس جن

ورويتم ان الجن خنقت حرب بن امية وخنقت مرداس بن ابي عامر وخنقت الغريض المغني وانها قتلت سعد بن عبادة واستهوت عمرو بن عدي واستهوت عمارة بن الوليد فانتم ملاء بالخرافات اقوياء على رد الصحيح وتصحيح السقيم ورد تاويل التنزيل والحديث

المشهور الى اهوايكم وقد عارضناكم وقابلناكم وقالوا في الحديث انه من اقتنى كلبا ليس بكلب زرع ولا ضرع ولا قنص فقد اثم فهاتوا شيا من جميع الحيوان يصلح للزرع والضرع والقنص وبعد فهل اتخذوا كلب الضرع الا ليحرس الماشية واولادها من السباع وهل عند الكلب عند طروق الاسد والنمر والذياب وجميع ما يقتات اللحمان من رؤساء السباع الا صياحه ونباحه وانذاره ودلالته وان يشغلها بعض الشغل ويهجهج بها بعض الهجهجة الى ان يلحق من يحميها ويتوافى اليه من يذودها عنها وليس في هذا القياس انا متى وجدنا دهرا يكثر فيه اللصوص ويفشوا فيه السراق وتظهر فيه النقوب ويشيع فيه التسلق ممن اذا افضى الى منزل القوم لم يرض الا بالحريبة ليس دونها شي او ياتي على الانفس ۰ ومن لا يصل الى ما يريد حتى يمر بالنساء متكشفات ومن عسى اذا اخذ المراة اخذ يد ان لا يرضى بان يتوعد بذبح الاولاد ان لم يتق بالمال حتى يذبح ومن عسى ان تمكن شيا او امن قليلا ان يركب الحرم بالسوءة العظمى وبالتي لا شوى لها انما هذه الحال احق بالحراسة من تلك الاحوال وبعد فلم صار نساء الحرمين يتزاورون ليلا ونساء المصرين يتزاورون نهارا ونساء الحرمين لا يرين نهارا ونساء المصرين لا يرين ليلا الا للمكابرات والا لمكان كثرة من يستقفي ويتحوب للنقب والتسلق فاذ كان الامر كذلك فاي الامرين احق بالتحصين والحياطة

واتهما اشبه بالتغرير والاضاعة اتخاذ الكلاب التي لا تنام عند نوم
من قد دأب نهاره او ترك اتخاذها ويقظة السراق على قدر نوم
المسروقين وعلى انا لو خلينا بين حريم الاسواق وما تشتمل عليه من
حرايب الناس وبين اتخاذ الكلاب لاستغنوا عن ضمان الحراسة ولا متنع
كل محروس من اعطايه تلك الاجرة ولوجد اللصوص ذلك من اعظم الغنم
واجود الفرص أوما تعلمون ان هذا الحريم وهذه الحرمات وهذه
العقايل من الاموال احق بالمنع والحراسة وبالدفع عنها بكل حيلة
من حفظ الغنم وحريم الراعي وحرمة الاجير وبعد فان الذياب لا تجتمع
على قطيع واحد والذي يخاف من الذيب السلة والخطف والاستلاب
والاختلاس والاموال التي في حوانيت التجار وفي منازل اهل اليسار
يأتيها من اهل العدد والعدة ومن اصحاب النجدة من يحملها بحذافيرها
مع ثقل وزنها وعظم حجمها ثم يجالدون دون ذلك بسيوف الهند
وبالاذرع الطوال وهم من بين جميع الخليقة اولى انهم قد احسوا
من نفوسهم من الجراة وثبات العزيمة بما ليس مع غيرهم لكانوا لغيرهم
ولولا ان قلوبهم اشد من قلوب الاسد لما خرجوا على ان جميع الخلق
يطالبونهم وعلى ان السلطان لم يولّ الا لمكانهم والكلاب لم تتخذ
الا للانذار بهم وعلى انهم ان نذربهم قاتلوا قتال من لا ينجيه الا القتال
وعلى انهم ان اخذوا اماتوا كراما ان ولعل المدينة قد كانت في ذلك
الدهر مامونة من اهل الفساد وكان اكثر كلابها عقورا واكثر

تعليل قتل الكلاب في المدينة

فتيانها من بين مهارش او مقامر والكلب العقور والكلب الكلب
اشد مضرة من الذيب المامور بقتله وقد يعرض للكلاب الكلب والجنون
لامور منها ان ياكل من لحوم الناس ومنها كالجنون الذي يصيب ساير
الحيوان وجهال الناس اليوم يقتلون الوزغ على ان آباءها وامهاتها
كانت تنفخ على نار ابرهيم وتنقل اليها الحطب فاحسب ان اباءها
وامهاتها قد كن لا يعرفن فضل ما بين النبي والمتنبي وانهن اعتقدن
عداوة ابرهيم عن تقصير في اصل النظر او عن معاندة بعد الاستبانة
حتى فعلن ذلك كيف جاز لنا ان تزر وازرة وزر اخرى الا ان تدعوا
ان هذه التي تقتلها هي تلك الجاحدة للنبوة والكافرة بالربوبية وانها
لا تتناكح ولا تتوالد وقد كان يستقيم في البدي الامر بقتل اكثر هذه الاجناس
اما من طريق المحنة والتعبد واما اذ كان الله قد قضى على جماعتها
الموت ان يجري ذلك على ايدي الناس كما اجرى موت جميع الناس على يد ملك
واحد وهو ملك الموت وبعد فلعل النبي عليه السلام قال هذا القول
ان كان قايله على الحكاية لاقاويل قوم ولعل ذلك كان على معنى كان يومئذ
معلوما فترك الناس العلة ورووا الخبر سالما من العلل مجردا غير مضمن
أو لعل من سمع هذا الحديث شهد آخر الكلام ولم يشهد اوله او لعله
عليه السلام قصد بهذا الكلام الى ناس من اصحابه قد كان دار بينه
وبينهم فيه شيء من ومن وكل ذلك ممكن شايع غير مستنكر ولا مدفوع وقد
رويتم في الفواسق ما قد رويتم من الحية والحداة والعقرب والفارة

سبب عرض الكلب الكلب

والغراب ورويتم في الكلب العقور وكيف يقتلن في الحل والحرم فان كنتم
فقها فقد علمتم ان تسمية الغراب بالفسق والفارة بالفويسقة ان ذلك
ليس من شكل تسمية القاذف ومن شكل تسمية ابليس وقد قالوا ما فجرها الا
فاجر ولم يجعلوا الفاجر اسما له لا يفارقه وقد يقال للفاسق من الرجال
خبيث وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة
فلا يقربن مصلانا وهو على غير قوله الخبيثات للخبيثين وقد قال
بعض الرجاز وذكر ذيبا

اما اتاك عني الحديث ۞ اذ انا بالغايط استغيث
والذيب وسط غنمي يعيث ۞ وصحت بالغايط يا خبيث

وهذا الباب كثير وليس هذا موضعه وقد ذكرناه في كتاب الاسم والحكم
قد يشبه الاسم الاسم في صورة تقطيع الصوت وفي الخط في القرطاس
وان اختلفت اماكنه ودلايله فاذا كان كذلك فانما يعرف بصلته
بالمتكلمين به وبالحالات والمقابلات وبالذين عنوا بالكلام وهذه
جملة وتفسيرها يطول ۞ وقالوا وقد امرنا بقتل الحية والعقرب والذيب
والاسد على معنى ينتظم معنيين احدهما الامتحان والتعبد بفكر القلب
وعمل الجارحة لا على جهة الانتقام والعقوبة وامرنا بضرب الباغي
بالسيف اذا كانت العصا لا تغني فيه على جهة العقاب ولم نؤمر
بالقصد الى قتله وانما الغاية في دفع باسه عنا فان اتى ذلك
المقدار عليه كان كسارق مات من قطع يده وكقاذف مات عن جلد

كتاب للمص

حكم ضرب السارق

ظهره وقد امرنا بالقصد الى قتل الحيات والعقارب وان لم تعرض لنا
في ذلك الوقت لان جنسها الجنس المتلف متى هم بذلك وليس لنا ان نضرب
الباغي بالسيف الا وهو مقبل غير مدبر ولنا ان نقتل الحية مقبلة
ومدبرة كما يقتل الكافر مقبلا ومدبرا الا ان قتل الكافر يجمع الامتحان
والعقوبة وليس في قتل الحية الا الامتحان وقد كان يجوز ان نمتحن
بحبسها والاحتيال لمنعها دون قتلها واذا ولى الباغي من غير ان يكون
يريد الرجوع الى فية فحكمه الاسر والحبس ابدا الا ان يونس منه
النزوع ۞ وسبيل الاحناش والسباع وذوات السموم من الهمج
والحشرات القتل مقبلة ومدبرة وقد ابيح لنا قتل ضروب من
الحيوان عند ما لا يبلغ من جناياتها علينا الخدش فضلا عن الجرح
والقتل ۞ كالبعوض والنمل والبراغيث والقمل والبعير قتله
فساد فان صال على الناس صار قتله صلاحا وقتله حراما فان خيف
صار قتله حلالا ۞ والحديث عن مسخ الضب والجري وعن مسخ
الكلب والحداة وان الحمام شيطان من جنس المزاح الذي كتبنا به الى
بعض اخواننا ممن يدعي علم كل شي فجعلنا هذه الخرافات وهذه
الفطن الصغار من باب المسايل فقلنا له ما الشنفتاق والشيصبان
وتنكوير وركازات ومن قاتل امراة ابن مقبل ومن خانق الغريض
وهو هاتف سعد وخبرنا عن بني اقيش وعن بني لبنى ومن زوجها
وعن بني غزوان ومن امراته وعن سملقة وزوبعة والميدعان

قتل الحشرات

ذكر الممسوخ من كلام المص

وعن النقاد ذي الرقبة وعن أصف ومن منهم اشار باصفر سليم
وعن الطيقس اسم كلب اصحاب الكهف وكيف صارت الكلاب
لا تنبح من سماها واين بلغ كتاب شرطهم وكيف حدثوا عن ابن
عباس في الفار والقرد والخنزير والفيل والارنب والعنكبوت
والجري انهن كلهن مسخ وكيف خصت هذه بالمسخ وهل يحل لنا
ان نصدق بهذا الحديث على ابن عباس وكيف صارت الظباء
ماشية الجن وكيف صارت الغيلان تغير كل شيء الا حوافرها
ولم ماتت من ضربة وعاشت من ثنتين ولم صارت الارانب
والكلاب والنعام مراكب الغيلان ولم صارت الرواقيد
مطايا السواحر وباي سبب زوج اهل السعلاة عمرو بن يربوع
وما فرق ما بينه وبين عبد الله بن هلال وما فعلت الفتاة
التي كانت سميت منصير على يد جرمي وابي منصور ولم اعضب من ذلك
المذهب ه ولم مضى على وجهه سغسف وما الفرق بين الغيلان
والسعالي وبين شيطان الخضراء وشيطان الحماطة ولم علق
السمك المالح باذنابه والطري باذانه وما بال الفراخ تحمل
باجنحتها والفراريج بارجلها وما بال كل شيء اصل لسانه داخل
وطرفه مما يلي الهواء الا لسان الفيل ولم قالت الهند لولا ان
لسانه مقلوب لتكلم ولم صار كل ماضغ واكل يتحرك فكه
الاسفل والتمساح يحرك فكه الاعلى ولم صار لا اجفان

في

الانسان الاشفار وليس للدواب الا الاجفان العالية وما بال
عين الجرادة وعين الافعى لا تدوران وما بيضة الديك وما
بيضة العصفور ولم امتنع بيض الانوق وهل يكون الابلق
العقوق وما بال لسان سمك البحر عديما ولم صار الغريق
من الرجال يظهر على قفاه ومن النساء على وجهه ولم صار
القتيل اذا قتل سقط على وجهه ثم يقلبه ذكره واين تذهب شقشقة
البعير وغرمول الحمار والبغل وكبد الكوسج بالنهار ودم الميت
ولم انتصب خلق الانسان من بين ساير الحيوان واخبرني عن الضفادع
لم صارت تنق بالليل فاذا ابصرت النهار امسكت ه وقالوا اقد عاضنالم
بما يجري مجرى الفساد والخرافة لنردكم الى الاحتجاج بالخبر الصحيح
المخرج الظاهر التاويل فان اعجبتك هذه المسايل واستطرفت
هذا المذهب فاقرا رسالتي الى احمد بن عبد الوهاب الكاتب فهي
مجموعة هناك ه والكلاب اصناف لا يحصيها الا من اطال
الكلام وجملة ذلك ان ما كان منها للصيد فهي الضراء وواحدها
ضروة وهي الجوارح والكواسب ونحن لا نعرفها الا في السلوقية
وهي احرار الكلاب وعتاقها والخلاسية هجنها ومقاريفها
وكلاب الرعاة من نذلها وكرديتها وهي حوادها ومحامرها
وقد تصيد الكلاب غير السلوقية ولكنها تقصر عن السلوقية
بعيدا وسلوق من ارض اليمن كان لها حديد كريم العقاقير

مضحك

لسان الفيل مقلوب

ذكر رسالة

اصناف الكلاب

حُرُ الجوهرِ وَقد قال النابغة

تجدُّ السلوقيّ المضاعف نسجهُ ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وقال الاصمعي سمعت بعض الملوك وهو يركض خلف كلب وقد دنا خطمه من عجب ذنب الظبي وهو يقول ايهٍ فدتك نفسي وانشد لبعض الرجاز

مُقدّيات ومُلعّنات

وقال صاحب الديك ولما كان الكلب عندهم يجمع خصال اللوم والنذالة والحرص والشره والبذاء والتسرع واشباه ذلك صاروا يشتقون من اسمه لمن هجوه بهذه الخصال قال بشار

واستغن بالوجنات عن ذهب لم يبق قبلك لامرئٍ ذهبه

يرد الحريص على متالفه والليث يبعث حينه كلبه

وقال صاحب الكلب لما اشتقوا من اسمه للاشياء المحمودة اكثر قال الحارث بن طفيل

ومدجج يسعى بشكته محمرة عيناه كالكلب

ومن ولد ربيعة بن نزار اكلب بن ربيعة وكلاب بن ربيعة ومكالب ابن ربيعة ومكلبة بن ربيعة بن نزار وفيهم من السباع اسد وضبيعة وذيب وذويب وهم خمسة عشر رجلا ثمانية من جميع السباع ومن الثمانية اربعة مشتقة من اسم الكلب ومن هذا الباب كلب بن يربوع وكلاب بن ربيعة وكلب بن وبرة ومنه بنو الكلبة وقد قال الشاعر

سيكفيك من ابني نزار لراغب بنو الكلبة الشم الطوال الاساجع

والكلبة لقب مية بنت علاج بن شحمة العنبري وبنوها بنو الكلبة الذين سميت بهم تزوجها خزيمة بن النعمن من بني ضبيعة بن ربيعة فهي امهم وفيها يقول شبيل بن عزرة الضبعي صاحب الغريب وكان شيعيا من الغالية فصار خارجيا من الصفرية

بنو كلبة هرارة وابوهم خزيمة عبد خامل الاصل اوكس

وفي مية الكلبة يقول ابوها وهو علاج بن شحمة

ان تك قد بانت بمية غربة فقد كان مما لا يمل مزارها

دعتها رجال من ضبيعة كلبة وما كان يشكى في المحل جوارها

ومما اشتق له من اسم الكلب من القرى والبلدان والناس وغير ذلك قولهم في الوقعة التي كانت بادم الكلبة وذلك قولهم حين نزلنا من السراة وصرنا الى نجد الكلبة وكان سبب خروج مالك بن فهم بن غنم ابن دوس من ازد شنوءة بالسراة ان بني اخيه قتلوا كلبة لجاره وكانوا اعجد منه فغضب ومضى الى عمان فسمي ذلك النجد الذي هبط منه نجد الكلبة وبطسوج بادوريا نهر يقال له نهر الكلبة ويقولون كان ذلك عند طلوع كوكب الكلب ومن ذلك قولهم عباد بن انف الكلب وكان رجلا من العلية عالما بالاخبار وايام الناس ومن ذلك ابو عمرو الكلب الجرمي وابو عامر الكلب النحوي وكان عروضيا نحويا فرضيا وعلوية كلب المطبخ وكان اشرب الناس للنبيذ وقد راهنوا بينه وبين محمد بن علي والكلب كلب الماء وكلب الرحى

الضبة التي يقال لها الكلب وكذلك الكلبة والكلبتان والكلاب والكلوب

وقال راشد بن شهاب

اتكين كلاب القنا من ثغورها • وأخضب ما يبدو من استاهها بدم

وقال

فسوف يرى الاقوام ديني ودينكم • اذا كلبتا قين ومقراضه بلم

وقال الاخر

ما زال مذ كان غلاما تستبر • له على العير اكاف وثفر

والكلبتان والعلاة والوتر

وقال الاشهب بن رميلة وكان اول من رمى بني مجاشع بانهم قيون

يا عجبا هل يركب القين الفرس • وعرق القين على الخيل نجس

وانما اداته اذا جلس • الكلبتان والعلاة والقبس

وكان اسم المزنوق فرس عامر الكلب وقد زعم بعض العلماء ان حرب
ايام هرامين انما كانت بسبب كلب قال صاحب الديك فقد قيل
للخوارج كلاب النار وللنوابح كلاب النار وقد قال جندل بن
الراعي لابيه في توقفه على جرير ما بالك تطيل الوقوف على كلب بني كليب

قول صاحب الديك

وقال زفر بن الحارث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم • وأصابكم منا عذاب مرسل

ان السماوة لا سماوة فالحقي • بمنابت الزيتون وابني بحدل

وبارض علك في السواحل انها • ارض تذوب بها اللقاح وتهزل

وقال الحصين بن القعقاع يرثي عتيبة بن الحارث

بكر النعي بخير خندف كلها • بعتيبة بن الحارث بن شهاب

قتلوا ذؤابا بعد مقتل سبعة • فشفى الغليل ودية المنتاب

يوم الحليس بذي الفقار كأنه • كلب بضرب جماجم ورقاب

وقال الاخر

لله در بني الحذاء من نفر • وكل جار على جيرانه كلب

اذا غدوا وعصي الطلح ارحلهم • كما تنصب وسط البيعة الصلب

واذا كان العود سريع العلوق في كل زمان وكل ارض او في عامة
ذلك قالوا ما هو الا كلب وقالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
في وبر بن جابر حين خرج من عنده واستاذنه الى اهله نعم ان لم تدركه
ام كلبة تعني الحمى ومما ذكروا به العضو من اعضاء الكلب والكلبة
والخلق منهما او الصفة الواحدة من صفاتهما او الفعل الواحد
من افعالهما قول ذوبة • لاقيت مطلا كنعاس الكلب
يقول مطلا مقرمطا دايما وقال الشاعر

يقود بها دليل القوم نجم • كعين الكلب في هبي قباع

يقال هذه ارض ذات من الجدب لا يبصر القوم فيها النجم
الذي يهتدى به الا وهو كانه عين الكلب لان الكلب ابدا مغض
غير منطبق الجفن ولا مفتوح والهبي المظلمة واحدها هابئ والجمع
هبي مثل غاز وغزا والقباع التي قد قبعت في القتام واحدها

ام كلبة الحمى

قابعٌ كما يقبعُ القنفذ وما اشبهه في جحره • وأنشد لابن مقبل

• ولا أطرقُ الجارات بالليل قابعًا • قبوعَ القرنبي أخلفته مجاحره

والقبوعُ الاجتماعُ والتقبّضُ والقرنبي دويبة أعظم من الخنفساء • وقال الآخر في صفة بعض ما يعرض له من العيوب

• ما ضرَّ تغلبَ وائلٍ أهجوتها • أم بلتَ حيث تناطح البحران

• إنّ الأداقم لن ينال قديمها • كلبٌ عوى متهتّم الأسنان

وقال الشاعر في منظور بن زبّان

• لبئس ما خلف الآباء بعدهم • في الأمهات عجان الكلب منظور

ومن هذا الضرب قول الأعرابي

• أظن صدارًا أنني سأطيعه • وأني سأعطيه الذي كنت أمنع

• إذا اغرورقت عيناه واحمرّ وجهه • وقد كاد غيظًا جلده يتبضّع

• تقدّم في الظلم المبين عامدًا • ذراعًا إذا ما ارخيت لك إصبع

• كفعل كليب كنت انبيت أنه • يخطّط أكلاء المياه ويمنع

• يجير على أفناء بكر بن وائل • أرانب ضاحٍ والظباء فترتع

وقال دريد بن الصمة

• لعمرك ما كليب حين دلّى • بحبل كليبه فيمن يميح

• بأعظم من بني سفيان بغيًا • وكل عدوّهم منهم مريح

وقال عباس بن مرداس

• كما كان يبغيها كليب بظلمه • من العزّ حتى طاح وهو قتيلها

• على وائلٍ إذ يترك الكلب نابحًا • وإذ يمنع الأطلاء فيها حلولها

وقال عباس بن مرداس لكليب بن عهمة الظفري

• أكليب إنك كل يوم ظالم • والظلم أنكد وجهه ملعون

• أتسوم قومك ما أراد بوائلٍ • يوم الغدير سميّك المطعون

• وأخال أنك سوف تلقى مثلها • في صفحتيك سنانها مسنون

وقال النابغة الجعدي

• كليب لعمري كان أكثر ناصرًا • وأيسر ذنبًا منك ضرّج بالدم

• رمى ضرع ناب فاستمرّ بطعنة • كحاشية البرد اليماني المسهّم

وقال قطران العبسي ويقال العبشي

• ألم تر جسّاس بن مرّة لم يرد • حمى وائلٍ حتى احتذاه جهولها

• أجرّ كليبًا إذ رمى الناب طعنةً • جدت وائلًا حتى استخفّ عقولها

• بأهون مما قلت إذ أنت سادر • وللدهر والأيام وال يديلها

وقال رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة

• نحن ابسنا تغلب ابنة وائلٍ • بقتل كليبٍ إذ طغى وتخيّلا

• أباناه بالناب التي شقّ ضرعها • فأصبح موطوء الحمى متذلّلا

وقال رجل من بني سدوس

• وأنت كليبيّ لكلب وكلبة • لها بين أطناب البيوت هرير

وقال ابن مقبل العجلاني

بكت أم بشر أن تبدد رهطها • وأن أصبحوا منهم شريد وهالك

فإن كلي حيتيك منهم بقية • لو ان المنايا حالها متماسك

كلاب وكعب لا يبيت أخوهم • ذليلا ولا تعيا عليه المسالك

وقال رجل من الخوارج لمعوية بن ابي سفيان

قد سرت سير كليب في عشيرته • لو كان فيهم غلام مثل جساس

الطاعن الطعنة النجلاء عن عرض • كطرة البرد أعيا فتقها الآسي

تم الجزء الاول من كتاب الحيوان

يتلوه وقال ابو اليقظان في مثل هذا



الاشتقاق كان اول عمل وليه

الحجاج تبالة

والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم

